موسوعة زينب الكبرى عليها السلام

بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

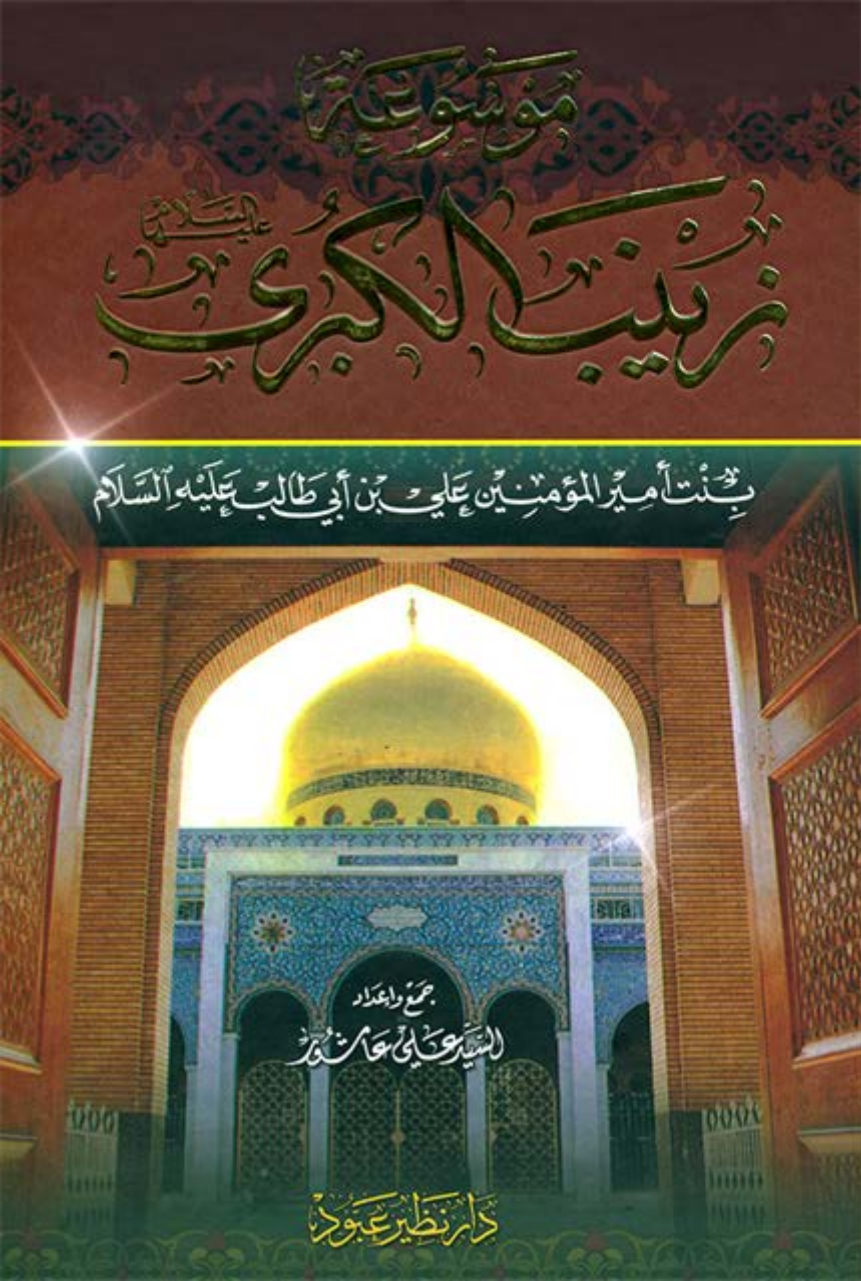

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

دار نظير عبود

موسوعة

زينب الكبرى عليها السلام

بنت أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

(٣)

موسوعة

زينب الكبرى عليها السلام

بنت أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

كون فاطمة وزينب من ذرية النبي

شماره ثبت:
تاريخ ثبت:

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء الثالث

دار نظير عبود

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٩ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدما.

دار نظير عبود

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ ـ ٠٩/٩٣٦٧٧٢ ـ بيروت لبنان

دخول زينب عليها السلام في ذرية النبي وفي الآل

❖ معنى الذرّيّة

الذرية اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى، كالأولاد، وأولاد الأولاد وهلمّ جرّاً[١].

قال الراغب: والذرّيّة أصلها الصِّغار من الأولاد، وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معاً في التعارف[٢].

وقال الشيخ الصدوق: (وأمّا الذرّيّة فقد قال أبو عبيدة: تأويل الذرّيّات عندنا إذا كانت بالألف: الأعقاب والنسل.. وذكر استعمالات الذرّيّة إلى أن قال: فكأن ذرّيّة الرجل هم خلق الله منه ومن نسله ومن إن شاء الله من صلبه)[٣].

قال الحضرمي بعد ذكر قصة الكساء: ولا التفات الى ما ذكره صاحب روح البيان من ان تخصيص الخمسة المذكورين عليهم السلام بكونهم أهل البيت هو من اقوال الشيعة؛ لأن ذلك محض تهور يقتضي بالعجب! وبما سبق من الاحاديث وما في كتب أهل السنة السنية يسفر الصبح لذي عينين[٤].

---

(١) مجمع البحرين: ١/ ١٥٥ كتاب الألف ـ باب ذرا.

(٢) مفردات الراغب: ١٨١ باب الذال، وجلاء الأفهام: ١٥٠.

(٣) كمال الدين: ١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ الباب ٢٢.

(٤) مصادر اية التطهير في كتب أهل السنة السنية

صحيح مسلم: ١٥/ ١٩٠ كتاب الفضائل باب فضائل علي، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٧٣ ح ٣٢٠٩٣ وما بعده، ومسند أبو يعلى: ١٢/ ٣١٣ ـ ٣٤٤ ـ ٣٨٣ ـ ٤٥٦ ـ ٤٥١ ح ٦٩٥١ ـ ٧٠٢٦ ـ ٦٨٨٨ ـ ٦٩١٢ ـ ٧٠٢١ و١٣/ ٤٧١ ح ٧٤٨٦، وصحيح ابن حبان: =

.....

= ٦١/٩ ح ٦٩٣٧، فضائل الصحابة: ٢/ ٥٨٣ ـ ٥٧٧ ـ ٦٠٢ ـ ٦٣٢ ـ ٦٣٤ ـ ح ٩٨٦ ـ ٩٧٨ ـ ١٠٢٩ ـ ١٠٧٧ ـ ١٠٨٠ ـ ١١٤٩ ـ ١٤٠٤ ـ ١٣٩٢ ـ ١١٦٨، وزاد المسلم: ٤/ ٥١٧ ح ١٠٦٥، والسنن الكبرى: ٢/ ١٤٩ = ١٥٠ ـ ١٥٢ و٧/ ٦٣، وأحكام القرآن لابن العربي: ٣/ ١٥٣٨، والكنى للبخاري: ٢٥، وتاريخ الكبير للبخاري: ٢/ ٦٩ ـ ٧٠ ـ ١١٠ ـ ١٩٧ ح، و٨/ ١٨٧ ح ٢٦٤٦ باب الواحد من الواو، والالمام: ٥/ ٣٠٢، وامالي الشجري: ١/ ١٤٨ ـ ١٥١ ـ ١٨١ الحديث السادس والسابع.

ومسند أحمد: مسند أم سلمة: ٦/ ٢٩٢ و٢٩٦ و٢٩٨ و٣٠٤ و٣٠٥ و٣٢٣ و١/ ٣٣١ و٤/ ١٠٧ من ط. م، و٧/ ٤١٥ و٤١٦ و٤٢١ و٤٢٣ و٤٣١ و٤٥٥ و١/ ٥٤٤ و٥/ ٧٩ من ط. ب، مسند اسحاق ابن راهويه: ٤/ ١٠٨ ـ ١٠٩ ح ١٨٧٤ مسند أم سلمة ـ ما روى عنها عطية، والدر المنثور: ٥/ ١٩٨ ـ ١٩٩، وتفسير ابن كثير: ٣/ ٥٣٢ و٥٣٤ و٥٣٥ و٥٣٣، ومناقب الخوارزمي: ٦١ الفصل الخامس، وفتح القدير: ٤/ ٢٧٩، واسد الغابة: ٢/ ١٢ و٢٠ ترجمة الحسن والحسين ـ و٥/ ٥٢١ ترجمة فاطمة ـ و٤/ ٢٩ ترجمة علي فضائله ـ و٣/ ٤١٣ ترجمة عطية، وخصائص النسائي: ٤ ط. التقدم مصر ١٣٤٨.

وينابيع المودة: ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨ ـ ٢٩٤ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و١٢٥ و١٣٦ و٣٥٢ ط. النجف باب ٣٣ ـ ٥٩، والصواعق المحرقة: ٢٢٩ ١٤٣ ـ ط. مصر وط. بيروت: ٣٤٣ الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم و٢٢٠ و٢٢١، وصحيح الترمذي: ٢/ ٣١٩ ـ ٣٠٩ ـ ٢٩ ط. بولاق ١٢٩٢ و٥/ ٦٦٣ ـ ٦٩٩ ح ٣٨٧٠ كتاب المناقب ط. دار الحديث مصر، وتفسير الطبري: ٢٢/ ٧ ـ و٣٢/ ٥ ط. مصر وبيروت، ومستدرك الصحيحين: ٢/ ٤١٦ و٣/ ١٤٧ و١٠٨ و١٧٢ ط. دكن ١٣٢٤، وتاريخ بغداد: ١٠/ ٢٧٨ ط. مصر ١٣٦٠، والاستيعاب: ٢/ ٥٩٨ ط. دكن ١٣٣٦، ومجمع الزوائد للهيثمي: ٩/ ١٢١ و١٦٩ و٢٠٦ و٢٠٧ و١٤٦ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٠ ـ ٢٦٧ ـ ٣٣٣ ـ ٢٠٢ ح ١٤٧٠١ ـ ١٤٩٨٩ ـ ١٥٢١١ ـ ١٤٧٩٨، ومشكل الآثار: ١/ ٣٣٢ و٣٣٣ و٣٣٦ و٣٣٨ ط. دكن ١٣٣٣.

والرياض النضرة: ٢/ ١٨٨ ط. مصر الاولى، وكنز العمال: ٧/ ٩٢ ط. دكن ١٣١٢، وتفسير روح المعاني للالوسي: ١٢/ ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣، وتفسير البغوي (معالم التنزيل): ٣/ ٥٢٩ عن أم سلمة وعائشة ـ مورد الآية ط. دار المعرفة ـ بيروت، وتفسير الخطيب الشربيني: ٣/ ٢٤٥ عن أم سلمة ـ مورد الآية ط. دار المعرفة/ بيروت، وتفسير المراغي: ٢٢/ ٧ مورد الآية ط. مصر الحلبي، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٣ الى ٢١ من طرق متعددة. =

(قال العلماء) ولا يمنع هذا الحصر دخول أولادهم وذرياتهم الى آخر الابد في هذا المعنى المراد.

لأن شمول لفظ أهل البيت لمن سيوجد منهم كشمول لفظ الأمة لمن سيوجد منها، لا سيما وقد صرّحت بذلك الاحاديث النبوية كقوله عليه أفضل الصلاة والسلام: «اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي - الى ان قال: وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[1].

وكقوله عليه الصلاة والسلام: «في كل خلف من امتي عدول من أهل بيتي» الحديث.

وكقوله عليه الصلاة والسلام: «أهل بيتي امان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

وكقوله في اثناء حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: «وأهل بيتي امان لأمتي من الاختلاف»[2].

وكإخباره عليه الصلاة والسلام في أحاديث متعددة بان المهدي الموعود به في آخر الزمان من أهل بيته عليهم السلام.

الى غير ذلك من الأحاديث والأخبار الدالة قطعاً على ان هذه السلالة الطاهرة

ونزل الابرار للبدخشاني: ٣١ ـ ٤٩ الى ١٠٥ من طرق متكثرة، وجواهر العقدين: ١٩٣ الى ١٩٧ و٢٠٠ ـ ٢٠١ الباب الأول والثاني، وسيرة أعلام النبلاء: ٣/ ٢٥٤ ترجمة الحسن (٤٧)، وج ١٠/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ترجمة أبو الوليد الطيالسي (٨٤)، وموسوعة عظماء حول الرسول: ١/ ٧١ ـ ٧٢ ـ ١٥١ ـ ٣٢٣ و٣/ ١٥٤٧ عن عائشة وأم سلمة وأنس.

(١) * قال الالوسي: وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله: اني تارك فيكم خليفتين ـ وفي رواية ـ ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين تفسير روح المعاني: ١٢/. ٢٣ ـ ٢٤ مورد الآية. وسوف تأتي مصادر حديث الثقلين.

(٢) هذا حديث الامان وسوف يأتي مع مصادره مفصلاً.

والعناصر الزكية هم أهل البيت المطهرون، وأنهم المرادون بكل ما ورد في فضل أهل البيت من الآيات والأحاديث والآثار، وأنهم ذرية النبي ﷺ وعترته وبنوه وأولاده، وأنهم لن يفارقوا الكتاب الى يوم القيامة، وأنهم أحد الثقلين اللذين تركهم فينا رسول الله ﷺ، وأمر أمته بالتمسك بهم.

وقد اجمعت الأمة على ذلك فلا حاجة لاطالة الاستدلال له[١].

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا[٢]

* قال محي الدين ابن عربي في آية التطهير: فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم الى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون باختصاص من الله تعالى وعناية بهم لشرف محمد «وعناية الله سبحانه به»[٣].

* وقال ابن حجر: بعد ذكر الصلاة على الآل:.. والاصح في الآل أنهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب وأما الذرية فمن الآل على سائر الاقوال[٤].

* وقال السمهودي: وحكى النووي في شرح المهذب وجهاً آخر لأصحابنا: أنهم عترته الذين ينسبون إليه قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً حكاه الازهري وأخرون عنه[٥].

* وقال القاضي الارياني: وقيل هم: علي عليه السلام وفاطمة والحسنان وذريتهم[٦].

* وقال أبي منصور ابن عساكر الشافعي: بعد ذكر قول أم سلمة «وأهل البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين» هذا حديث صحيح... وقولها: وأهل

---

(١) سوف يأتي الدليل عليه.
(٢) رشفة الصادي: ٣٦.
(٣) الفتوحات المكية: ـ الباب التاسع والعشرون، وفضل آل البيت للمقريزي: ٤٤.
(٤) الصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر وط. بيروت: ٢٢٥ الباب ١١ ـ الآيات النازلة فيهم الآية الثانية.
(٥) جواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول من القسم الثاني وبالهامش: شرح المهذب: ٤٤٨/٣.
(٦) هداية المستبصرين: ٣١٥ عنه جناية الاكوع على ذخائر الهمداني: ٢٩.

البيت هؤلاء الذين ذكرتهم اشارة الى الذين وجدوا في البيت في تلك الحالة، والّا فآل رسول الله صلى الله عليه وعليهم كلهم أهل بيته، والآية نزلت خاصة في هؤلاء المذكورين[١].

* وقال توفيق أبو علم: ان أهل البيت هم فاطمة وعلي والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسنين ﷺ أجمعين[٢].

* وقال في موضع الرد على عبد العزيز البخاري: أما قوله ان آية التطهير المقصود منها الازواج، فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أن المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الازواج[٣].

* وقال الملّا علي القاري: الاصح أن فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم، إلّا أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها فإنهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان؛ لقربهم من رسول الله؛ فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة اللذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[٤].

وقال السيد السمهودي قدس الله سره في كتابه «جواهر العقدين في فضل الشرفين»: (قلت): وإنما ايدت بهذه الآية يعني آية التطهير لاني تأملتها مع ما ورد من الاخبار في شأنها وما صنعه النبي ﷺ بعد نزولها فظهر لي انها منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على امور عظيمة لم ارَ من تعرض لها:

(أحدها) اعتناء الباري جل وعلا بهم واشارته لعلو قدرهم، حيث أنزلها في حقهم.

(ثانياً) تصديره لذلك بـ«إنما» التي هي اداة الحصر لافادة ان ارادته في أمرهم مقصورة على ذلك الذي هو منبع الخيرات لا يتجاوز الى غيره.

---

(١) كتاب الاربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهن جميعاً.
(٢) أهل البيت: ٨ ـ المقدمة.
(٣) أهل البيت: ٣٥ الباب الأول.
(٤) شرح كتاب الفقه الاكبر لأبي حنيفة: ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة.

(ثم عدد) منها أموراً عظيمة ثم ذكر منها: شدة اعتنائه ﷺ بهم واظهاره لاهتمامه، وحرصه عليهم مع افادة الآية لحصوله مع استعطافه ﷺ بقوله: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي» وقد جعلت ارادتك في أهل بيتي مقصورة على ذهاب الرجس والتطهير فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

(وعد منها ايضاً) دخوله ﷺ معهم في ذلك.

ثم قال بعد ان أورد ما اثبت به ذلك: وفيه ـ يعني في دخوله معهم ـ من مزيد كرامتهم وأناقة تطهيرهم وابعادهم عن الرجس الذي هو الاثم أو الشك فيما يجب الإيمان به ما لا يخفى موقعه عند اولى الالباب.

(ومنها أيضاً) ان دعاءه ﷺ مجاب سيما في أمر الصلاة عليه، وقد دعا مولاه ان يخصه بالصلاة عليه وعليهم فتكون الصلاة عليه من ربه كذلك.

(ومنها أيضاً) ان قصر الارادة الالهية في امرهم على اذهاب الرجس تشير الى ما سيأتي في بعض الطرق من تحريمهم في الآخرة على النار، فمن قارف منهم شيئاً من الاوزار يرجى ان يتدارك[1] بالتطهير بالهام الانابات واسباب المثوبات وانواع المصائب المؤلمات، ونحو ذلك من المكفرات للذنوب وعدم انالتهم ما لغيرهم من الحظوظ الدنيويات، وكذا بما يقع من الشفاعات النبويات».

انتهى كلام السمهودي[2].

(قال السيد) خاتمة المحققين السيد يحيى بن عمر مقبول الاهدل بعد ايراده كلام السمهودي ما لفظه: «فإذا تقرر لديك ذلك فايضاح وجه الاستدلال أن من المعلوم المقطوع به عند أهل السنة: أن إرادته تعالى أزلية وانها من صفات الذات القديمة بقدمها الدائمة بدوامها، وقد علق الله تعالى الحكم بها إذ احكام صفات الذات المعلقة بها لا يجوز عليها التجوز، لأنه يلزم منه حدوث تلك الصفة فيلزم من

---

(١) قال الشعراني: الظن بأل بينه كلهم أن يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه ﷺ. كشف الغمة للشعراني: ٣٩/٢ القسم الثالث من خصائصه.

(٢) جواهر العقدين ـ القسم الثاني: ٢٠١ ـ ٢٠٣ الباب الأول.

حدوثها حدوث الذات القديمة وقيام الحوادث بها وكل منهما يستحيل قطعاً تعالى الله عن ذلك.

حتى قال جَمْع من المشايخ العارفين: يجب على كل مسلم أن يعتقد أنَّ لا تبديل لما اختص الله تعالى به أهل البيت بما أنزل الله فيهم، إذ شهادته لهم بالتطهير وإذهاب الرجس عنهم في الأزل على الوجه المذكور» انتهى[١].

أقول: من مجموع هذه الأقوال وما تقدم من يتبين دخول السيدة زينب في ذرية النبي وفاطمة، ولها ما لهم من الطهارة والعفة والنزاهة والتحريم على النار كما يأتي، المودة في قلوب المسلمين. أحاديث

(تنبيه) لا ريب في ان مساواتهم للنبي ﷺ في أصل الطهارة المنصوصة في الآية الكريمة اقتضت تحريم الصدقات التي هي أوساخ الناس عليهم وعلى سائر الآل جميعاً، وعوضوا عن ذلك خمس الخمس من الفيء والغنيمة اللذين هما من اطيب الأموال مع تضمنهما عز الآخذ وذل المأخوذ منه، بخلاف الصدقة فانها بالعكس من ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. وقال تعالى ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٢].

وعن أبي هريرة قال: اخذ الحسن بن علي ﷺ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: «كخ كخ» ليطرحها، ثم قال: «الا شعرت انا لا نأكل صدقة». متفق عليه[٣].

وفي لفظة لمسلم: «إنا لا تحل لنا الصدقة»[٤].

---

(١) انظر رشفة الصادي للحضرمي: ٣٨ ـ ٣٩.

(٢) الانفال: ٤١ والحشر: ٧.

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب الزكاة: ٧/ ١٧٤ ح ٢٤٧٠ وما بعده، وصحيح البخاري: ٢/ ٦٢٨ كتاب الزكاة باب ٩٤٤ ما يذكر في الصدقة للنبي، ومسند ابن راهويه: ١/ ١٢٩ ح ٥٠، وكنوز الحقائق: ١/ ١١٠ ح ١٣٢١.

(٤) صحيح مسلم: ٧/ ١٧٤ ح ٢٤٧٠ كتاب الزكاة.

واخرجه احمد عن الحسن بلفظ: قال: كنت مع النبي ﷺ فمر على جرين من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فالقيتها في فيّ فأخذها بلعابها.

فقال: «إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة»[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: استعمل النبي ﷺ ارقم ابن أبي الارقم الزهري على السعاية فاستتبع أبا رافع فأتى النبي ﷺ فسأله، فقال: يا أبا رافع ان الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد وإن مولى القوم من انفسهم[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: «ان هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وانهم لا تحل لمحمد ولا لآل محمد» رواه مسلم[٣].

وقال ﷺ: «لا يحل لكم أهل البيت من الصدقات شيء ولا غسالة الايدي، ان لكم في خمس الخمس ما يكفيكم ـ أو قال ـ يغنيكم». رواه الطبراني في الكبير[٤].

قال السيد السمهودي (قدس سره): والمراد بالصدقة على الصحيح عند الشافعية والحنابلة واكثر الحنفية وأحد قولي المالكية: انها ما وجب من الزكاة طهرهم الله عن تناولها لأنها أوساخ الناس، وذلك من تطهيرهم الذي دلت عليه الآية. والقول الثاني للمالكية تحريم صدقة النفل عليهم كما حرمت عليه ﷺ انتهى[٥].

(قال العلماء) وقد استدل الشافعي لتخصيص تحريمها على الآل بالزكوات وفي معناها الكفارة، بما رواه عن ابراهيم بن محمد عن جعفر الصادق عن أبيه محمد

---

(١) مسند احمد: ١/ ٢٠٠ ط. م و٣٢٩ ح ١٧٢٦ ـ ١٧٢٧ ط. ب مع تفاوت، وجواهر العقدين: ٢٠٧.

(٢) مسند أحمد: ٦/ ٨ ط.م و٧/ ١٦ ح ٢٣٣٥١ ط. ب، والمجمع: ١/ ٣١٩ ط.مصر.

(٣) صحيح مسلم: ٧/ ١٧٩ ح ٢٤٧٩ كتاب الزكاة، وتاريخ المدينة لابن شبة: ٢/ ٦٤٠ ـ ٦٤٢ فضل قريش وبني هاشم، والنزاع والتخاصم: ٦٨ ـ ٦٧.

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ٣/ ٧٦ ح ٢٧١٠ و٥/ ٥٥ ـ ٧٧ ح ٤٥٦٦ و٤٦٣٢ و٧/ ٧٦ ح ٦٤١٨.

(٥) جواهر العقدين: ٢٠٦ الباب الأول من القسم الثاني.

الباقر انه كان يشرب من سقايات بين مكة والمدينة، فعوتب في ذلك، فقال: إنما حرمت علينا الصدقة المفروضة[١].

وقد ذهب الإمام أبو حنيفة الى تحريم الصدقة على بني هاشم فقط[٢].

وقد حكى الطحاوي عنه جوازها لهم إذا حرموا سهم ذوي القربى[٣].

وذهب صاحبه أبو يوسف الى تحريمها عليهم ان كانت من غيرهم وجوازها من بعضهم لبعض[٤].

(وذهب) امامنا الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ الى تحريم الصدقة على بني هاشم والمطلب ابني عبد مناف[٥].

وبه قطع جمهور أصحابه لأنه ﷺ قسم بينهم سهم ذوي القربى، وهو خمس الخمس تاركاً منه غيرهم من بني عمهم نوفل وعبد شمس اخوي هاشم والمطلب مع سؤالهم له وقوله ﷺ لهم: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد»[٦].

وفي رواية: وشبك بين اصابعه[٧].

وفي اخرى: «ان بني المطلب لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام»[٨].

---

(١) جواهر العقدين: ٢٠٨ الباب الأول، وبالهامش: الام للشافعي: ٢/ ٨١.
(٢) جواهر العقدين: ٢٠٩.
(٣) جواهر العقدين: ٢٠٩.
(٤) جواهر العقدين: ٢٠٩، والمشرع الروي: ١/ ١٧.
(٥) لوامع أنوار الكوكب الدري: ٢/ ٧٩، وجواهر العقدين: ٢٠٩.
(٦) صحيح البخاري: ٤/ ٥٢٠ ح ١٣١٠ باب ٨٥٣ من كتاب الخمس و٥/ ١٦ مناقب قريش، ومسند الشافعي: ٣٢٤ تحت عنوان: «ومن كتاب قسم الفيء»، وسنن النسائي: ٧/ ١٣١ باب قسم الفيء.
(٧) مسند الشافعي: ٣٢٤ تحت عنوان: «ومن كتاب قسم الفيء»، وسنن النسائي: ٧/ ١٣١ باب قسم الفيء.
(٨) سنن النسائي: ٧/ ١٣١ باب قسم الفيء.

(واختار) كثير من علماء الشافعية جوازها لهم إذا منعوا حقهم من خمس الخمس، منهم ابن أبي هريرة والاصطخري وابن يحيى والهروي والفخر الرازي والقاضي حسين وابن شكيل وابن زياد والناشري وابن مطير.

ومال الى ذلك الاشخر في فتاويه قال: وفي كلامهم قوة ويجوز تقليدهم بشرطه وتبرأ به الذمة حينئذ، لكن في عمل النفس لا الفتوى والإنسان على نفسه بصيرة والله أعلم[1].

(١) المشرع الروي: ١/١٧، ورشفة الصادي: ٣٩.

تحريم ذرية زينب عليها السلام على النار

الحسين بن أحمد العلوي ومحمد بن علي بن بشار معا، عن المظفربن أحمد القزويني، عن صالح بن أحمد، عن الحسن بن زياد، عن صالح بن أبي حماد عن الحسن بن موسى الوشاء البغدادي قال: كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه وزيد بن موسى حاضر وقد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول: نحن ونحن، وأبو الحسن عليه السلام مقبل على قوم يحدثهم.

فسمع مقالة زيد فالتفت إليه فقال: يا زيد أغرك قول بقالي الكوفة إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، والله ما ذلك إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة.

فأما أن يكون موسى بن جعفر عليه السلام يطيع الله، ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه أنت ثم تجيئان يوم القيامة سواء لأنت أعز على الله عزّ وجلّ منه إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقول: لمحسننا كفلان من الأجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب.

وقال الحسن الوشاء: ثم التفت إلي وقال: يا حسن كيف تقرؤون هذه الآية: ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ﴾[1].

فقلت: من الناس من يقرء «إنه عمل غير صالح» ومنهم من يقرء «إنه عمل غير صالح» نفاه عن أبيه.

فقال عليه السلام: كلا لقد كان ابنه، ولكن لما عصى الله عزّ وجلّ نفاه الله عن أبيه،

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٦.

كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وأنت إذا أطعت الله فأنت منا أهل البيت عليهم السلام[١].

وعن سعد: عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن محمد بن مروان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟

قال عليه السلام: نعم، عنى بذلك الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام.

ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن الوشاء، عن محمد بن القاسم بن الفضيل، عن حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟

فقال عليه السلام: المعتقون من النار هم ولد بطنها الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.

وبإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار.

مصباح الأنوار: عن أبي عبدالله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله.

ما جيلويه وابن المتوكل والهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ياسر قال: خرج زيد بن موسى أخوأبي الحسن عليه السلام بالمدينة وأحرق وقتل وكان يسمى زيد النار، فبعث إليه المأمون فأسر وحمل إلى المأمون فقال المأمون: اذهبوا به إلى أبي الحسن.

قال ياسر: فلما ادخل إليه قال له أبو الحسن: يا زيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، ذاك للحسن والحسن خاصة إن كنت ترى أنك تعصي الله وتدخل الجنة، وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٣١ ح ٢ الباب التاسع.

الجنة فأنت إذا أكرم على الله عزّ وجلّ من موسى بن جعفر، والله ما ينال أحد ما عند الله عزّ وجلّ إلا بطاعته، وزعمت أنك تناله بمعصيته فبئس ما زعمت.

فقال له زيد: أنا أخوك وابن أبيك.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: أنت أخي ما أطعت الله عزّ وجلّ إن نوحا عليه السلام قال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[1].

فقال الله عزّ وجلّ ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ فأخرجه الله عزّ وجلّ من أن يكون من أهله بمعصيته[2].

أقول: تثبت هذه الأحاديث صراحة دخول زينب عليها السلام في ذرية النبي صلى الله عليه وآله المحرمة على النار مسّها مع إخوتها الحسن والحسين وأم كلثوم صلوات الله عليهم.

❁ ❁ ❁

(١) سور هود، الآية: ٤٥.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٣٢ ح ٥ ـ ٦ الباب التاسع.

أقوال المفسرين والعلماء في آية التطهير

تقدم أن زينب عليها السلام داخلة في الذرية والأهل مع أخويها الحسن والحسين عليهما السلام وتقدم بعض الأقوال في دخولها في آية التطهير كما يدخل بقية الأئمة المعصومين لذا كان من المناسب تفصيل القول في آية التطهير والأقوال فيها وهذا نموذج منه:

* قال أبو بكر النقاش في تفسيره: أجمع أكثر أهل التفسير أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين.(١)

* وقال أحمد الشامي: وقد أجمعت امهات كتب السنة وجميع كتب الشيعة على أن المراد بأهل البيت في آية التطهير النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن؛ لأنهم الذين فسر بهم رسول الله المراد بأهل البيت في الآية، وكل قول يخالف قول رسول الله من بعيد أو قريب مضروبٌ به عرض الحائط، وتفسير الرسول أولى من تفسير غيره؛ إذ لا أحد أعرف منه بمراد ربّه.(٢)

* وقال سيدي محمد بن أحمد بنيس في شرح همزية البوصيري: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ أكثر المفسرين أنها نزلت في علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام.(٣)

* وقال القندوزي في ينابيعه: اكثر المفسرين على انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم ويطهركم(٤).

---

(١) جواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول.

(٢) كفاية الاكوع: ١٢٥ الفصل السادس.

(٣) لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري المطبوع بهامش شرح الشمائل: ٢/ ٨٦.

(٤) ينابيع المودة: ١/ ٢٩٤ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٣٥٢ ط. النجف باب ٥٩ الفصل الرابع.

* وقال ابن الصباغ من فصوله: اهل البيت على ما ذكر المفسرون في تفسير آية المباهلة، وعلى ما روي عن أم سلمة: هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين. مقدمة المؤلف: ٢٢..

* وقال الحافظ الكنجي: الصحيح ان اهل البيت علي وفاطمة والحسنان[١].

* وقال السمهودي: وقالت فرقة منهم الكلبي: هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة للاحاديث المتقدمة[٢].

* وقال: وحكى النووي في شرح المهذب وجهاً آخر لأصحابنا: أنهم عترته الذين ينسبون إليه قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً حكاه الازهري وأخرون عنه. انتهى.

وحكاه بعضهم بزيادة أدخل الازواج[٣].

* وقال الفخر الرازي: وانا أقول: آل محمد هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان امرهم إليه أشد واكمل كانوا هم الآل، ولا شك انّ فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر؛ فوجب ان يكونوا هم الآل.

أيضاً اختلف الناس في الآل فقيل هم الاقارب، وقيل هم امته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وان حملناه على الامة الذين قبلوا دعوته فهم ايضاً آل؛ فثبت أنّ على جميع التقديرات هم الآل، واما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه، وروى صاحب الكشاف انه لما نزلت هذه الآية [المودة] قيل يا رسول الله «مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

فقال: علي وفاطمة وابناهما (سوف تأتي مصادر المودة) فثبت ان هؤلاء

---

(١) كفاية الطالب: ٥٤ الباب الأول.
(٢) جواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول..
(٣) جواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول، وبهامشه: شرح المهذب: ٤٤٨/٣.

الاربعة اقارب النبي؛ وإذا ثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه... الخ»[١]

* وقال ابن حجر: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ اكثر المفسرين على انها نزلت في علي وفاطمة الحسن والحسين[٢].

* وقال في موضع آخر بعد تصحيح الصلاة على الآل:.. فالمراد بأهل البيت فيها وفي كل ما جاء في فضلهم أو فضل الآل أو ذوي القربى جميع آله «وهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب.... وبه يعلم انه قال ذلك كله فحفظ بعض الرواةِ مالم يحفظه الآخر، ثم عَطْف الازواج والذرية على الآل في كثير من الروايات يقتضي انهما ليست من الآل، وهو واضح في الازواج بناءً على الاصح في الآل أنهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب، وأما الذرية فمن الآل على سائر الاقوال، فذكرهم بعد الآل للاشارة الى عظيم شرفهم[٣].

* وقال الحافظ ابن حجر: لذا قال ابن تيمية، من الحنابلة ـ وفي تحريم الصدقة على أزواجه وكونهن من أهل بيته روايتان ـ يعني لامامهم ـ أصحها التحريم وكونهن كأهل بيته[٤].

فأولاً: له قولان في المسألة قولٌ أنهم لسْنَ من أهل بيت النبي، وقولٌ أنهم منهم.

ثانياً: أنه اختار حرمة الصدقة، ولكن لا للدخول في الآل بل عبّر: كأهل بيته فتدبره.

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ٢٧/ ١٦٦ مورد آية المودة (٢٣) من سورة الشورى.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر وط. بيروت: ٢٢٠ الباب الحادي عشر، في الآيات الواردة فيهم الآية الاولى.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر و٢٢٤ ـ ٢٢٥ ط. بيروت باب ١١، الآيات النازلة فيهم ـ الآية الثانية.

(٤) جواهر العقدين: ٢١٢ الباب الأول.

* وقال النووي بشرح مسلم: وأما قوله في الرواية الاخرى: «نساؤه من أهل البيت ولكن أهل بيته من حرم الصدقة».

قال: وفي الرواية الاخرى: «فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا».

فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض، والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال: نساؤه لسن من أهل بيته، فتتأول الرواية الاولى على أن المراد أنهنّ من أهل بيته الذين يسكنونه ويعولهم... ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة»[١]

* وقال القسطلاني: ان الراجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله ﷺ للحسن بن علي أنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة، وقيل المراد بال محمد أزواجه وذريته، ثم ذكر بعد ذلك كلام ابن عطية فقال: الجمهور على أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين وحجتهم (عنكم ويطهركم) بالميم[٢].

* وقال الملّا علي القاري: الاصح أن فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم إلّا أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها فإنهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان؛ لقربهم من رسول الله؛ فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا[٣].

* وقال الحكيم الترمذي: فأهل البيت كل من رجع نسبه الى ذلك الأصل، فكذا أهل بيت الرسول، فإن الله تعالى قد أخذ الرسول من خلقه فاختصه لنفسه، واصطفاه لذكره، فكان في كل أمر قلبه راجعاً الى الله تعالى، من عنده يصدر، ومعه يودر، واليه يرجع، فكان هذا بيتاً أشرف وأعلى من البيت الذي هيأ له في أرضه؛ وهو النسب[٤].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٧٥ ح ٦١٧٥ كتاب الفضائل ـ فضائل علي.

(٢) المواهب اللدنية: ٢/ ٥١٧ ـ ٥٢٩ الفصل الثاني من المقصد السابع.

(٣) شرح كتاب الفقه الاكبر لأبي حنيفة: ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة.

(٤) نوادر الاصول: ٣/ ٦٥ الأصل الثاني والعشرون والمئتان..

* وقال السمهودي: وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد من الآيتين (المباهلة والتطهير)[١].

* وقال الحمزاوي: واستدل القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة أن رسول الله جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين..» وذكر أحاديث الكساء، الى أن قال: ويحتمل أن التخصيص بالكساء لهؤلاء الاربع لأمر الهي يدل له حديث أم سلمة قالت: فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه[٢].

* وقال أبو منصور ابن عساكر الشافعي: بعد ذكر قول أم سلمة: «وأهل البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين» هذا حديث صحيح... والآية نزلت خاصة في هؤلاء المذكورين[٣].

وقال ابن بلبان في ترتيب صحيح ابن حبان: «ذكر الخبر المصرح بأن هؤلاء الاربع الذين تقدم ذكرنا لهم هم أهل بيت المصطفى، ثم ذكر حديث نزول الاية فيهم عن واثلة»[٤].

* وقال الحاكم النيشابوري بعد حديث الكساء والصلاة على الآل: إنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعاً هم[٥].

* وقال محب الدين الطبري: باب في بيان أن فاطمة والحسن والحسين هم أهل البيت المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وتجليله اياهم بكساء ودعائه لهم[٦].

---

(١) جواهر العقدين: ٢٠٤ الباب الأول.
(٢) مشارق الانوار للحمزاوي: ١١٣ الفصل الخامس من الباب الثالث ـ فضل أهل البيت..
(٣) كتاب الاربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهن جميعاً..
(٤) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٦١ ح ٦٩٣٧ كتاب المناقب.
(٥) مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٤٨ كتاب المعرفة ـ ذكر مناقب أهل البيت.
(٦) ذخائر العقبى: ٢١.

* وقال السخاوي في القول البديع في بيان صيغة الصلاة في التشهد: فالمرجع أنهم من حرمت عليهم الصدقة، وذكر أنه اختيار الجمهور ونصّ الشافعي، وأن مذهب أحمد أنهم أهل البيت، وقيل المراد أزواجه وذريته...»[١].

* وقال القاسمي: ولكن هل أزواجه من أهل بيته؟ على قولين هما روايتان عن أحمد أحدهما أنهن لسن من أهل البيت، ويروى هذا عن زيد بن أرقم[٢].

* وقال الالوسي: وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله: اني تارك فيكم خليفتين - وفي رواية - ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين[٣].

* وقال الشاعر الحسن بن علي بن جابر الهبل في ديوانه:

آل النبي هم أتباع ملته ... من مؤمني رهطه الادنون في النسبِ
هذا مقال ابن ادريس الذي روت ... الاعلام عنه فمل عن منهج الكذبِ
وعندنا أنهم أبناء فاطمة ... وهو الصحيح بلا شكّ ولا ريب[٤].

* وقال الحافظ البدخشاني: وآل العباء عبارة عن هؤلاء لأنه صح عن عائشة وأم سلمة وغيرهما بروايات كثيرة أن النبي جلل هؤلاء الاربعة بكساء كان عليه ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

* وقال جلال الدين السيوطي: وهؤلاء هم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار، وتخصيص الشرف اصطلاح لأهل مصر خاصة، ويشهد للقول بأنهم علي

---

(١) عن هامش الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد اللطيف: ١٤٦ ط. مصر ١٣٨٥.
(٢) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: ١٣/ ٤٨٥٤ مورد الآية ط. مصر = عيسى الحلبي.
(٣) تفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٤ مورد الآية.
(٤) جناية الاكوع: ٢٨.

وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون في تفسير آية المباهلة[١].

* وقال ابن مالك في الالفية: وآله المستكملين الشرفا.

والشرفاء أو الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاصة بالذرية وأخص منه شرف النسبة وهو مختص بالحسن والحسين[٢].

* وقال العلامة سيدي محمد جسوس في شرح الشمائل: ثم جاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وفي ذلك اشارة الى أنهم المراد بأهل البيت في الاية[٣].

* وقال توفيق أبو علم: وأما ما يتمسك به الفريق الاعم والاكبر من المفسرين فيتجلى فيما روي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: نزلت هذه الاية في خمسة فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة[٤].

* وقال: فالرأي عندي ان أهل البيت هم أهل الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسنين ﷺ أجمعين. أهل البيت: ٩٢ ذيل الباب الأول، و: ٨ ـ المقدمة.

وقال في موضع الرد على عبد العزيز البخاري: أما قوله ان آية التطهير المقصود منها الازواج، فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أن المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الازواج[٥].

---

(١) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٩١ الباب الأول.

(٢) الحاوي للفتاوى للسيوطي: ٢/ ٨٤ رسالة السلالة الزينبية، وذكره توفيق أبو علم عن السيوطي وأحمد فهمي في كتابه أهل البيت: ٣٩ ـ ٤١ الباب الأول.

(٣) شرح الشمائل المحمدية: ١/ ١٠٧ ذيل باب ما جاء في لباس رسول الله.

(٤) أهل البيت: ١٣ ـ الباب الأول..

(٥) أهل البيت: ٣٥ الباب الأول.

* وقال الشوكاني في ارشاد الفحول في الرد على من قال أنها بالنساء: ويجاب عن هذا بأنه قد ورد بالدليل الصحيح أنها نزلت في علي وفاطمة والحسنين[١].

* وقال الشيخ الشبلنجي: هذا ويشهد للقول بأنهم علي وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه حين أراد المباهلة وهو ووفد نجران كما ذكره المفسرون[٢].

أقول: لا يقال إن قول القائل باختصاص الآية بأصحاب الكساء يخرج زينب بنت علي وفاطمة عنها.

لأنا نقول: المراد بهذه الأقوال إخراج نساء النبي ﷺ وأن لفظة «أهل البيت» لا تشملهم.

على أنه وردت روايات كثيرة تفيد دخول ذرية النبي وخاصة الأئمة المعصمين من ذرية الحسين عليه السلام. وقد حققنا ذلك وشرحناه مفصلاً في كتاب «طهارة آل البيت» فليرجع إليه[٣].

(١) ارشاد الفحول الى تحقيق الحق في علم الاصول: ٨٣ البحث الثامن من المقصد الثالث ط. دار الفكر. وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٣٦ ـ الباب الأول

(٢) نور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و٢٢٣ ط. قم الباب الثاني ـ مناقب الحسن والحسين.

(٣) طبع في بيروت، دار الهادي.

سبب ونسب النبي لا ينقطع واختصاصه بولد زينب وفاطمة

روى الحضرمي: عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله لا تنفع قومه يوم القيامة، بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة اني أيها الناس فرط لكم على الحوض». رواه أحمد والحاكم في صحيحه[1].

وعن عبد الرحمن بن أبي رافع عن أم هاني بنت أبي طالب ﵂ انها خرجت متبرجة قد بدا قدماها.

فقال لها عمر بن الخطاب: اعلمي فإن محمد لا يغني عنك شيئاً.

فجاءت الى النبي ﷺ وأخبرته، فقال رسول الله ﷺ: «ما بال أقوام يزعمون ان شفاعتي لا تنال أهل بيتي وان شفاعتي لتنال حا وحكم». اخرجه الطبراني في الكبير، و«حا وحكم» قبيلتان باليمن[2].

وعن ابن عباس ﵄ قال: توفي لصفية بنت عبد المطلب ﵂ ابن فبكت.

فقال لها رسول الله ﷺ: «تبكين يا عمة، من توفي له ولد في الإسلام كان له بيت في الجنة يسكنه». فلما خرجت لقيها رجل فقال لها: ان قرابة محمد لن تغني عنك من الله شيئاً. فبكت، فسمع رسول الله ﷺ صوتها ففزع من ذلك، وخرج وكان ﷺ مكرماً لها يبرها ويحبها فقال لها: «يا عمة تبكين وقد قلت لك ما قلت».

---

(١) مستدرك الصحيحين: ٤/ ٧٤ فضائل قريش من كتاب المعرفة.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢٤/ ٤٣٤ ح ١٠٦٠ من المجلد ـ ترجمة أم هاني ـ ما روى عنها ابن أبي رافع.

قالت: ليس ذلك أبكاني، وأخبرته بما قال الرجل، فغضب ﷺ وقال: «يا بلال هجر بالصلاة ففعل، ثم قام ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال أقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا نسبي وسببي، وان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة». أورده المحب الطبري في ذخائره[١].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان لآل رسول الله ﷺ خادمة تخدمهم يقال لها بريرة فلقيها رجل فقال: يا بريرة غطي شعيفاتك فإن محمداً لن يغني عنك من الله شيئاً.

قال: فاخبرت النبي ﷺ فخرج يجر رداءه محمرة وجنتاه، وكنا معشر الانصار نعرف غضبه بجر ردائه وحمرة وجنتيه فأخذنا السلاح، ثم أتينا فقلنا يا رسول الله مرنا بما شئت؟ والذي بعثك بالحق نبياً لو أمرتنا بامهاتنا وآبائنا وأولادنا لمضينا لقولك فيهم، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه.

ثم قال: «من أنا»؟

قلنا أنت رسول الله، قال: نعم، ولكن من أنا؟ قلنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

فقال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، وصاحب لواء الحمد ولا فخر، وفي ظل الرحمن عزوجل يوم القيامة يوم لا ظل إلّا ظله ولا فخر؛ ما بال أقوام يزعمون ان رحمي لا تنفع، بلى حتى تبلغ حا وحكم، اني لأشفع فاشفع حتى ان من أشفع له يشفع فيشفع، حتى ان ابليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة». أخرجه أبو جعفر[٢].

---

(١) ذخائر العقبى: ٦ باب فضل قرابته، وفرر البهاء الفضي: ٤٦٨ الفصل الخامس، والكامل لابن عدي: ٤/ ١٧٩ ترجمة عبد الله بن جعفر رقم ٩٩٧، والصواعق المحرقة: ٢٣١ ط. مصر و٣٤٦ ط. بيروت وذكر عدة طرق لهذه الاحاديث.

(٢) المعجم الاوسط: ٦/ ٣٩ ح ٥٠٧٨، وذخائر العقبى: ٧ باب فضل قرابته، ومسند أحمد: ١/ ٢٨١ و٣/ ٢ ط. م و١/ ٤٦٣ ح ٢٥٤٢ و٤/ ٣٦٧ ح ١٠٦٠٤ ط. ب، ويؤيده ما أخرجه الخطيب عن علي: شفاعتي لامتي لمن أحب أهل بيتي. احياء الميت للسيوطي: ٢٥٩.

وأخرج الحاكم بسنده طرقاً من هذا الحديث وقال صحيح الاسناد[١].

شعيفاتك جمع شعيفة تصغير شعفة وهي الذؤابة[٢].

وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من أشفع له من امتي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش، ثم الانصار، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم سائر العرب، ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل». أخرجه الطبراني والدارقطني[٣].

أقول: يدل هذا الحديث على فضل زينب بنت علي ﷺ. كما ويدل على سرعة دخولها الجنة لشفاعة النبي ﷺ.

(تنبيه) علم بما تقدم من الاحاديث السابقة عظيم نفع الانتساب إليه ﷺ في الدنيا والآخرة، وثبوت الشفاعة للمنتسبين إليه ﷺ وعود بركة النسب الشريف عليهم وسريان السر العظيم الذي اختص الله به نبيه محمداً ﷺ بالخصوص لهم، وعلى سبيل العموم لسائر أمته، ولا ينافي ذلك ما ورد من الاحاديث في وعظهم وحثهم

---

(١) مستدرك الصحيحين: ٤/ ٧٣ فضائل قريش من كتاب المعرفة.

(٢) وهي أعلى الشعر. لسان العرب: ٩/ ١٧٧ لفظة: شعف.

(٣) أخرجه أبو طاهر المخلص والديلمي والطبراني والذهبي والدارقطني وابن عدي والقزويني وابن عراق والهيثمي. الفردوس بمأثور الخطاب: ١/ ٢٣ ح ٢٩ ط. دار الكتب العلمية ـ و٥٤ ح ٢٨ ط. دار الكتاب العربي، وتنزيه الشريعة لابن عراق: ٢/ ٣٧٧، وتسديد القوس لابن حجر: ١٣١ ومحاضرة الاوائل: ١٤٨، والتدوين في أخبار قزوين: ١/ ٤٢٦ ترجمة محمد بن عبد الله بن أبي بكر، وكنز العمال: ١٢/ ٩٤ ح ٣٤١٤٥ ـ ٣٤٢٤٥، وجواهر العقدين: ٢٩٢ الباب السابع وبالهامش: أخرجه المخلص في الفوائد المنتقاة (١/ ٦٩/ ١) والخطيب في موضع أوهام الجمع (٢/ ٢٧١)، وينابيع المودة: ١/ ٢٦٨ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٣٢١ ط. النجف باب ٥٩، والصواعق المحرقة: ٢٤٤ الآيات الواردة فيهم الآية ١٠، و٢٨٢ الفصل الثاني من المقصد الخامس من الباب ١١.

* وأخرجه الطبراني بلفظ:... وأول من أشفع له أولوا الفضل. المعجم الكبير: ١٢/ ٣٢١ ترجمة ابن عمر ما روى مجاهد عنه ح ١٣٥٥٠، ومجمع الزوائد: ١٠/ ٤٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ١٠/ ٦٩٢ ح ١٨٥٣٨ كتاب البعث ـ باب في أول من يشفع لهم.

على خشية الله وطاعته وتقواه، كقوله ﷺ لما أنزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ بعد ان دعا قريشاً فعم وخص الى ان قال:

«يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئاً، غير ان لكم رحماً سأبلها ببلالها»[١].

وكقوله: «إنا أوليائي يوم القيامة المتقون»[٢].

وكقوله: «ان أهل بيتي يرون أنهم أولى الناس بي» الحديث[٣].

الى غير ذلك كما ستأتي جملة منه في الخاتمة.

ووجه عدم المنافاة ما نقله الحافظ بن حجر عن المحب الطبري[٤] وغيره من العلماء: «إنه ﷺ لا يملك لأحد شيئاً لا نفعاً ولا ضراً لكن الله عزوجل يملكه نفع اقاربه بل وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة، فهو لا يملك إلّا ما يملكه له مولاه، كما أشار إليه بقوله: «غير ان لكم رحماً سأبلها ببلالها».

وكذا معنى قوله: «لا اغني عنكم من الله شيئاً» أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله به من نحو شفاعة أو مغفرة، وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل، والحرص على ان يكونوا أوفر الناس حظاً في تقوى الله وخشيته، ثم أومى الى حق رحمه، اشارة الى ادخال نوع طمأنينة عليهم. انتهى[٥].

(قال) بعض العلماء: أو ان هذا قبل ان يعلم ﷺ ان الانتساب إليه ينفع بانه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين، واخراج قوم من النار[٦].

---

(١) سوف يأتي الحديث بتمامه ويعزيه المصنف لمسلم، فانظر تخريجاته هناك.

(٢) كما يأتي.

(٣) كما يأتي.

(٤) ذكره المحب الطبري باختصار في الذخائر: ٩ الباب الأول.

(٥) سوف يأتي عن ابن حبان أنه منسوخ بأحاديث الشفاعة.

(٦) هذا الكلام والذي قبله لابن حجر راجع الصواعق المحرقة: ١٥٨ ط. مصر و٢٤٢ ط. بيروت الآية التاسعة.

جعلنا الله واياكم ممن ثابر على تقواه وطاعته ولا حرمنا لبركة الانتساب إليه ﷺ عظيم شفاعته، آمين.

(وأما ما جاء) في ان سببه ونسبه لا ينقطعان، وفي اختصاص ولد فاطمة بانه أبوهم وعصبتهم سبق في الباب الأول عند ايراد قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية: ان النبي ﷺ عند نزولها احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن» الخ.. القصة.

وفي هذا دليل كاف على انهما المراد بالأبناء.

وسبق فيه أيضاً ذكر الآية التي تدل على ان أولاد بنات الشخص مطلقاً من ذريته وهي قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ - الى قوله تعالى - وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ لأن عيسى من ذرية نوح من جهة الأم فقط.

وبهذا استدل الفقهاء على دخول أولاد البنات في الوقف على الذرية فراجعه ثمة[1].

(وأخرج) الحاكم والدارقطني عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ انه قال: «كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي وصهري وانهما يأتيان يوم القيامة يشفعان لصاحبهما»[2].

وفي رواية اخرى: «وكل ولد أم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم» أخرجه أبو صالح المؤذن[3].

وعن فاطمة بنت الحسين عليها السلام عن جدتها فاطمة الكبرى عليها السلام قالت: قال رسول

---

(١) تقدم في الباب الثاني ويراجع لذلك ضوء الشمس للشيخ الرفاعي: ١/ ١١٢ - ١١٣.

(٢) مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٤٢ - مناقب علي من كتاب المعرفة.

(٣) مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٦٤ - مناقب الحسن والحسين من كتاب المعرفة، والفردوس: ٣/ ٢٦٤ ح ٤٧٨٧ ط. دار الكتب وح ٤٠٢٤ ط. دار الكتاب العربي، وفضائل أحمد: ٢/ ٦٢٦ ح ١٠٦٩ - ١٠٧٠ وفيه: كل ولد أب.

الله ﷺ: «كل بني أم ينتمون الى عصبة إلّا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم». اخرجه الطبراني في الكبير[١].

وعن علي ﷺ قال: طلبني النبي ﷺ فوجدني في حائط فضربني برجله، ثم قال: «قم فوالله لأرضينك، أنت اخي وأبو ولدي تقاتل عن سنتي، من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد مونك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلع شمس أو غربت».

أخرجه أحمد في المناقب[٢].

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب». اخرجه الطبراني[٣].

وأخرج أبو الخير الحاكم وصاحب كنوز المطالب: ان علياً دخل على النبي ﷺ وعنده العباس فرد ﷺ وقام فعانقه وقبّل ما بين عينيه.

فقال له العباس أتحبه، قال: «يا عم والله لله أشد له حباً مني، ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا ـ زاد الثاني في روايته ـ انه إذا كان يوم القيامة دعى الناس باسماء امهاتهم، إلّا هذا وذريته فإنهم يدعون باسمائهم لصحة ولادتهم[٤].

فاقوا الانام وهم منهم ولا عجب من الحجارة ألماس وياقوت

---

(١) المعجم الكبير: ٣/ ٤٤ ح ٢٦٣٢ وأخرج حديثاً مشابهاً عن عمر ح ٢٦٣١.

(٢) فضائل الصحابة لاحمد: ٢/ ٦٥٦ ح ١١١٨، والمعجم الكبير: ١٢/ ٣٢١ ح ١٣٥٤٩، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٢٢ والبغية: ١٦٢ ح ١٤٧٠٥ عن أبي يعلى برقم: ٥٢٨.

(٣) المعجم الكبير: ٣/ ٤٣ ـ ٤٤ ح ٢٦٣٠، والفردوس: ١/ ١٧٢ ح ٦٤٣ ط. دار الكتب و٢٠٧ ح ٦١٦ ط. دار الكتاب، ولوامع أنوار الكوكب الدري: ٢/ ٥٧ عن الخطيب والطبراني.

(٤) مروج الذهب: ٢/ ٤٣٨ ط. بيروت و٢/ ٥١ ط. مصر ذكر خلافة الحسن، ولوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري: ٢/ ٧٥ عن الطبراني، وجواهر العقدين: ٢٧٩، والعلل المتناهية: ١/ ٢١٠ ط. الهند.

(فائدة) عد صاحب التلخيص من الشافعيين وغيره: من خصائصه ﷺ انتساب أولاد فاطمة إليه، واطراد الحكم بذلك الانتساب في الكفاءة وغيرها، وعده الشيخان في الروضة وأصلها من الخصائص أيضاً تبعاً له، وأنكر ذلك القفال، قالوا: وانكار القفال ذلك مردود بما مر من الاحاديث، وقد صرحوا بأن من قواعد الانتساب إليه ﷺ ان يطلق عليه انه أب لهم وانهم بنوه، كما في آية المباهلة وغيرها من الاحاديث، حتى يعتبر هذا في الاحكام كالوقف والوصية والكفاءة أيضاً، فلا يكافىء غير المنسوب إليه ﷺ المنسوبة إليه لكونها من ذريته.

واما قولهم ان بني هاشم وبني المطلب أكفاء محله في غير هذه الصورة.

(قال العلامة) بن ظهيرة: بنو هاشم وبنو المطلب أكفاء بعضهم لبعض وليس واحد منهم كفواً للشريفة من أولاد الحسن والحسين عليهما السلام، لأن المقصود من الكفاءة الاستواء في القرب إليه ﷺ وليسوا بمستوين فيها، فهذه خصلة خصّوا بها لا توجد في غيرهم من بنات قريش، ولهذا يقال:

«كان علي بن أبي طالب كفواً لفاطمة عليها السلام»[1].

فهذه دقيقة مستثناة من اطلاق المصنفين في عامة كتبهم أنهم أكفاء، وليس كذلك، وهو مفهوم لمن تأمله وتدبره وقواعد الشرع تقبله، وهذا هو الحق فليتنبه له فانه مهم. انتهى.

وقد ذكر العلامة بن حجر في فتاويه نحواً من هذا، واتى بما ليس عليه مزيد فراجعه ثمة[2].

(وقال العلامة) محمد بن أبي بكر الاشخر في فتاويه، فإن قلت: يؤيد ما دل عليه اطلاقهم ان نحو الهاشمي يكافىء من انتسب الى البضعة الكريمة فاطمة

---

(١) أخرجه الديلمي عن رسول الله بلفظ: «لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ» الفردوس: ٣/ ٣٧٣ ح ٥١٣٠ ط. دارالكتب و٤١٨ ح ٥١٧٠ دار الكتاب، وكنوز الحقائق: ٢/ ١٢٠ ح ٦٥٣٥.

(٢) الفتاوى الحديثية لابن حجر: ١٢٠ ط. مصر الاولى ١٣٥٣.

الزهراء ﷺ: تزويج علي ﷺ ابنته أم كلثوم ـ وامها فاطمة ـ من عمر بن الخطاب لأنه إذا كافأها من ليس هاشمياً ولا مطلبياً فمن ثم زوجه جبراً لأنها كانت صغيرة جداً؛ إذ ذاك فلان يكافئها هاشمي ومطلبي من باب أولى.

قلت: لا دليل في هذه القضية على ما ذكر؛ إذ لا تصريح بأن عمر كفؤ لها حتى يستدل على أولوية مكافأة من مرّ، وغاية ما فيه وقوع عقدها بالجبار فلعلهما كانا يريان صحة العقد، ثم تخيّر إذا بلغت، كما هو أحد قولي الشافعي، وان كان الاظهر خلافه.

وقد سمعت بعض مشايخنا أجاب بأن عمر لما كان أفضل منها، بل ومن أبيها على المذهب التي اقتضى كمال حالهما؛ ان لا ينظرا الى فضيلة الانتماء إليه ﷺ المحض، وهذا لا يأتي على قاعدة المذهب ان بعض الخصال لا تقابل ببعض. والله أعلم. انتهى.

(فائدة أخرى)[1] تكلم العلماء رضوان الله عليهم على أولاد بناته ﷺ غير الحسن والحسين ﷺ من وجوه:

(منها) أنهم من ذرية النبي ﷺ وأولاده وعقبه بالاجماع، لأن أولاد بنات الإنسان معدودون من ذريته واولاده وعقبه حتى لو أوصى لاولاد فلان دخل فيه أولاد بناته.

(ومنها) أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين في الانتساب إليه ﷺ قالوا وإنما خص النبي أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لأفضليتها، ولأنهن لم يعقبن ذكراً ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين في الانتساب إليه ﷺ.

(ومنها) انه لا يطلق عليهم اسم الشرف إلّا على الاصطلاح القديم لمن كان منهم من أولاد زينب بنت فاطمة ﷺ، وهؤلاء من الآل أيضاً، وتحرم عليهم

---

(١) اقتبسها من كلام السيوطي في الحاوي للفتاوي ـ رسالة: «العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية»: ٢/ ٨١ ـ ٨٦ ط. السعادة بمصر ١٣٧٨، ويراجع المشرع الروي: ١/ ١٩.

الصدقة، لأنهم أولاد عبد الله بن جعفر، وعليه فلا يدخلون في الوصية على الاشراف والوقف عليهم، إلّا ان وجد في كلام الموصي أو الواقف نص يقتضي دخولهم، لأن العرف المطرد الآن ان الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة، فلا يدخل غيرهم على مقتضى هذا العرف الذي المدار عليه في الوصية وفي كثير من الاحكام.

(ومنها) أنهم لا يكافئون أولاد الحسن والحسين فالزينبي مثلا ليس كفواً للحسنية والحسينية.

(ومنها) أن غيرهم لا يكافئهم ممن ليس له ولادة الى النبي ﷺ فلا يكافىء القرشي زينبية مثلا، وفي هذا الاخير خلاف مشروح في المطولات والله أعلم.

(تتمة) جرى عمل ساداتنا العلويين والحسنيين رضوان الله عليهم قديماً وحديثاً: انهم لا يزوجون بناتهم إلّا من شريف صحيح النسب غيرةً منهم على هذا النسب العظيم، ولا يجيزون تزويجها بغير شريف وان رضيت ورضى وليها مثلا، لأنهم يرون ان الحق في هذا النسب الطاهر راجع لكل من انتسب الى الحسنين عليهما السلام، لا للمرأة ووليها فقط، ورضاء جميع أولاد الحسنين بذلك متعذر وعلى هذا العمل الى الآن.

وهم نِعْم القدوة والاسوة؛ إذ فيهم من الفقهاء والصلحاء والاقطاب والاولياء من لا يسوغ لنا ان نخالفهم فيما اسسوه ودرجوا عليه، ولا يسعنا غير السير بسيرتهم والاقتداء بهم، ولهم اختيارات وانظار لا مطمع للفقيه في ادراك اسرارها[1].

ويؤيد هذا الاختيار أيضاً قول سيدنا عمر بن الخطاب: «لأمنعن تزوج ذوات الاحساب إلّا من الاكفاء»[2]. والله أعلم[3].

❁ ❁ ❁

(١) قال الشعراني: منع البعض التزوج على ذرية بناته ﷺ وان سفلن الى يوم القيامة. كشف الغمة للشعراني: ٢/٤١ القسم الثالث من خصائصه.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة: ٤/٥٣ ح ١٧٦٩٦ بلفظ: لأمنعن فروج ذوات...

(٣) رشفة الصادي للحضرمي: ٨١ الباب الثالث.

الأمر بمودة ذرية النبي من فاطمة وزينب

قال الحضرمي: تقدم في الباب الأول ايراد قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وقول البغوي وغيره معناه: إلّا ان تودادوا قرابتي.

وقول الحسن بن علي عليه السلام في خطبته: «انا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، وانزل فيهم: ﴿قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، وقوله أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ اقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت».

وقول ابن عباس في ذلك: اقتراف الحسنة المودة لآل محمد».

وقول محمد بن الحنفية في تفسيره قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قال: لا يبقى مؤمن إلّا وفي قلبه ودّ لعلي وأهل بيته، فاطلب ذلك ثمة.

وعن بلال بن حامة قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم متبسماً ضاحكاً وجهه مسرور كدارة القمر فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟

قال: «بشارة اتتني من ربي في أخي وابن عمي بأن الله زوج علياً من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاعاً - يعني صكاكاً - بعدد محبي أهل البيت، وانشأ تحتها ملائكة من نور ودفع الى كل ملك صكاً.

فإذا استوت القيامة باهلها نادت الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محب لأهل البيت إلّا دفعت له فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمي وبنتي فكاك رقاب

رجال ونساء من أمتي من النار». رواه أبو بكر الخوارزمي في المناقب[١].

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ انه قال: «حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة[٢].

وعن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ انه قال: «حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن اهوالهن عظيمة: عند الوفاة، وعند القبر وعند النشر، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط». أوردهما الديلمي في الفردوس[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون لأهل بيتي ورقها، هم في الجنة حقاً حقاً». أورده الديلمي في مسنده[٤].

وعن علي عليه السلام: ان رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين عليهما السلام وقال: «من أحبني وأحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة». اخرجه أحمد والترمذي[٥].

---

(١) أسد الغابة: ١/ ٢٠٦ ترجمة بلال بن حمامة، ومناقب الخوارزمي: ٣٤١ ح ٣٦١ الفصل العشرون ـ تزويج فاطمة، والصواعق المحرقة: ١٧٣ ط. مصر و٢٦٣ ط. بيروت ـ المقصد الثاني من الآية ١٤.

(٢) الفردوس: ٢/ ١٤٢ ح ٢٧٢١ ط. دار الكتب و٢٢٦ ح ٢٥٤٣ ط. دار الكتاب العربي، ومشارق الانوار: ١٢١ عن فضائل عاشوراء للاجوري، والمشرع الروي: ١/ ٨.

(٣) المشرع الروي: ١/ ١٣ عن الديلمي، وغرر البهاء الضوي: ٤٧٣ فصل ٦ عن يواقيت الفردوس.

(٤) الفردوس: ١/ ٥٢ ح ١٣٥ ط. دار الكتب و٨٤ ح ١٣٨ ط. دار الكتاب العربي، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٦٠ ـ مناقب فاطمة من كتاب المعرفة، ولسان الميزان: ٢/ ٢٨٢ ترجمة الحسين بن علي بن عيسى رقم ٢٥٠٣، والكامل لابن عدي: ٢/ ٣٣٧ رقم ٤٧٢، وتنزيه الشريعة لابن عراق: ١/ ٤١٤.

(٥) فضائل الصحابة لاحمد: ٢/ ٦٩٤ ح ١١٨٥، ومسند أحمد: ١/ ٧٧ ط. م و١٢٥ ح ٥٧٧ ط. ب، وسنن الترمذي: ٥/ ٦٤١ ح ٣٧٣٣ مناقب علي.

واخرجا أيضاً وصححه الحاكم والنسائي عن ابن ربيعة قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لا يدخل قلب امرىء مسلم ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي»[١].

وعن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن رجل حتى يحب أهل بيتي بحبي»[٢].

وعن أبي ليلى عن الحسين وعلي عليهما السلام ان رسول الله ﷺ قال: «إلزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله عزوجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقنا». أخرجه الطبراني في الاوسط[٣].

وفي كتاب الشفاء للقاضي عياض انه ﷺ قال: «معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب».

وقال بعده: قال بعض العلماء: معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي ﷺ وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه. انتهى[٤].

وأورد الثعلبي في تفسيره عن جرير بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل

---

(١) مستدرك الصحيحين: ٣/ ٣٣٣ ـ ذكر اسلام العباس من كتاب المعرفة، وتفسير ابن كثير: ٤/ ١١٨، وتاريخ المدينة: ٢/ ٦٣٩ فضل بني هاشم، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٨٥ ح ٣٢٢٠١ بتفاوت، واحياء الميت للسيوطي: ٢٣٩.

(٢) نظم درر السمطين: ٢٣٣ ذكر وصيته بأهل بيته.

(٣) المعجم الاوسط: ٣/ ١٢٢ ح ٢٢٥١، ومشارق الانوار: ١١٠، وجواهر العقدين: ٣٣٣ الباب العاشر، والمشرع الروي: ١/ ١٣، وضوء الشمس: ١٠٤، واحياء الميت للسيوطي: ٢٤٥، والصواعق المحرقة: ١٧٣ ط. مصر و٢٦٣ ط. بيروت وقال ابن حجر: ويؤيده قول كعب الاحبار وعمر بن عبد العزيز: ليس أحد من أهل بيت النبي إلّا له شفاعة، وتقدم الحديث من تخريجاته.

(٤) الشفا: ٢/ ٤٧ الباب الثالث من القسم الثاني ـ الفصل الرابع، وضوء الشمس: ١/ ٩٩، والمشرع الروي: ١/ ٩، وجواهر العقدين: ٣٣٤ الباب العاشر.

محمد مات مؤمناً مستكمل الايمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، إلا ومن مات على حب ال محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح في قبره بابان من الجنة، إلا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة، إلا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة.

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، إلا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، إلا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة».

كذا أورده الثعلبي وذكره الزمخشري في الكشاف أيضاً[1].

وعن أبي بردة قال: قال رسول الله ﷺ ونحن جلوس ذات يوم: «والذي نفسي بيده لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل الله الرجل عن اربع: عن عمره فيم افناه، وعن جسده فيم ابلاه، وعن ماله ممّ اكتسبه وفيم انفقه، وعن حبنا أهل البيت»[2].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «احبوا الله لما يغذوكم به من نِعَمه وأحبوني لله عزوجل، واحبوا اهل بيتي لحبي»[3].

---

(١) تفسير الرازي: ٢٧/ ١٦٥ ـ ١٦٦، وتفسير الكشاف: ٣/ ٤٦٧ مورد آية المودة فيهما، وفرائد السمطين: ٢/ ٢٥٥ ح ٥٢٤ باب ٤٩ من السمط الأول، وغرر البهاء الضوي: ٤٩٤ الفصل الثامن مقتصرا على الذيل، وتفسير القرطبي: ١٦/ ١٦ مورد آية المودة، والصواعق: ٢٣٢ ط. مصر و٣٤٧ ط. بيروت باب الحث على حبهم.

(٢) المعجم الكبير: ١١/ ٨٣ ـ ٨٤ ح ١١١٧٧ ترجمة ابن عباس ذيل ما روى عنه مجاهد، واحياء الميت للسيوطي: ٢٦١.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٦٦٤ ح ٣٧٨٩ كتاب المناقب ـ مناقب الال، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٠ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، والمعجم الكبير: ١٠/ ٢٨١ ح ١٠٦٦٤، والاداب الشرعية للبيهقي: ٥٢١ ح ١١٧٧ باب ٢٩٤، والاعتقاد على مذهب السلف: ١٦٥.

وعن ابن أبي ليلى الانصاري عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته». أخرجه البيهقي في شعب الإيمان والديلمي في مسنده[١].

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلّا ظله مع أنبيائه واصفيائه». أخرجه الديلمي[٢].

وعن العباس بن عبد المطلب قال: كانت قريش إذا جلسوا فتحدثوا بينهم بالحديث فجاء رجل من أهل البيت قطعوا حديثهم، فأتيت رسول الله ﷺ فاخبرته، وكان إذا بلغه شيء فوعظهم اتعظوا فخطبهم ثم قال: «ما بال أقوام يتحدثون بينهم بالحديث فإذا رأوا رجلا من أهل البيت قطعوا حديثهم، والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني». أخرجه الطبراني[٣].

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال: «أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولاصحابي» أخرجه الديلمي[٤].

---

(١) الفردوس: ٥/ ١٥٤ ح ٧٧٩٦ ط. دار الكتب العلمية وبالهامش: زهر الفردوس: ٤/ ٢١٧، وحذف من ط. دار الكتاب العربي، وكنوز الحقائق: ٢/ ٣٢٨ ح ٩٤٣٤، ومسند أحمد: ٣/ ٢٠٧ ـ ط. م و٤/ ٦٨ ح ١٢٧٣٩ ط. ب.

(٢) كنز العمال: ١٦/ ٥٤ ح ٤٥٤٠٩، وجواهر العقدين: ٣٢٨، وكشف الخفاء: ١/ ٧٤، واهل البيت لتوفيق: ٦٦، وفرائد السمطين: ٢/ ٣٠٤ ح ٥٥٩، والمشرع الروي: ١/ ١٣، والصواعق المحرقة: ١٧٢ ط. مصر و٢٦٢ ط. بيروت.

(٣) الفردوس: ٤/ ١١٣ ح ٦٣٥٠ ط. دار الكتب العلمية و٣٩٩ ح ٦٦٨٤ ط. دار الكتاب.

(٤) كنز العمال: ١٢/ ٩٧ ح ٣٤١٦٣ عن علي، وكنوز الحقائق: ١/ ١٧ ح ١٣٤، والكامل لابن عدي: ٦/ ٣٠٢ رقم ١٧٩١ ترجمة محمد بن محمد، ودر السحابة: ٢٦٩ مناقب الال ح ١٨، والصواعق المحرقة: ١٨٧ ط. مصر و٢٨٣ ط. بيروت عن الديلمي وابن عدي، واحياء الميت للسيوطي: ٢٦٤. وكلهم عن الديلمي غير أنه ليس في المطبوع.

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه». أخرجه الديلمي[١].

وعن الحسين بن علي عليه السلام قال: «من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا قطرة آتاه الله ـ وفي رواية ـ بوءه الله الجنة». أخرجه أحمد في المناقب[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار». أخرجه الغساني[٣].

وعن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن علي بن أبي طالب قال: «من أحبنا نفعه الله بحبنا ولو انه بالديلم».

وجاء عنه صلى الله عليه وآله انه قال: «من أحب الله أحب القرآن، ومن أحب القرآن أحبني، ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي»[٤].

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «برد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين». أخرجه الملا[٥].

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول: «من أحبنا لله نفعه الله بحبنا، ومن أحبنا لغير الله فإن الله يقضي في الامور ما يشاء، أمّا إنّ حُبّنَا أهل البيت يساقط عن العبد الذنوب كما تساقط الريح الورق عن الشجرة».

---

(١) ضوء الشمس: ١٠٣، ولسان الميزان: ٢/ ٥١٢ ترجمة داود بن سليمان رقم ٣٢٤٧ وأوله: الضارب بسيفه أمام ذريتي

(٢) فضائل الصحابة لاحمد: ٢/ ٦٧٥ ح ١١٥٤.

(٣) لوامع أنوار الكوكب الدري: ٢/ ٥٧، وكنز العمال: ١٢/ ١٠٩ ح ٣٤٢٢٥ عن أبي هريرة.

(٤) لسان الميزان: ٧/ ١١٠ ترجمة أبو معمر رقم ١١٧٢ من باب الكنى، وجواهر العقدين: ٣٣٥.

(٥) جواهر العقدين: ٣٣٦ الباب العاشر، وغرر البهاء الضوي: ٤٧٣ فصل ٦، وذخائر العقبى: ١٨.

ويروى عن علي بن الحسين: جاءه قوم من أصحاب النبي ﷺ يعودونه في علته، فقالوا له كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟

فقال: «في عافية والله محمود، كيف أصبحتم جميعاً؟

قالوا: والله أصبحنا لك يا ابن رسول الله محبين وادين.

فقال لهم: «من أحبنا لله أسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل إلّا ظله ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا بالجنة، ومن أحبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب».

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لايبغضنا أهل البيت أحد إلّا أدخله الله النار». أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم[١].

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحبنا أهل البيت إلّا مؤمن تقي ولا يبغضنا إلّا منافق شقي». أخرجه الملا[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: «من أبغض أهل البيت فهو منافق». أخرجه الديلمي[٣].

وعنه عليه أفضل الصلاة والسلام انه قال: «لو ان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار»[٤]. صفن من الصفن وهو جمع القدمين.

---

(١) مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٠ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة و٤/ ٣٥٢ أول كتاب الحدود، وترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٦٢ ح ٦٩٣٩ كتاب المناقب.

(٢) غرر البهاء الضوي: ٤٩٤ الفصل الثامن، والمشرع الروي: ١/ ١٤، والصواعق المحرقة: ١٧٣ ط. مصر و٢٦٤ ط. بيروت.

(٣) فضائل الصحابة لاحمد: ٢/ ٦٦١ ح ١١٢٦، وكنوز الحقائق: ٢/ ١٥٩ ح ٧٠٨٧، والمشرع الروي: ١/ ١٤، والدر المنثور: ٦/ ٧، وفضل آل البيت للمقريزي: ٧٤ بتحقيقنا.

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ١١/ ١٤٢ ح ١١٤١٢، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٧١ ط. مصر والبغية: ٢٧٢ ح ١٥٠٠٦، وغرر البهاء الضوي: ٤٧٣ فصل ٦ عن ابن السري، واحياء الميت للسيوطي: ٢٤٣.

وقال ﷺ: «اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة الأموال والعيال» رواه الديلمي[١].

قال ابن حجر: كفاهم بذلك ان يكثر ما لهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم[٢].

وعن الحسن بن علي ﷺ انه قال لمعاوية بن خديج: «يا معاوية اياك وبغضنا فإن رسول الله ﷺ قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلّا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار». أخرجه الطبراني في الاوسط[٣].

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من ابغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً، وان شهد ان لا اله إلّا الله». اخرجه الطبراني في الاوسط[٤].

(وسيأتي) في ذكر قريش عنه ﷺ قوله: «حب قريش ايمان وبغضهم كفر» وقوله ﷺ: «أحبوا قريشاً فإن من أحبهم أحبه الله». وقوله ﷺ: «بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق». وقوله ﷺ في رجل: «ابعده الله انه كان يبغض

---

(١) الفردوس: ١/ ٤٩٢ ح ٢٠٠٧، وجواهر العقدين: ٣٤٤ الباب الحادي عشر، والمشرع الروي: ١/ ١٤.

(٢) أقول: الديلمي ذكر هذه المقولة مع الحديث فتأمل.

(٣) المعجم الاوسط: ٣/ ٢٠٤ ح ٢٤٢٦، والمشرع الروي: ١/ ١٤، واحياء الميت للسيوطي: ٢٤٤، ويؤيده قوله ﷺ: من أبغض أحدا من أهلي فقد حرم شفاعتي. الصواعق المحرقة: ٢٣٢ ط. مصر و٣٤٧ ط. بيروت.

(٤) المعجم الاوسط: ٥/ ١٤ ح ٤٠١٤ في المعجم: فقلت: يا رسول الله وان صلى وصام؟ قال: «وان صلى وصام وزعم أنه مسلم احتجز بذلك من سفك دمه وأن يؤدي الجزية عن يد وهم صاغرون مثل لي أمتي في الطين فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته»، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٧٢ والبغية ٢٧٢ ح ١٥٠٠٩، والمشرع الروي: ١/ ١٤، ولسان الميزان: ٣/ ١٤ ترجمة سديف بن ميمون رقم ٣٦١٨.

وأخرج ابن حبان في الصحيح: لا يبغض أهل البيت رجلاً إلا أدخله الله النار. الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٦٢ ح ٦٩٣٩، واحياء الميت للسيوطي: ٢٤٣.

قريشاً». وقوله من اثناء حديث: «ومن يرد قريشاً بسوء يكبه الله لفيه». الى غير ذلك من الاحاديث فلا نطيل بتكريره[١].

وعن كعب الاحبار وفرقد السنجي ان القنبرة تقول: اللهم إلعن مبغضي محمد وآل محمد».

ذكر ذلك البغوي والثعلبي في تفسير سورة النمل عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾[٢].

(فتأمل) رحمك الله ما ورد في محبتهم ومودتهم وفي التحذير عن بغضهم، وانظر كيف كانت منازل محبيهم عند الله تعالى وعند جدهم الاكبر محمد ﷺ، ولا جرم ان كل مؤمن يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر يكون ممتلىء القلب بحبهم ومودتهم، لا سيما إذا بلغه ما ورد في ذلك من الآيات والاحاديث، ومن لم يكن بهذه الصفة فليتهم نفسه في ايمانه، وقد اقتضت الاحاديث المذكورة في هذا الباب وجوب محبة أهل البيت الطاهر، وتحريم بغضهم، وقد صرح بذلك الإمام الأعظم محمد بن أدريس الشافعي في قوله السابق:

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم القدر انكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له[٣]

وقال المجد البغوي في تفسيره: ان مودة النبي ﷺ ومودة أقاربه من فرائض الدين[٤].

وذكر نحوه الثعلبي، وجزم به البيهقي[٥].

قال القرطبي رحمه الله: والاحاديث تقتضي وجوب احترام آله ﷺ وتوقيرهم

---

(١) نرجئه الى هناك.
(٢) تفسير البغوي: ٣/ ٤٠٩ مورد الآية.
(٣) المشرع الروي: ١/ ٢٢ ـ ٥٢ وتأتي أشعاره.
(٤) تفسير البغوي: ٤/ ١٢٥ مورد اية المودة.
(٥) الصواعق المحرقة: ١٧١ ط. مصر و٢٦١ ط. بيروت المقصد الأول من الآية ١٤.

ومحبتهم وجوب الفروض التي لا عذر لأحد منها. انتهى.

ويوافقه ما جاء عن الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي (قدس سره):

رأيت ولائي آل طه فريضة ... على رغم أهل البعد يورثني القربا

فما سأل المختار أجراً على الهدى ... بتبليغه إلّا المودة في القربى[1]

وتبعهم الشهاب البكري في ذلك المعنى فقال:

حب النبي وآله ... والصحب فرض لازم

فتمسكن بجنابهم ... يا ايها الخادم

فتكون في الدنيا وفي ... دار البقاء الغانم

فلك الهنا ولك المنى ... ولك النعيم الدائم

وقال سيدي قطب الارشاد الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد علوي(قدس سره):

وآل رسول الله بيت مطهر ... محبتهم مفروضة كالمودة

هم الحاملون السر بعد نبيهم ... ووزّاته أكرم بها من وراثة

قال سيدي الشيخ الكبير عبد الوهاب الشعراني في كتابه «اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر»: (ويجب الاعتقاد وجوب محبة ذرية نبينا محمد ﷺ، وأكرامهم واحترامهم، وهم الحسن والحسين ابنا فاطمة ﷺ وأولادهما الى يوم القيامة، وأن نكره كل من آذى شريفاً ونهجره ولو كان من أعز أصحابنا؛ لقول تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[2].

(ونقل) السيد السمهودي في كتابه «جواهر العقدين» عن «توثيق عرى الإيمان»

---

(١) المواهب اللدنية: ٢/ ٥٣٠ الفصل الثاني من المقصد السابع.

(٢) اليواقيت والجواهر: ٢/ ٧٨ المبحث الرابع والاربعين ط. مصر ١٣٦٩ الحنفي و١٣٧٨ هـ الحلبي.

للبارزي نقلا عن الشيخ العلامة العارف بالله أبي الحسن الحراني في كلامه على الإيمان التام بخير الانام ﷺ قال: ان خواص العلماء (رحمهم الله) من هذه الامة يجدون لاجل اختصاصهم بهذا الإيمان محبة خاصة لنبيهم، وتقربا له في قلوبهم، حتى يجدوا ايثاره على أنفسهم وأهليهم وأموالهم، ويحبون بحبه قرابته وذريته وذرية أصحابه، ويجدون لهم في قلوبهم مزية على غيرهم، ويستحبون ان يعينوهم ويدنوهم رعاية لآبائهم، وعلماً باصطفاء نطفهم الكريمة قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾[1] فلا يكونون كمن ليست له سابقة.

قال: وبالحقيقة لا يعد من المؤمنين من لم يجد رسول الله ﷺ وذريته أحب إليه وأعز عليه من أهله وولده والناس أجمعين).

ثم قال في موضع آخر: (ومن علامة محبته ﷺ محبة ذريته واكرامهم والاغضاء عن اعتقادهم، فما انتقد ذرية محمد ﷺ محب لمحمد قط، ومن علامات محبته محبة اصحابه، ومن علامات محبة اصحابه محبة ذريتهم، وخصوصاً أولاد الصديق والفاروق وعثمان وسائر العشرة وذريتهم وسائر أولاد المهاجرين والانصار، وان ينظر إليهم اليوم نظره الى آبائهم بالامس لو كان معهم، ويعلم ان نطفهم طاهرة وان ذريتهم ذرية مباركة، وان يغض المؤمن عن انتقاد أولاد الصحابة كما غض عن انتقاد ذرية رسول الله ﷺ وأهل البيت، لأنهم قوم شرف الله ذريتهم واخلاقهم، فلا تغلب عليها افعالهم كما تغلب الافعال من اقدارهم بحسب افعالهم) انتهى ما قاله السمهودي[2].

ثم قال بعد ذلك: (وفيه اشارة الى ما ذكره بعضهم بان من ترى منه المخالفات من أهل البيت إنما تبغض افعاله، وأما ذاته فلا تبغض، سيما من كان من الذرية الشريفة؛ لما صح من قوله ﷺ: «فاطمة بضعة مني».

---

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٢) جواهر العقدين: ٣٤٨ ـ ٣٤٩ الباب الحادي عشر من القسم الثاني، ونقل المحدث باعلوي عن الجزلي كلاماً قريباً. يراجع غرر البهاء الضوي: ٤٩٦ الفصل الثامن.

ومعلوم ان أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه ﷺ) انتهى كلام السيد السمهودي رحمة الله عليه[١].

(وقال) سيدي الشيخ الكبير أحمد الرفاعي قدس الله سره: (نوروا قلوبكم بمحبة آله الكرام عليه أفضل الصلاة والسلام؛ فهم أنوار الوجود اللامعة وشموس السعود الطالعة، من أراد الله به خيراً الزمه وصية نبيه في آله، فأحبهم واعتنى بشأنهم وعظمهم وحماهم وصان حماهم، وكان لهم مراعياً ولحقوق رسوله فيهم راعياً.

والمرء مع من أحب، ومن أحب الله أحب رسول الله ومن أحب رسول الله أحب آل رسول الله، ومن أحبهم كان معهم وهم مع أبيهم عليه أفضل الصلاة والسلام، قدموهم عليكم ولا تقدموهم وأعينوهم وأكرموهم يعد خير ذلك عليكم) انتهى[٢].

وقال سيدي الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي قدس الله سره في الباب الثاني بعد الخمسمائة من الفتوحات المكية: (اعلم ان من الخيانة لرسول الله ﷺ ان تخونه فيما سألك فيه من المودة لقرابته، وأهل بيته فإن من كره أحداً من أهل بيته فقد كره رسول الله ﷺ، لأنه ﷺ واحد من أهل البيت وحب أهل البيت لا يتبعض، فانه ما تعلق إلّا بمطلق الأهل لا بواحد بعينه، فاجعله ببالك واعرف قدر أهل البيت، فمن خان أهل البيت فقد خان رسول الله ﷺ في سنته، ومن خان ما سنه رسول الله ﷺ فقد خانه ﷺ.

أقول: من مجموع ما تقدم يثبت لزينب بنت علي ﷺ وجوب المودة والإحترام والتقدير، وأن كل الآثار التي ذكرها رسول الله ﷺ لا يحصل عليها المسلم يوم القيامة إلا بمودته لزينب بنت علي وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين.

(١) جواهر العقدين: ٣٤٩.
(٢) يراجع ضوء الشمس: ١/ ١١١ ـ ٨٧.

قصة في إعراض فاطمة عن المكره للشرفاء

ولقد أخبرني الثقة عندي بمكة: ان شخصاً كان يكره ما يفعله الشرفاء بمكة في الناس، فرأى في المنام فاطمة ابنة رسول الله ﷺ وهي معرضة عنه، فسلم عليها وسألها عن اعراضها فقالت له: أنك تقع في الشرفاء.

قال: فقلت: يا سيدتي ألاّ ترين ما يفعلونه في الناس.

فقالت: أليس هم بني.

قال: فقلت لها: من الآن تبت الى الله، فاقبلت علي وتبسمت[1].

فلا تعدل يا أخي باهل البيت أحداً لأنهم أهل الشهادة، فبغض الإنسان لهم خسران حقيقي وحبهم عبادة شرعية، وذكر هذين البيتين:

فلا تعدل باهل البيت خلقاً ... فاهل البيت هم أهل السيادة

وبغضهم لأهل العقل خسر ... حقيقي وحبهم عبادة

انتهى[2].

(وقال): في الكتاب المذكور في الباب التاسع والعشرون بعد كلام طويل في التحذير من ذمهم والعياذ بالله قال: (فإن النبي ﷺ ما طلب منا عن أمر الله إلّا المودة في القربى، وفيه سرّ صلة الأرحام، ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه بأي وجه يلقاه غداً أو يرجو شفاعته وهو ما أسعف نبيه ﷺ فيما طلب منه من المودة في قرابته، فكيف بأهل بيته فهم أخص القرابة.

---

(١) وسوف يأتي في الحكايات ما يشابه ذلك.

(٢) الفتوحات المكية: ١٣٩/٤ الباب ٥٠٢، وضوء الشمس: ١١٤/١.

ثم انه جاء بلفظ المودة وهو الثبوت على المحبة، فإن من ثبت وده في أمر استصحبه في كل حال، وإذا استصحب المودة في كل حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما لا يوافق غرضه، فما له ان يطالبهم به فيتركه محبةً وايثاراً على نفسه لا لها كما قال المحب الصادق.

(وكل ما يفعل المحبوب محبوب)، وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرى ورود اسم الود لله تعالى، ولا معنى لثبوتها إلّا حصول اثرها بالفعل في الدار الآخرة، وقال الشاعر في المعنى:

أحب لحبها السودان حتى حببت لحبها سود الكلاب

ولنا في هذا المعنى:

أحب لحبك الحبشان طرا واعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل: كانت الكلاب السود تناوشه، اعني المجنون، وهو يتحبب إليها، فهذا فعل المحب في حب من لا تسعده محبته عند الله عزوجل، ولا تورثه القربة من الله، فهل هذا إلّا من صدق الحب وثبوت الود في النفس، فلو صحت محبتك لله ولرسوله أحببت أهل بيت رسول الله ﷺ، ورأيت كلما يصدر منهم في حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك، انه جمال تتنعم بوقوعه منهم، فتعلم عند ذلك ان لك عناية عند الله الذي احبيتهم من أجله، حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله وهم أهل بيت رسول الله ﷺ.

ولو ذكروك بذم أو سب فتقول الحمد لله الذي اجراني على السنتهم، فتشكر الله تعالى على هذه النعمة، فإنهم ذكروك بالسنة طاهرة بتطهير الله طهارة لم يبلغها علمك، وإذا رأيناك بضد هذه الحالة مع أهل البيت الذين أنت محتاج إليهم ولرسول الله ﷺ حيث هداك الله به، فكيف أثق بودك الذي تزعم انك شديد الحب لي والرعاية لحقوقي، أو لجانبي وأنت في حق أهل بيت نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم، والله ما هذا إلّا من نقص ايمانك ومن مكر الله بك، واستدراجه اياك من حيث لا تعلم، وصورة المكر ان تقول وتعتقد انك في ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول

في طلب حقك: انك ما طلبت إلّا ما أباح الله لك طلبه، ويندرج الذم في ذلك الطلب والبغض والمقت وايثارك نفسك على أهل البيت، وأنت لا تشعر بذلك.

والدواء الشافي في هذا الداء العضال ان لا ترى لنفسك معهم حقاً وتنزل عن حقك لئلا يندرج في طلبه من ذكرت لك، وما أنت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك اقامة حد وانصاف مظلوم ورد حق الى أهله، فإن كنت حاكماً ولا بد فاسع في استنزال صاحب الحق عن حقه، إذا كان المحكوم عليه من أهل البيت فإن أبي فحينئذ يتعين عليك امضاء حكم الشرع فيه.

فلو كشف الله لك عن منازلهم عند الله في الآخرة لوددت ان تكون مولى من مواليهم فالله تعالى يلهمنا رشد انفسنا).

انتهى كلام ابن عربي[1].

(وقال) سيدي الشيخ الكبير العارف بالله عبد الوهاب الشعراني في كتابه «المنن الوسطى»: (ومما من الله به عليّ عدم بغضي لأحد من أهل البيت أو الانصار وذريتهم وان آذوني أشد الاذى، وذلك لأن بغضي لهم لحظ نفسي معاداة لإيماني، ومن عادى ايمانه لا يخفى حكمه، وقد ورد في حديث البخاري وغيره: «حب الانصار من الإيمان»[2].

وفي القرآن العظيم: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ والمودة هي ثبات المحبة.

وقال ﷺ في الحسن والحسين: من أحبهما فقد أحبني ومن ابغضهما فقد ابغضني[3].

---

(١) الفتوحات المكية: ١/ ١٩٧ ـ ١٩٨ الباب ٢٩.

(٢) صحيح البخاري: ٥/ ١٠١ كتاب فضائل الانصار ـ باب حب الانصار من الايمان.

(٣) مسند اسحاق بن راهويه: ١/ ٢٤٨ ح ٢١١ ـ ٢١٢، والفردوس: ٤/ ٣٣٦ ح ٦٩٧٣ ط. دار الكتب و٥/ ٧١ ح ٧٢١٢ ط. دار الكتاب.

وما ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وهو ذريتهما إلّا ما أخرجه النص والحمد لله رب العالمين)[١].

وقال نفع الله به في كتابه «البحر المورود في المواثيق والعهود» بعد كلام يتعلق بالادب مع أهل البيت الى ان قال: (فعلم من ذلك انه ليس لنا ان نبغض ذات شريف قط، ولا نهجره لغرض نفساني أو شرعي، وإنما نبغض ونهجر افعاله فقط، ومع ذلك فلا نخل بحرمته في قلوبنا ولا نترك البشاشة في وجهه، ولا الخدمة له ولا الاحسان إليه لأنه بضعة من رسول الله ﷺ). انتهى.

(قال سيدي) قطب الارشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد: (ومن تمام حبه وتعظيمه وحسن الادب معه ﷺ محبة أهل بيته وأصحابه وتعظيمهم واحترامهم).

وقال: (عليك بحب أهل البيت وتعظيمهم جداً، فقلما تظاهر بذلك أحد عن صدق باطن إلّا ورفعه الله واجلّه، حتى يصير بين الناس كأنه من أهل البيت).

وروي ان الشيخ الكبير الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل قال ذات يوم: ما معي من العمل الذي أعتمد عليه غير ذرة من حب آل النبي ﷺ، فبلغ ذلك السيد الجليل الشريف أحمد بن علوي باجحدب قدس الله سره، فقال اذهبوا إليه وبشروه، فإن هذا هو الذي اشار إليه الشيخ أبو بكر العيدروس العدني بقوله:

لك الهنا ان حل فيك ذرة ... من حبهم أو لاح منك خطره
من ذكرهم ما اعظم المسرة ... طوبى لقلب حل حبهم فيه

وما أحسن ما قاله اخونا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي اطال الله بقاه:

حب ال النبي حبل نجاة ... وطريق الى النبي الكريم
وسبيل الى الوصول الى الله ... وباب لكل خير عظيم

---

(١) أقول: إذا دخل أولاد الحسن والحسين عليهما السلام فالأولى دخول زينب عليها السلام لأنها بنت الأهل.

وقوله أيضاً:

حب آل النبي باب الترقي وسبيل العلا وحرز الأمان
فضلهم والثنا عليهم اتانا ضمن آي بمحكم القران[1]

(وقال) الإمام العلامة محمد بن عمر بحرق الحضرمي في كتابه «الحسام المسلول على مستنقصي أصحاب الرسول» قال بعد كلام يتعلق بإهل البيت رضوان الله عليهم: (وقد كانت قلوب السلف الاخيار والعلماء الاحبار مجبولةً على حبهم واحترامهم ومعرفة ما يجب لهم طبعاً، وبالجملة فكل مَنْ في قلبه مثقال ذرة من تعظيم المصطفى وحبه، فمصداق ذلك تعظيم وحب كل من ينسب إليه بقربة أو قرابة أو صحبة أو اتباع سنة، إذْ كل ما ينسب الى المحبوب محبوب.

أحب لحبها السودان حتى حببت لحبها سود الكلاب

فمن قام من أهل البيت بحفظ حدود الشريعة المطهرة، فقد تحققت فيه القربة والقرابة، وحاز فضيلة الحسب والنسب، وتوفرت فيه فضيلة الشرفين من الجهتين، ومن لم يسبق له نصيب وافر في الميراث النبوي، ولكنه لم يفارق الملة الفراق الموجب للحجب، بقي على ميراثه في حق القرابة، وروعيت فيه حقوقها، وكذا من ارتكب معصية لا تقتضي اخراجه من الملة لم يوجب ذلك اطراح ماله من الحقوق، وتوكل اساءته وتقصيره عن اللحوق بسلفه الى الله تعالى، إذ صلة الارحام مأمور بها مع القطيعة والعقوق وهو ﷺ اولى الناس بذلك). انتهى.

قال الحضرمي: قول العلامة محمدٌ بن عمر بحرق آنفاً: (ومن لم يسبق له نصيب وافر في الميراث النبوي، ولكنه لم يفارق الملة الفراق الموجب للحجب). وقوله أيضاً: (وكذا من ارتكب معصية لا تقتضي اخراجه من الملة).

يقتضي تجويز خروج أحد من أهل البيت رضوان الله عليه عن ملة جدهم ﷺ،

(١) ضوء الشمس: ١/١٠٢.

وهذا التجويز فيما اعتقده باطل؛ إذ قد صح ان فاطمة عليها السلام: «بضعة مني ﷺ» وان أولادها بضعة منها فيكونون بضعة منه ﷺ، وان أولادها بضعة منها، فيكونون بضعة منه ﷺ بالواسطة.

بل قد جاء انه لما رأت أم الفضل رضي الله عنها في المنام ان بضعة من جسده ﷺ وضعت في حجرها، قال لها رسول الله ﷺ: «خيراً رأيت، تلك فاطمة تلد غلاماً فيوضع في حجرك»، فولدت الحسن فوضع في حجرها[1].

فقد جعله ﷺ بضعة منه، وان كان بواسطة فاطمة عليها السلام.

وجاء عنه ﷺ قوله: «اللهم إنهم مني وأنا منهم»[2].

وقوله عليه السلام: «خلقوا من لحمي ودمي».

وجاء أيضاً عن عمر بن الخطاب قوله في خطبته ام كلثوم بنت علي عليه السلام: «اني أحب ان يكون هندي عضو من اعضاء النبي ﷺ»[3].

الى غير ذلك مما يفيد العلم القطعي أنهم ـ وان تعددت الوسائط ـ بضعة منه عليه الصلاة والسلام.

وإذا كانوا كذلك فكيف يجوز على أحد منهم الخروج عن الملة الذي هو الكفر الموجب للخلود في النيران، والطرد عن باب الرحمن، وفي ارادة الله سبحانه وتعالى تطهيرهم كما في الآية؛ اعدل شاهد على استحالة الكفر على أحد منهم؛ لأن الارادة صفة ذاتية قديمة بقدمه تعالى، ومن المعلوم ان احكام الذات لا تتبدل[4].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢٥/ ٢٥ ح ٣٨ منه ـ ترجمة أم الفضل ـ ما روى قابوس عنها.

(٢) جواهر العقدين: ١٩٧ وتقدم الحديث.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٥٦ ط. مصر و٢٤٠ ط. بيروت.

(٤) قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية: (من علمت نسبته الى آل البيت النبوي والسر =

(وقد ذكر) هذا المعنى أو قريباً منه الإمام جمال الدين الحسين الخالص بن عنقاء الموسوي الحسيني الشافعي روح الله روحه من اثناء ابيات طويلة تتضمن الرد على بعض سابي أهل البيت في واقعة حالية قال فيها:

وإذ صح أنهم بضعة ... فقل لي يا إذا الحجاء الرجاح
ايدخل بعض النبي الجحيم ... لعمري هذا محال مطاح
ومن هنا قال كم جهبذ ... من القادة الغرشم المراح
من المستحيلات كفر الشريف ... سلالة افصح كل الفصاح
عليه الصلاة معاً والسلام ... وما قاله فالصواب الصراح
إذ الكفر لا يغفر الله منه ... ولو كان ما كان فهو المطاح
وقد ثبت العفو عن ذنبهم ... فكفرهم مستحيل طياح
وهذا بحكم القيامة لا ... بحكم ذه الدار دار المطاح
لهذا عليهم اقمنا الحدود ... بوفق الشريعة دون انقماح
وما ذاك من قدرهم واضعاً ... فقدرهم فوق هام الضراح

❁ ❁ ❁

---

* العلوي لا يخرجه عن ذلك عظيم جنايته ولا عدم ديانته وصيانته... نعم الكفر ان فرض وقوعه لأحد من أهل البيت والعياذ بالله هو الذي يقطع النسبة بينه وبين شرف النبي، وإنما قلت: «ان فرض» لأنني أكاد أجزم أن حقيقة الكفر لا تقع ممن علم اتصال نسبه الصحيح بتلك البضعة الكريمة، حاشاهم من ذلك وقد أحال بعضهم وقوع الزنا واللواط ممن علم شرفه فما ظنك بالكفر) الفتاوى الحديثية: ١١٩ ـ ١٢٠ ط. مصر سنة ١٣٥٣ الطبعة الاولى.

فضل محبة ذرية النبي والتحذير من بغضهم

قال العارف بالله شيخ ابن عبد الله العيدروس نفع الله به في كتابه «العقد النبوي» بعد كلام يتعلق بالذرية العلية قال: (واعلم ان حبهم يبلغ صاحبه عند الله الدرجة العالية، والقرب من رسول الله ﷺ؛ لأن محبتهم دليل على محبة رسول الله ﷺ، وحب رسول الله ﷺ دليل على محبة الله وطاعته، كما قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ وكلما ازددت قرباً ونفعاً من النبي ﷺ ازددت قرباً بقدره من الله، وتتخذ بذلك الحب يداً عند الله ورسوله على قدره، لأنك تتحقق انك كلما ازددت محبة وقرباً ومودة وحرمة وقدراً واعظاماً؛ ازددت عند محبوبك بقدر ما احببتهم وعظمتهم، وكل ما نقصت عن ذلك فيهم انتقصت عنده بقدر ذلك النقصان. انتهى كلامه نفع الله به.

(وقد جعل) الإمام الأعظم محمد بن ادريس الشافعي روح الله روحه: حب أهل البيت رضوان الله عليهم موازياً ومعادلاً لمحل التوحيد والشريعة في القلب الذي هو موضع نظر ربه حيث قال:

لو شق قلبي لبدا وسطه ... سطران قد خطا بلا كاتب

الشرع والتوحيد في جانب ... وحب أهل البيت في جانب

قال الحضرمي: قد نقلنا ما فيه الكفاية مما جاء في فضل محبتهم ومودتهم وما ورد في التحذير عن بغضهم، ولنذكر الآن بعض ما ورد من الوعيد الشديد في أذيتهم وسبهم والعياذ بالله تعالى، وما يترتب عليه من الخسران وغضب الرحمن:

---

(١) النساء: ٨٠.

ما ورد في أذية وسب الذرية الطاهرة

(فعن) أبي هريرة ان سبيعة ابنة أبي لهب جاءت الى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ان الناس يقولون اني ابنة حطب النار، فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب شديد الغضب فقال: «ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي، ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»[١].

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «ان الله سيحرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو اعان عليهم أو سبهم». أخرجه علي بن موسى الرضى[٢].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أشتد غضب الله وغضب رسوله وغضب ملائكته على من أهرق دم نبي أو آذاه في عترته». أخرجه علي بن موسى الرضى[٣].

وعن عائشة: ان رسول الله ﷺ قال: «ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب - وعد منهم - «المستحل من عترتي ما حرم الله». رواه الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم وقالا: صحيح[٤].

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٧٢ ط. مصر و٢٦٢ ط. بيروت عن ابن أبي عاصم والطبراني وابن مندة والبيهقي.

(٢) تفسير القرطبي: ١٦/١٦ مورد آية المودة بلفظ حرمت، وكذا في الصواعق المحرقة: ١٧٦ ط. مصر و٢٦٧ ط. بيروت عن الثعلبي، والمشرع الروي: ١/ ١٤ بلفظ: ان الله حرم.

(٣) مستدرك الصحيحين: ٤/ ٢٧٥ كتاب الادب، والكامل لابن عدي: ٦/ ٣٠٢ ترجمة محمد الاشعث رقم ١٧٩١، ولسان الميزان: ٥/ ٤٠٩، وكنز العمال: ١٢/ ٩٣ ح ٣٤١٤٣، وتجريد التمهيد لابن عبد البر: ٢٩٨ ط. القدسي، واحياء الميت للسيوطي: ٢٦٥ عن الديلمي، والصواعق المحرقة: ١٨٦ ط. مصر و٢٨٢ ط. بيروت.

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذني في عترتي فعليه لعنة الله». أخرجه الجعابي في الطالبيين[١].

وفي روض الاخيار عن علي كرم الله وجهه مرفوعاً: «الويل لظالم أهل بيتي عذابهم مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار»[٢].

(وسيأتي) في ذكر قريش قوله ﷺ:

«ومن يرد قريشاً بسوء يكبه الله لفيه».

وقوله عليه الصلاة والسلام: «قريش خالصة الله فمن نصب لها حرباً سلب ومن أرادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة».

وقوله ﷺ: «من أهان قريشاً أهانه الله».

وقوله ﷺ: «من يرد هوان قريش يهنه الله».

وقوله ﷺ: «فمن يغل لهم الغوائل يكبه الله لوجهه يوم القيامة».

وقوله على السلام: «أيها الناس ان قريشاً أهل امانة فمن بغاها العوائر كبّه الله لمنخريه[٣]».

(وهذه) الاحاديث وان كانت في عموم قريش فهي لخصوص أهل البيت بالاولى، اذ هم سرّ قريش وخلاصتها.

انتهى كلام الحضرمي[٤].

(١) المعجم الكبير: ٣/ ١٢٧ ح ٢٨٨٣، والمعجم الاوسط: ٢/ ٣٩٨ ح ١٦٨٨، وترتيب صحيح ابن حبان: ٧/ ٥٠١ ح ٥٧١٩.

(٢) غرر البهاء الضوي: ٤٩٦ الفصل الثامن، وتنزيه الشريعة لابن عراق: ١/ ٤٠٩ ط. القاهرة، وكنز العمال: ١٢/ ١٠٣ ح ٣٤١٩٧ بلفظ: من آذاني في أهلي.

(٣) تأتي مصادر هذه الاحاديث في موضعها.

(٤) رشفة الصادي: ٨٥ الباب الرابع.

غضب الله لغضب فاطمة وذريتها

عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»[1].

---

(١) حديث صحيح واليك من أخرجه:

مصادر حديث غضب الله لغضب فاطمة

المعجم الكبير: ١/ ١٠٨ ح ١٨٢ ذيل ترجمة علي وبالهامش: «في هامش الأصل: هذا حديث صحيح الاسناد وروي من طرق عن علي رواه الحارث عن علي وروي مرسلاً، وهذا الحديث أحسن شيء رأيته وأصح اسناد قرأته» و٢٢/ ٤٠١ ترجمة فاطمة ـ مناقبها، وجواهر العقدين: ٣٥٠ الباب الحادي عشر، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٣ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٢٨ ح ١٥٢٠٤ كتاب المناقب وقال اسناده حسن.

وذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١٧/ ١٤٠ ترجمة عثمان بن الحسين برقم ٤٢٦، وأخبار الدول للقرماني: ٨٧ ط. بغداد ١٢٨٢ هـ، وتهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٤٢ ط حيدر آباد الاولى، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٥٢ الفصل الخامس، ومناقب ابن المغازلي: ٣٥١ ح ٤٠٢، وذخائر العقبى: ٣٩ وقال: أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة وابن المثنى في معجمه، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٣ كتاب معرفة الصحابة ـ مناقب فاطمة، واسد الغابة: ٥/ ٥٢٢ ترجمة فاطمة، وكفاية الطالب: ٣٦٤ باب ٩٩، وميزان الاعتدال: ٢/ ٧٢ ط. مصر ـ السعادة ـ سنة ١٣٢٥، والذرية الطاهرة: ١٦٦ ح ٢٢٦، وتذكرة الخواص: ٢٧٩ باب ١١ فضائلها.

والتدوين في أخبار قزوين: ٣/ ١١ باب الدال ـ ترجمة أبو ذر بن رافع، ومسند شمس الاخبار: ١/ ١٠٩ الباب التاسع عن ابن المغازلي وعن كتاب الذكر لمحمد بن منصور وبالهامش: أخرجه الديلمي، والكامل لابن عدي: ٢/ ٣٥١ ترجمة الحسين بن زيد بن علي برقم ٣٨١، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٠ القسم الثاني ـ خصائص فاطمة ـ عن ابن سعد في شرف النبوة، والمدهش لابن الجوزي: ١٣٤ الفصل السادس والعشرون ـ =

(قال السيد) السمهودي بعد ايراده هذا الحديث: (فمن آذى شخصاً من أولاد فاطمة أو أبغضه فقد جعل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم، وبضده من تعرض لمرضاتها في حبهم وإكرامهم كما يؤخذ مما تقدم). انتهى[1].

* وقال السهيلي: (هذا الحديث يدل على ان من سبها كفر ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها)[2].

واستنبط أن أولادها مثلها لأنهم بضعة منها، وفك الفرع من أصله هو فك الشيء من نفسه وهو غير ممكن ومحال، بإعتبار ان ذلك الفرع هو الشخص المعمول من مادة ذلك الأصل ونتيجته المتولدة منه. انتهى كلام السهيلي[3].

قال الحضرمي في رشفة الصادي: (فاتضح) بما ذكر وبقوله ﷺ: «اللهم إنهم مني وانا منهم». وبقوله ﷺ: «خلقوا من لحمي ودمي» بل وبمجموع الاحاديث المذكورة أول الباب:

أن من آذى أحداً من أهل البيت المطهر فقد آذى فاطمة وأباها عليه وعليها أفضل الصلاة والسلام، ودخل في خطر الوعيد الوارد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.

= في تزويج علي بفاطمة عليهما السلام، وتهذيب الكمال: ٣٥/ ٢٤٧ ترجمة فاطمة، وفرائد السمطين: ٢/ ٤٦ ح ٣٧٨، وينابيع المودة: ١/ ٢٦٣ ـ ٣٠٥ ط. اسلامبول وط. النجف: ٣١٤ ـ ٣٦٦، وكنز العمال: ١٢/ ١١١ ح ٣٤٢٣٧ و١٣/ ٦٧٤ ح ٣٧٧٢٥ ط. بيروت و٦/ ٢٩١ و٧/ ١١١ ط. الهند وقال: أخرجه ابن النجار والديلمي وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم في الفضائل، وغرر البهاء الضوي: ٢٨٣ عن شرف النبوة، ودر السحابة: ٢٧٧ مناقب فاطمة ح ٢٠ وقال أخرجه أبو يعلى والطبراني والحاكم، والثغور الباسمة: ٣٠ ح ٤٢ وقال: بسند حسن.

(١) جواهر العقدين: ٣٥١ الباب ١١.

(٢) المواهب اللدنية: ٢/ ٥٣٣ الفصل الثاني من المقصد السابع.

(٣) سوف يأتي للمصنف في ضمن قصيدة قوله في من سبهم: لم يمت والعياذ بالله حتى * نرى عن ملة الرسول ارتداده.

وقوله عزوجل ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١] وجعل نفسه هدفاً وعرضة لما صحت به الاحاديث السابقة من غضب الله عليه وغضب ملائكته وتحريم الجنة عليه، الى غير ذلك من الاهوال العظيمة أعاذنا الله منها.

(قال بعض العلماء): يدخل في هذا الوعيد من آذاهم ولو بمباح يجوز للإنسان فعله، واحتج لذلك بان أذاهم أذى لفاطمة وأبيها، وأذيته ﷺ ولو بالمباح محظورة قطعاً، ولهذا منع ﷺ سيدنا علياً ان يتزوج على فاطمة ﷺ لأن زواجه مؤذ لها مع انه حلال في الشرع الشريف.

واتفق انه ﷺ استجاب لرجل نادى: يا أبا القاسم، فقال لم أعنك إنما دعوت هذا[٢].

فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى بإجابة دعوة غيره، ومال الى قول هذا البعض كثير من العلماء[٣].

(أما) من ابتلاه الله تعالى بسب الاشراف والحط عليهم وانتقاص اعراضهم والعياذ بالله تعالى، فهو الواقف على شفا جرف من العناد والمراغمة لله ولرسوله؛ جدير ان ينهار به في نار جهنم، وقد انتهك حرمة من حرمات الله والرسول وارتكب موبقة من كبائر الذنوب.

فعن الحسين بن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سب أهل بيتي فانا بريء منه والإسلام»[٤].

---

(١) سورة الاحزاب: ٥٧ وسورة التوبة: ٦١.

(٢) سنن ابن ماجة: ٢/ ١٢٣١ ح ٣٧٣٧ كتاب الادب.

(٣) أقول: الروايات على امتناع الجمع بين كنية النبي واسمه، نعم أجاز النبي لعلي ذلك. يراجع مسند ابي يعلى: ١/ ٢٥٩ ح ٣٠٣ وبالهامش قال: صحيح، وكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم: ١٨٩ عن علي ومنذر، والوفا بأحوال المصطفى: ١٠٣ ح ١١٧، وفضائل الصحابة لاحمد: ٢/ ٦٧٦ ح ١١٥٥، والكتاب المصنف لابن أبي شيبة: ٥/ ٢٦٤ ح ٢٥٠٩٠٥.

(٤) المشرع الروي: ١/ ١٤

(قال بعضهم): هذا الحديث أيضاً مصرح بكفر من سب شريفاً ، والعياذ بالله تعالى، وإذا كانت اللعنة وهي الطرد عن رحمة الله تعالى واقعة من الله ورسوله ومن كل نبي على من استحل منهم ما حرم الله تعالى، كما في حديث عائشة السابق؛ فلا يبعد كفر الساب لهم ، لا سيما ان كان السب مقروناً باستخفاف بمقام الشرف أو استحلال لذلك.

(وقال القاضي) عياض في كتاب الشفاء ما حاصله: (ان من سب أبا أحد من ذرية النبي ﷺ ولم تقم بينة على اخراجه قتل) انتهى[1].

وافتى الكمال الرداد في من قال: لعن الله والدي الشريف»، ان يصير بذلك مرتداً خارجاً عن الإسلام، ويجب عليه تجديد الشهادتين، فإن لم يسلم قتل بالسيف وجاز طرحه للكلاب والحالة هذه.

(وفي فتاوى) العلامة سالم باصهي الحضرمي رَحِمَهُ اللَّهُ: (مسئلة) ما حكم من ثلب ذرية رسول الله ﷺ؟

وحاصل ما أجاب به: انه قدم على ما يسخط الله عليه ويمقته به لأن الإيمان منوط بحبهم والنفاق مربوط ببغضهم، وأطال الى ان قال: فيجب على الوالي استتابته وتعزيره، فإن لم يتب مستحلا لذلك قتل وأغرى بجيفته الكلاب.

قال الحضرمي روى السلف: ان من أطلق لسانه في الذرية العلية لا يموت إلّا مرتداً عن الإسلام ان لم يتب توبة مثمرة للندم والإقلاع والعزم على ان لا يعود، مع استيفاء التعزير الشرعي من الساب والاستحلال من الشريف الذي سبه، فواجب على ولاة المسلمين ان يشددوا في التنكيل والتهديد على من فعل ذلك لمخالفته للقرآن وعناده للسنة، وقد شوهد كثير من المبتلين بسب الذرية لم يلبثوا إلّا قليلا حتى عجل الله العقوبة عليهم بالمصائب العظام، ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون. وقد قيل في المعنى:

---

(١) الشفا للقاضي: ٢/ ٢٣٦ الباب الأول من القسم الرابع ـ الفصل الخامس.

حذار يا أيها الباغي ظلامتنا فإن لحم بني الزهراء مسموم

وعن أبي رجاء العطاردي قال: (لا تسبوا علياً ولا أهل هذا البيت فإن جاراً لنا من هذيل قدم المدينة فقال: قتل الله الفاسق الحسين بن علي، فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمستا[1].

(فإن قيل): قد يصدر من بغض المتمردين الايذاء والسب لمن يجب اكرامه واحترامه ولم تظهر عليه آثار الانتقام.

(فالجواب) عن ذلك ما اشار إليه السيد السمهودي (قدس سره) في كتابه جواهر العقدين: (بانه قد يصاب باعظم مما يطلع عليه العباد فلا يحكم له بالسلامة من انتقام الله تعالى فقد تكون مصيبته أعظم بان يصاب في دينه، وأيضاً فلا يلزم تعجيل العقوبة لقصر مدة الدنيا عند الله، ولأن الله سبحانه وتعالى لم يرض الدنيا أهلا لعقوبة أعدائه، كما لم يرضها أهلا لإثابة أحبابه، فلا نحكم لمن آذى ولياً لله أو أحداً من أهل البيت بالسلامة من الانتقام، إذا لم نشاهد به حلول المحن والعجالة، ومع ذلك فمن المعلوم ان من سقط من عين الله تعالى وهان عليه عزوجل يخلي بينه وبين معاصيه، وكلما أحدث ذنباً أحدث له نعمة فيظن ان ذلك منّة عليه، ولا يعلم أنه عين الإهانة.

وفي الحديث المشهور: إذا اراد الله بعبد خيراً عجل عقوبته في الدنيا وإذا أراد بعبد شراً أمسك عنه عقوبته في الدنيا فيرد يوم القيامة بذنوبه».

نسأل الله السلامة والعافية).

(قلت) وههنا نكتة خفية وحكمة إلهية وهي ان الله سبحانه وتعالى سلط بعض

---

(١) امالي الشجري: ١/ ١٦٤ الحديث الثامن في فضل الحسين. وتهذيب الكمال: ٦/ ٤٣٦ ترجمة الحسين وبالهامش أنساب الاشراف: ٣/ ٢١١، والمعجم الكبير للطبراني: ٣/ ١١٢ ح ٢٨٣٠، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٩٦ والبغية ٣١٥ ح ١٥١٥٧ وقال رجاله رجال الصحيح، ونظم درر السمطين: ٢٢١، وجواهر العقدين: ٣٤٧ الباب ١١.

شياطين الأنس وأشقيائهم على أعراض ذريته ﷺ وأموالهم، وذلك لحكمة التأسي بجدهم الأكبر ﷺ وبسائر النبيين الذين قال تعالى في حقهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[1] فإنه سبحانه وتعالى قيض لسيد الأولين والآخرين، ومنبع فضائل أهل البيت الطاهرين عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، أعداءً وحساداً جحدوا نبوته وأنكروا بعثته كفراً وعناداً، كأبي جهل وامثاله، فإنهم مع معرفتهم بأمانته وصدقه؛ عارضوه كل المعارضة وسلوا سيوف الحسد والبغضاء لمحاربته، طمعاً في ان يطفؤا أنواره ويمحوا آثاره، فلم يزل أمره ﷺ يظهر وينمو وذكره يعظم ويعلو، وعادوا بظهوره مقهورين مخذولين مدحورين مذمومين مطرودين عن رحمة الله تعالى ملعونين أينما ثقفوا.

وبهذه الحكمة أراد الله تعالى أن يكون أهل بيت نبيه ﷺ جامعين لأنواع الاقتداء به ﷺ من الصبر على اذيّات الاعداء وتحمل المشاق، ومع ذلك فإن شرفهم لا ينقص بجحود جاحد ولا يتكدر صفوه بحسد حاسد.

(ومن) الواضح انه ما أجرى الله ذكر هذه العصابة على ألسن المادحين والقادحين إلّا لسعادة أقوام وشقاوة آخرين، وإلّا فهم المطهرون بنص الكتاب والمغفور لهم يوم الحساب، والسفيه لعمري هو منتقص من اثنى الله عليه ولا ريب في عود ذلك السب إليه.

(وقد تكلم) في هذا المعنى الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي في الفتوحات قال(قدس سره): (وبعد ان تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم أصلاً، فإن الله طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك راجع إليه، ولو ظلموه فذلك الظلم الذي هو في زعمه ظلم لا في نفس الامر، يشبه جرى المقادير على العبد في ماله ونفسه بغرق أو حرق أو غير ذلك من الامور المهلكة، فيحرق أو يموت له أحد من أحبابه أو يصاب هو في نفسه، وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا ينبغي ان يذم قدر الله ولا قضاءه، بل ينبغي ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضى، وان

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣١.

نزل عن هذه المرتبة فبالصبر، وان ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر، فإن في طي ذلك نعماً من الله لهذا المصاب.

وليس وراء ما ذكرناه خير فإن ما وراءه إلّا الضجر والسخط وعدم الرضاء وسوء الادب مع الله تعالى، فكذا ينبغي ان يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه، فيقابل ذلك كله بالرضى والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم أصلا، وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعاً فإن ذلك لا يقدح في هذا، بل يجر به جري المقادير، وإنما منعنا تعلق الذم بهم وسبهم إذ قد ميزهم الله عنا بما ليس لنا فيه معهم قدم.

وأما أداء الحقوق المشروعة فهذا رسول لله ﷺ كان يقترض من اليهود وإذا طالبوه بحقوقهم اداها على أحسن ما يمكن، وان تطاول اليهودي عليه في القول يقول: دعوه ان لصاحب الحق مقالا، وقال ﷺ في قضية: «لو ان فلانة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» أعاذها الله من ذلك، فوضع الاحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى أي حال يشاء، فهذه حقوق الله تعالى ومع هذا لم يذمهم الله تعالى.

وإنما كلامنا في حقوقنا وما لنا ان نطالبهم فيه، فنحن مخيرون ان شئنا أخذنا وان شئنا تركنا، والترك أفضل عموماً، فكيف في أهل البيت، وليس لنا ذم أحد فكيف بأهل البيت، فإنا إذا نزلنا عن طلب حقوقنا أو عفونا عنهم في ذلك، أي فيما أصابوه منها كانت لنا عند لله بذلك اليد العليا والمكانة الزلفى ـ ثم ذكر ابن عربي كلاماً يتعلق بمحبتهم ومودتهم ذكرته أول الباب[1].

(وقال) السيد أبو الهدى محمد بن حسن الرفاعي أطال الله بقاءه في كتابه «ضوء الشمس في معاني قوله ﷺ: بني الإسلام على خمس» بعد ان ذكر ما ذكره في مفاخر آل البيت الطاهر ومزاياهم قال مد الله ايامه: (والعجب كل العجب من بعض من يدعي العلم من الحسدة الممقوتين، كيف يرى الواحد منهم حريصاً على اعلاء نفسه الدنية على أهل البيت أهل المراتب العلية، وإذا ذكر شرف الشرفاء وانتسابهم الى

(١) الفتوحات المكية: ١/١٩٧ الباب ٥٠٢ في معرفة سر سلمان.

حضرة الرسول المصطفى اشتد كربه وضاق صدره، مخافة ان يصغر عند الناس قدره، ولم يجد سبيلا الى ادعاء هذه الفضيلة، ولا الى اقتناء هذه المكرمة الجليلة وعمى قلبه عن ادراك نعمة الإسلام التي وصلت إليه بواسطة جدهم الأعظم ﷺ، وأنقذ من ذل الحال وخيبة المآل ببركة جدهم عليه الصلاة والسلام، وقام حسداً لِمَا مَنَّ الله عليهم به من شرف النسب وعلو الحسب، يسعى لهدم منارهم وإذلال فخارهم ويتجرىء على خفض علمهم، مع انه يتقلب في نعمهم.

والله در القائل:

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً ... لمن بات في نعمائه يتقلب

بلى والله ان ذلك اقبح الظلم وأشد الخبث واللؤم، على ان الآل أهل الشرف والكمال أولياء نعمنا على كل حال وفيهم أقول:

بهم أيد الله المحبين في الورى ... ونعماؤهم تجري بحكم التسلسل

وبمد كلام الله بالنص حزبهم ... بقية طه في البرية فاعقل

مقام عظيم عز عن نيل طامع ... ونور الهدى للمخلص المتأمل[1].

(وقال الرفاعي) كان الله له في موضع آخر من كتابه المذكور: ومع ذلك يعني وجود الحساد لهم في كل زمان وأوان، فإن شرف الآل أعز قدرهم المتعال لا ينقص بحسد حاسد ولا بجحود جاحد، ما هو إلّا فضلٌ هطل من الحضرة الصمدانية عليهم، وسبق الارادة الازلية إليهم، فأنى تمنع سحب العناية الالهية الهاطلة عليهم كلاب نايحة، وجدير ان تعشى أنوارهم عيوناً صارت الى مشاهد الضلال طامحة.

ثم أورد لنفسه أبياتاً في هذا المعنى استحسنا نقلها هنا وهي هذه:

أراد الحاسدون بغير علم ... ولا هدى رأوه ولا كتاب

سقوط مقام أبناء التهامي ... لعمرك ذا من العجب العجاب

بني المختار سادات البرايا ... وكيف وجدهم عالي الجناب

---

(١) ضوء الشمس للرفاعي: ١/ ١١٧ ـ ١١٨.

علوا بالمصطفى قدراً وفيه ... رقوا حتى الى كشف الحجاب
فبغضهم الخسارة يوم حشر ... وحبهم الذخيرة للحساب
وتنقيص احترامهم ضلال ... وهل بعد الضلالة من ثواب
وهل لمتيقن بلقاء طه ... على حسد القرابة من جواب
ومن عجب تستره لمحق ... باظهار المحبة للصحاب
فلو صدق الخبيث بمدعاه ... درى ما للقرابة في الكتاب
وشيد حبهم بل وارتضاهم ... دروعاً للامان من العقاب
وعظّم رتبة الاصحاب فضلا ... كما أمر الرسول بلا ارتياب
كأن محب أهل البيت حاشا ... عدو الصحب قبح من ذهاب
ذهاب قام عن حسد وجهل ... وظلم واعتساف وارتكاب
الا ان الصحاب بدور هدى ... ومنهم علينا للمآب
بهم للدين قام منار عز ... به التجأ السهى تحت الركاب
ففي المحراب قادات صدور ... وأسد الله في يوم الحراب
بناء الدين قام بصحب طه ... وحب بنيه طوق في الرقاب
سحاب الفضل قد همعت عليهم ... وحسبك فضل ربك من سحاب
فقل للكلب نبحك عن فضول ... اتخشى الزهر من نبح الكلاب[1].

تنبيه:

يتساهل كثير من الناس بكلمات ليس في ظاهرها كبير حرج، لكنها قد تشعر وتدل على الاستخفاف بمقام الشرف المنوط تعظيمه بالحضرة المحمدية، فتنقلب والعياذ بالله وزراً عظيماً وأمراً جسيماً، وذلك كقول البعض: ما يريد الاشراف إلّا ان يتخذونا خولا.

---

(١) ضوء الشمس: ١/١١٦ ـ ١١٧.

وقول البعض: ان الاشراف وان كانوا قادة الخير فهم أيضاً قادة الشر.

وقول البعض: فساد الناس بفساد الاشراف.

وقول البعض: سأنتقم ممن ظلمني وأسب من سبني ولو شريفاً.

الى غير ذلك من المقالات التي ينبغي اجتنابها أدباً واحتراماً لمقام ذلك البيت المؤسس بنيانه على دعائم الرسالة والخافقة على اركانه اعلام الفخر والجلالة.

(وقد ذكر) القاضي عياض في الشفاء فتوى الشعبي في رجل انكر تحليف امرأة بالليل، وقال: لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلّا بالنهار، وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه، فقال الشعبي: ذكر هذا لابنة أبي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل.

والفقيه الذي صوب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقيه. فيتقدم إليه في ذلك ويؤخر ولا تقبل فتواه ولا شهادته.

وهي جرحة ثابتة فيه ويُبْغَض في الله تعالى. انتهى[1].

(فليتأمل) المتحرج لدينه بعين بصيرته ما أفتى به هذا الإمام الجليل القدر، ونقله عن الإمام الآخر مصوباً له على ذاكر بنت أبي بكر بما يومىء الى الاستخفاف بشأنها: بأنه يستوجب الضرب الشديد والسجن الطويل، وبأن الفقه المصوب قوله: فاسق ساقط الشهادة، كما تقدم.

ولا ريب في ان النكير والشنعة على المعرض بمثل ذلك على أحد من الذرية الطاهرة أكبر وألزم، والمقت والعقوبة عليه أشد وأعظم، فالإسترسال في مثل هذه الاقوال مما يؤدي بصاحبه الى سوء الحال وخيبة المآل.

---

(١) الشفا: ٢/ ٣١١ ذيل الكتاب.

أعاذنا الله والمسلمين من ذلك الخطر المهول، وعصمنا من إساءة الأدب على سلالة الرسول. آمين.

انتهى كلام الحضرمي[١].

أقول: مما تقدم يعلم حرمة أذية ذرية النبي ﷺ وابنته البتول الزهراء عليها السلام، وخاصة الحسن والحسين وزينب عليهم السلام فهم أشرف الذرية وأولها وأعلاها.

كما ويعلم وجوب مودة واحترام هذه الذرية وبالخصوص الحسن والحسين وزينب وأن من صلى عليهم فقد صلى على فاطمة وأبيها المصطفى صلوات الله عليهم أجمعين.

(١) رشفة الصادي: ١٠٥ الباب الرابع.

الاستمساك بهدي ذرية النبي وفاطمة

قال الحضرمي: تقدم في الباب الأول ما أخرجه الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ عن جعفر بن محمد (رحمه الله) انه قال: «نحن حبل الله الذي قال الله ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾».

وتقدم أيضاً قول البغوي في تفسير قوله تعالى ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ﴾ قال ابو العالية: هم آل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر.

وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد أيها الناس فانما أنا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فاستمسكوا به» فحث على كتاب الله ـ ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي».

قال: قلنا: ـ أي لزيد ـ من أهل بيته نساءه؟

قال: لا، أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها، فترجع الى ابيها وقومها، أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده[1].

وفي رواية: «وان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما».

زاد الطبراني: «وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض سألت ربي ذلك لهما،

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦/١٧٦ ح ٦١٧٨ كتاب الفضائل ـ باب فضائل علي.

فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم».

وفي رواية عنه قال: أقبل رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع فقال: «إني فرطكم على الحوض وإنكم تبعي وإنكم توشكون أن تردوا علي الحوض فأسألكم عن ثقليّ كيف خلفتموني فيهما».

فقام رجل من المهاجرين فقال: ما الثقلان؟

قال: «الأكبر منهما كتاب الله سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم فتمسكوا به. والاصغر عترتي فمن استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فليستوص بهم خيراً ـ أو كما قال ـ فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم، وإني قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني أن يردوا علي الحوض كتين ـ أو قال: ـ كهاتين ـ واشار بالمسبحتين ـ ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل ووليهما لي ولي وعدوهما لي عدو».

وفي رواية اخرى انه ﷺ قال في مرض موته: «يوشك أن اقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة اليكم، إلا اني مخلف فيكم كتاب ربي عزوجل وعترتي أهل بيتي»[1].

---

(١) هذا حديث الثقلين واليك من أخرجه:

* مصادر حديث الثقلين:

تحفة الأحوذي، أبواب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي الحديث: ٣٨٧٤ ـ ٣٨٧٦/ ١٠: ٢٨٧ ـ ٢٩٠ ـ حديث الثقلين، والصواعق المحرقة: ٢٢٨ ط. مصر و٣٤٢ ط. بيروت وصية النبي فيهم، و٢٣٠ الآيات النازلة بهم ـ الآية الرابعة، وينابيع المودة: ١/ ٤٠ ـ ٢٩٦ ط. اسلامبول وط. النجف: ٤٤ ـ ٣٥٥ الباب ٤ ـ ٥٧، وفتح القدير: ٣/ ١٤ ط. مصر، والمطالب العالية: ٤/ ٦٥ ح ٣٩٧٢ وصححه باب فضائل علي، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣١٣ ـ ٣٧١ ح ٣١٦٧٠ ـ ٣٢٠٧٧ و٧/ ٤١١ ح ٣٦٩٤٢، ومسند أبي يعلى: ٢/ ١٦٦ ح ٨٥٩، وتلخيص المتشابه للخطيب: ١/ ٦٢ رقم ٧٨ و٢/ ٦٩٠ رقم ١١٥٠، والفردوس: ١/ ٦٦ ـ ٩٨ ح ١٩٤ ـ ١٩٧.

ومسند أحمد ٥: ٤٩٢ ط. الميمنة و٤: ٣٦٦ ط. بيروت، وصحيح مسلم: ١٥/ ١٧٦ ح ٦١٧٨ ط. بيروت، و٧/ ١٢٢ ط. مصر كتاب الفضائل ـ فضائل علي ح ١٢ من بابه، وأسد الغابة ٢: ١٢ ترجمة الإمام الحسن، وج ٣: ١٤٧ ترجمة عبد الله بن حنطب و٩٢ ترجمة عامر بن ليلى، وتحفة الاشراف: ٢/ ٢٧٨ ح ٢٦١٥، وجلاء الافهام: ١٢١ الفصل =

.....

= الرابع ـ معنى الآل، وتفسير المحرر الوجيز: ١/ ٣٦ المقدمة باب ما ورد عن النبي في فضل القرآن، ومقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٠٤ ـ ١١٤ ـ ١٦٤ ـ ١٦٥ فصل: ٦ و٨، ومناقب الخوارزمي: ١٥٤ ـ ٢٠٠ فصل ١٤ و١٥.

والطبقات الكبرى ٢: ١٥٠ ذكر ما قرب لرسول الله من أجله، ومسند أحمد ٥: ٧٢ ـ ١٨١ ـ ١٨٩ ـ ١٨٢ ط. م و٦: ٢٤٤ ـ ٢٣٢ ط. ب وج ٣: ١٧ ـ ٢٧ ـ ٥٩ ط. م و٤٠٨ ـ ٤٦٣ ـ ٣٩٢ ط. ب، ومناقب ابن المغازلي: ١١١ ح ١٥٥، ومستدرك الصحيحين ٣: ١٠٩ ـ ٥٣٣ كتاب معرفة الصحابة، وصحيح الترمذي ٥: ٦٦٣ ـ ٦٦٢ كتاب المناقب ح ٣٧٨٦، و٣٥١ باب التفسير ط. مصر ـ دار الحديث، وخصائص النسائي: ٨٥ ح ٧٦، والمعجم الكبير للطبراني ٣: ٦٥ ـ ٦٦ ـ ٦٧ ترجمة الحسن ـ وص ١٨٠ ترجمة حذيفة بن أسيد ـ ما روى واثلة عنه، وج ٥: ١٥٣ ـ ١٥٤ ـ ١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ١٧٠ ـ ١٨٢ ـ ١٨٣ ـ ١٨٦ ترجمة زيد بن ثابت وزيد بن أرقم، والذرية الطاهرة: ١٦٦ ح ٢٢٨.

والعقد الفريد ٤: ٥٣ كتاب الخطب ـ خطبة الرسول في حجة الوداع، والفتوح لابن أعثم ٣: ١٤١ ابتداء أخبار مقتل مسلم، وتذكرة الخواص: ١٨١ باب ٨، والدر المنثور ٢: ٦٠ عن أبي سعيد وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم مورد آية (واعتصموا بحبل الله) ال عمران ١٠٣ وج ٦: ٧ ـ ٣٠٦، وتفسير الرازي ٨: ١٦٢ مورد اية (واعتصموا)، وفرائد السمطين ٢: ١٤٣ ح ٤٣٦ وما بعده، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٢ ذيل خلافة علي، والصواعق المحرقة: ٤٤ ـ ١٢٥ ـ ١٤٥ ـ ١٤٩ ـ ٢٢٨ ط. مصر و٦٦ ـ ١٩٤ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ـ ٣٤٢ ـ ٣٤١ ط. بيروت، والفصول المهمة: ٤٠.

وينابيع المودة ١: ٢٠ ـ ٢٨ الى ٢٨ ـ ١١٦ ـ ١٨٣ ـ ٢٤١ ـ ٢٤٥ ٢٩٦ ط. اسلامبول وط. النجف: ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٣١ إلى ٤٢ الباب الرابع ـ ١٣٦ ـ ٢١٦ ـ ٢١٧ ـ ٢٨٦ ـ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ـ ٣٥٥، وج ٢: ٤٤٧ ط. اسلامبول وط. النجف: ٥٣٦ باب ٧٧، وكنز العمال ١: ١٧٢ ح: ٨٧٠، و٣٧٩ ح ١٦٥٠، و٣٨٤ ح: ١٦٦٧ وما بعدهم ـ باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ٢: ٩٨ ـ ١٠٥ ـ ١١٢ ـ ١١٤ ـ ١١٦ ـ ١٣٥ ـ ١٤٠ ـ ١٥٠ ـ ١٦٧ ـ ١٧٠ ـ ١٧٦ ـ ٣٧٥ ـ ٤٠٧ ـ ٤٣٥ ـ ٤٤٠، والجامع الصغير ١: ١٠٧ ـ ١٨٠، والتدوين للرافعي: ٢/ ٢٦٤ ترجمة أحمد بن القطان

● أما الرواة لهذه الاحاديث فهم: علي أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن والحسين وأبو جعفر محمد الباقر، وسلمان، وأبو ذر، وابن عباس، وعمر بن الخطاب، وسليم بن قيس، وأبو رافع، وحذيفة بن أسيد، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، وجابر الانصاري، وأبو الطفيل، وجبير بن مطعم، وجرير البجلي، وابن أبي الدنيا، وجبير بن مطعم، وعبد الله بن حنطب، وحمزة الاسلمي، وعبد ابن حميد، وأبو هريرة، وأم هاني، وأم سلمة، ومحمد بن فلاد، وعامر بن ليلى، وعم أبي حرة الرقاشي. =

قال السمهودي: والحاصل انه لما كان كل من القرآن والعترة الطاهرة معدناً للعلوم الدينية، والحكم والأسرار النفسية والشرعية وكنوز دقائقها واستخراج حقائقها اطلق رسول الله ﷺ عليهما الثقلين، ويرشد لذلك حثّه ﷺ في بعض الطرق السابقة على الاقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته وقوله في حديث أحمد: «الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت»[١].

وما سيأتي من كونهم أماناً للامة. انتهى[٢].

وعن ابراهيم بن شيبة الانصاري قال: جلست الى الاصبغ بن نباتة فقال: ألا اقرئك ما أملاه علي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فأخرج صحيفة فيها مكتوب: «هذا ما أوصى محمد ﷺ أهل بيته وامته: أوصى أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته، وأوصى امته بلزوم أهل بيته، وان أهل بيته يأخذون بحجزة نبيهم، وان شيعتهم يأخذون بحجزهم يوم القيامة، وانهم لن يدخلوكم باب ضلالة ولم يخرجوكم عن باب هدى»[٣].

وأخرج الملا حديث: «في كل خلف من امتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، إلا وان ائمتكم وفدكم الى الله فانظروا من توفدون»[٤].

= وقد تكرر الحديث في مواطن منها: يوم عرفة ـ غدير خم ـ بعد ولادة الحسن، المدينة في مسجد خيف، عند مرضه في بيته أمام الصحابة ـ في آخر خطبة له في المسجد ـ بعد انصرافه من الطائف.

فضائل الصحابة لاحمد: ٢/ ٦٥٤ ح ١١١٣، وذخائر العقبى: ٢٠ ـ ٨٠.

جواهر العقدين: ٢٤٣ الباب الرابع، ولابن حجر كلاماً مشابهاً مع اضافات جليلة فلتراجع: الصواعق المحرقة: ١٥١ ط. مصر و٢٣١ ـ ٢٣٢ ط. بيروت الآية الرابعة.

نظم درر السمطين: ٢٤٠ وصية النبي فيهم.

(٤) جواهر العقدين: ٢٤١ الباب الرابع، والصواعق المحرقة: ١٥٠ ط. مصر و٢٣١ ط. بيروت الآية الرابعة، وأخرجه ابن عدي عن ابن عمر وعلي وأبي هريرة وأبي امامة وابراهيم العذري بلفظ: يحمل هذا العلم في كل خلف عدوله. الكامل لابن عدي: ١/ ١٤٥ ـ ١٤٧.

(وقد ورد)[١] عنه ﷺ في الحث على التمسك بعامة قريش والتعلم منها احاديث: كقوله ﷺ في حديث عبد الله بن حنطب: «أيها الناس قدموا قريشاً ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها فإنهم أعلم منكم».

وكقوله عليه وعلى آله السلام في حديث جبير بن مطعم: «يا أيها الناس لا تتقدموا قريشاً فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها، وتعلموا منها فإنهم اعلم منكم».

وكقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «قريش أهل الله فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس».

وكقوله ﷺ: «العلم في قريش». وما ثبت بهذه الأحاديث لعامة قريش يثبت بالأولى لخصوص أهل البيت رضوان الله عليهم.

وقال بعض العلماء: (والذين وقع الحث على التمسك بهم من أهل البيت النبوي والعترة الطاهرة؛ هم العلماء بكتاب الله عزوجل منهم، إذ لا يحث ﷺ على التمسك إلّا بهم، وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردوا الحوض، ولهذا قال: «لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا».

واختصوا بمزيد الحث على غيرهم من العلماء كما تضمنته الاحاديث السابقة وذلك مستلزم لوجود من يكون أهلا للتمسك به منهم في كل زمان وجدوا فيه الى قيام الساعة، حتى يتوجه الحث الى التمسك به، كما ان الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا اماناً للامة كما سيأتي فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض)[٢][٣].

❁ ❁ ❁

---

(١) كما يأتي.

(٢) للسمهودي كلام مشابه يراجع جواهر العقدين: ٢٤٣ ـ ٢٥٧ ـ ٢٦٢ الباب الرابع، وللرفاعي كذلك راجع المشرع الروي: ١/ ٢٠ ـ ٢١ وهكذا لابن حجر في الصواعق: ١٥١ ط. مصر و٢٣١ ط. بيروت.

(٣) رشفة الصادي: ١٢١ ـ ١٢٥.

إنحصار القطبية والخلافة الباطنية بذرية النبي

ذهب بعض العلماء الى أن المجدد الذي يبعث على رأس كل مائة سنة لا يكون إلّا من أهل البيت مستدلاً بحديث أحمد بن حنبل الآتي[١].

وقد ذكر ذلك الجلال السيوطي قدس الله سره في منظومة له ذكر فيها المجددين قال: (وان يكون في حديث قد روي من أهل بيت المصطفى وهو قوي ، والحديث المذكور هو ما أخرجه ابن عساكر من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: رويت عن النبي ﷺ انه قال: «يقيض الله في رأس كل مائة سنة رجلا من أهل بيتي يعلم امتي الدين»[٢].

وأخرج أبو سعيد الهروي من طريق حميد ابن زنجويه قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يروى في الحديث عن النبي ﷺ: «ان الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم»[٣].

---

(١) * وأخرج علي بن حميد في مسنده عن أمالي أبي طالب بسنده الى علي قال: قال النبي: «عند كل بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الايمان ولياً من أهل بيتي موكلاً يذب عنه الحق وينوره ويرد عنه كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله». مسند شمس الاخبار: ١/ ١٣٣ الباب السادس عشر.

(٢) المشرع الروي: ١/ ٢٠.

(٣) حلية الاولياء: ٩/ ٩٧ ترجمة الشافعي بسنده الى أحمد، والمشرع الروي: ١/ ٢٠ عن أحمد.

إنحصار القطبية في أهل البيت:

ذكر ذلك كل من السمهودي والسفاريني وابن حجر والعلامة الصبان والقطب الشعراني. جواهر العقدين: ٢٠٦، واسعاف الراغبين: ١٩٢ بهامش نور الأبصار، ولوامع انوار الكوكب: ٢/ ٧١، والاتحاف بحب الاشراف: ٢٠، ودرر الغواص للشعراني: ٩٦ =

قال الحافظ جلال الدين المذكور: وأقول: ان الرواية المقيدة بقوله: «من أهل بيتي» وان كانت غير معروفة السند؛ فإن أحمد أوردها بغير اسناد، ولم يوقف على اسنادها في شيء من الكتب ولا الاحاديث، إلّا انها في غاية الظهور من حيث المعنى، فإن القائم في هذا المنصب الشريف جدير بأن يكون من أهل البيت النبوي، وهو نظير قول من اشترط في القطب ان يكون من أهل البيت[1].

إلّا ان القطب من شأنه غالباً الخفاء وعدم الظهور، فإذا لم يوجد في الظاهر من أهل البيت من يصلح للاتصاف حمل على انه قام بذلك رجل منهم في الباطن.

واما القائم بتجديد الدين فلابد ان يكون ظاهراً حتى يسير عمله في الآفاق

- المطبوع بهامش كتاب الابريز ط. مصر ١٣٠٦ الاولى.

* قال الامام الفاروقي مجدد الالف الثاني: القطبية لم تكن على سبيل الاصالة إلّا لأئمة أهل البيت المشهورين، ثم انها صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة... فإذا جاء المهدي ينالها أصالة كما نالها غيره من الأئمة. تفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٨ مورد اية التطهير.

* وقال العلامة الالوسي: قطب الاقطاب لا يكون إلا منهم لأنهم أزكى الناس اصلاً وأرفرهم فضلاً، وأن من ينال هذه الرتبة منهم لا ينالها إلا على سبيل الاصالة دون النيابة والوكالة؛ وأنا لا اتعقل النيابة في ذلك المقام ـ تفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٨ مورد اية التطهير.

* وقال الحكيم الترمذي:... وقوله «أهل بيتي أمان لامتي» فأهل بيته من خلفه من بعده على منهاجه، وهم الصديقون والابدال.... فإذا ماتوا فسدت الأرض وخربت الدنيا... فعلم أن المراد به من به تقوم الدنيا، وهم أعلامُهُ وأدلةُ الهدى في كل وقت، فإذا تفانوا لم يبق للأرض حرمة؛ فعمهم بالبلاء. نوادر الاصول للحكيم الترمذي: ٣/ ٦٣ ـ ٦٦ الأصل الثاني والعشرون والمائتان.

* قال الشيخ الرفاعي: شاع وذاع في سائر البقاع من أن أكابر الاولياء والاقطاب والاوتاد والانجاب والافراد والاحباب من آل هذا النبي الاواب، واتفقت كلمتهم قديماً وحديثاً أن رئيس الاقطاب الملقب بالغوث لا يكون إلّا من الآل بلا ريب ولا اشكال، ولا شك في أن الغوث هو الذي يتلقى خلعة الولاية من رسول الله ويوصلها الى من اختاره الله ـ ضوء الشمس: ١/ ١١٩.

(١) صحيح البخاري: ٨/ ١٩٣، وكنوز الحقائق: ٢/ ٢١٧ ح ٧٩١٠.

وينشر في الاقطار، ولا يمكن ان يقال في المئات السابقة: لعل رجلا من أهل البيت قام بذلك في الباطن، لأن ذلك غير مقصود الحديث.

والحاصل أن الأوجه من حيث المعنى ان المناصب الثلاثة لا يقوم بها إلّا رجل من أهل البيت:

- منصب الخلافة الظاهرة وهي القيام بأمر الإمام.
- ومنصب الخلافة الباطنة وهي القطبية.
- ومنصب تجديد الدين على رأس كل مائة سنة.

ولكن يبقى النظر في تحرير المراد بأهل البيت، فإن اراد ﷺ بقوله: «رجل من أهل بيتي» أي من قريش، كما هو المراد في الخلافة الظاهرة اتسع الامر وسهل، وحينئذ فلا يعدم واحد من المذكورين ان يكون قرشياً.

وقد يكون اراد بذلك ما هو أعم من كونه من أهل البيت بالنسب أو بالولاء، فقد صح ان: «مولى القوم من انفسهم»[1]، وقد ألحق مولى له ﷺ بآله في تحريم الزكاة. وفي الحديث انه ﷺ قال لمولييين له حبشي وقبطي: «إنما انتما رجلان من آل محمد» رواه الطبراني بسند حسن[2].

ومن لطيف ما نورد هنا تقوية لذلك ما اخرجه ابن عساكر عن الحسن بن أبي الحسين قال: كان حي من الانصار لهم دعوة سابقة من رسول الله ﷺ إذا مات منهم ميت جاءت سحابة فأمطرت على قبره فمات مولى لهم، فقال المسلمون لينظر اليوم قوله : . فلما مات جاءت السحابة فامطرت قبره .

وان كان المراد هو أخص من ذلك احتيج الى النظر فيه .

---

(١) المشرع الروي: ١/ ٢١.
(٢) المشرع الروي: ١/ ٢١.
(٣) تقدم مفصلاً أقوال العلماء والمفسرين في المراد بأهل البيت.
(٤) وذكره الرفاعي أيضاً عن السيوطي في المشرع الروي: ١/ ٢٠ ـ ٢١.

وقد اشترط في القطب ان يكون حسينياً.

والارجح الاكتفاء بمطلق أهل البيت كالخلافة الظاهرة). انتهى كلام الحافظ السيوطي باختصار[١].

(تنبيه) ما ذكره الجلال السيوطي (قدس سره) من توجيه كون القائم بمنصب الخلافة الظاهرة من أهل البيت الطاهر لا يتأتى إلّا على القول المرجوح بأن أهل بيته ﷺ هم من تحرم عليهم الصدقة.

والذي ينشرح له الصدر ويشهد له العيان ان لا يلزم كون الخليفة من أهل البيت الطاهر، وقد أطلع الله نبيه ﷺ على ان الخلافة تكون لغيرهم فكرر الوصية فيهم في احاديث متعددة، لئلا يتهاون الخلفاء باهل بيته، كما تهاونت بنو اسرائيل بأنبيائهم، فقتلوهم وأبادوهم فانتقم الله منهم وأنزل القرآن بذمهم الى يوم القيامة.

وقد قال الإمام ابن قيم الجوزية الحنبلي في بدائع الفوائد: (السر والله اعلم في خروج الخلافة من أهل بيت النبي ﷺ بعد وفاته الى أبي بكر وعمر وعثمان: ان علياً كرم الله وجهه لو تولى الخلافة بعد انتقاله ﷺ لأوشك ان يقول المبطلون: ان رجل أورث ملكه أهل بيته، فصان الله منصب رسالته ونبوته عن هذه الشبهة[٢].

---

(١) سألت بعض مشايخي عن مقولة ابن القيم هذه فقال: الحمد لله الذي جعل ابن القيم أعرف بمصالح الامة من الله عزت آلاؤه!؟ فإن مقتضى كلامه نفي نبوة وخلافة اسحاق لأنه ابن ابراهيم، ويوسف لأنه ابن يعقوب، وهارون لأنه أخ موسى، ثم قال لي: أين هو من كلام الحافظ العمري حيث يقول في المقام: «واعلم ان سبب هذه الحروب من علي كرم الله وجه ومن بعده: أن كل قائم من أهل البيت طالب بثأر من قبله، ويروم خلع من خالفه لكونه أحق بالامر منه، واندرج الزمان على ذلك قرناً بعد قرنا، حتى ظهر آخر تحقيق الوعد المذكور في قوله: (والعاقبة للمتقين ـ والعاقبة للتقوى) فزالت دولة من خالفهم من الامويين والعباسيين ولم يبق لهم شوكة ولا رياسة ولا جماعة لهم عدد، وأهل البيت مشحونة بهم جميع الامصار والجهات يقدّمون في الامور، ويحلون في الخطاب، مع ثبوت الشوكة لهم في عبد الله المبعوث في آخر الزمان الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً، ولا يبقى في زمنه ملك ولا مملكة ولا رياسة لغيره». الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين: ٣١٨ ـ ٣١٩ ذيل ترجمة فاطمة.

وتأمل قول هرقل ملك الروم لأبي سفيان: هل كان في آبائه من ملك؟

قال: لا.

فقال: لو كان في آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك آبائه.

فصان الله منصبه العلي من شبهة الملك في آبائه وأهل بيته وهذا ـ والله اعلم ـ هو السر في كونه لم يورث هو ولا نبي قط لهذه الشبهة، لئلا يظن المبطل ان الانبياء طلبوا جمع الدنيا لاولادهم وورثتهم، كما يفعله الإنسان من زهده لنفسه وتوريثه ماله لولده وذريته، فصانهم الله عن ذلك ومنعهم من توريث ورثتهم شيئاً من ذلك لئلا تتطرق التهمة الى حجج الله تعالى، فلا تبقى في نبوتهم ولا رسالتهم شبهة أصلا.

ولا يقال: قد وليها علي والحسن ﷺ وهما من أهل بيته؛ لأن الامر لما استقر أنها ليست بملك موروث، وإنما هي خلافة نبوة تستحق بالسبق والتقدم والبيعة، كان سيدنا علي كرم الله وجهه سابق الأمة وأفضلها، ولم يكن فيهم حين وليها أولى بها منه، فلم تحصل بذلك للمبطل ادنى شبهة، والحمد لله) انتهى[1].

(وقال) السيد السمهودي في كتابه جواهر العقدين: (وقد اعطى ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه انبياء من أهل بيته، واكرام نبينا محمد ﷺ بكونه خاتم النبيين اقتضى انتفاء ذلك، فعوض ﷺ عن ذلك كمال طهارة أهل بيته، فنال منهم درجة الوراثة والولاية خلق لا يحصون، بل ذهب بعضهم الى انه لما لم يتم للحسن امر الخلافة لأنها صارت ملكاً، وقد قال ﷺ: «انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا»[2]، عوضوا عن ذلك التصرف الباطن فصار قطب الاولياء في كل زمان من أهل البيت النبوي). انتهى كلامه[3].

ثم حكى بعد ذلك قول التاج بن عطاء الله ان شيخه أبا العباس المرسي

---

(١) بدائع الفوائد: ٣/ ٢٠٧ ط. دار الكتب العلمية.

(٢) المعجم الاوسط: ٦/ ٣٢٧ ح ٥٦٩٥، والمعجم الكبير: ١٠/ ٨٥ ح ١٠٠٣١.

(٣) جواهر العقدين: ٢٠٥ ـ ٢٠٦ الباب الأول، ويراجع المشرع الروي: ١/ ٢٠.

(رحمهما الله): (كان من مذهبه انه لا يلزم كون القطب شريفاً حسينياً، بل قد يكون من غير هذا القبيل). انتهى كلام التاج[١].

ويؤيد ما ذكر من كون القائم بمنصب التجديد والقطبية رجلا من أهل البيت، كما في الحديث ما كان يقول سيدنا علي بن الحسين ﷺ إذا تلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[٢] بعد دعاء طويل وكلام يشتمل على ذكر المحن، وما انتحلته طوائف هذه الامة بعد مفارقتها لأئمة الدين والشجرة النبوية الى ان قال:

فالى من ينفزع خلف هذه الامة وقد درست اعلام الملة ودانت الامة بالفرقة والاختلاف، يكفر بعضهم بعضا والله يقول: (لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتأويل الحكمة، إلّا أهل الله وأهل الكتاب وابناء أئمة الهدى ومصابيح الرجال الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، وهل تعرفوهم أو تجدونهم إلّا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب:

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى ... وخير حبال العالمين وثيقها[٣].

قال الحضرمي: قد ذهب سيدي قطب الارشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به: الى ان وراثة المختار وحمل ما اضطلع من الاسرار لأهل بيته الاطهار، وذكر ذلك في مواضع من كتبه وديوانه ومن ذلك قوله في التائية الكبرى:

وآل رسول الله بيت مطهر ... محبتهم مفروضة كالمودة

---

(١) جواهر العقدين: ٢٠٦ عن التاج بن عطاء الله.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

(٣) جواهر العقدين: ٢٤٥ الباب الرابع، وينابيع المودة: ٢٧٣ ط. اسلامبول وط. النجف: ٣٢٧ باب ٥٧، وأخرج الخوارزمي عن ابن عباس في قوله تعالى: (كونوا مع الصادقين) قال: هو علي بن أبي طالب. مناقب لخوارزمي ٢٨٠ ح ٢٧٣ افصل ١٧.

هم الحاملون السر بعد نبيهم ووارثه اكرم بها من وارثة

وقال في اخرى (قدس سره):

أولئك وارث النبي ورهطه وأولاده بالرغم للمتعامي

مواريثهم فينا وفينا علومهم وأسرارهم فليسأل المتراسي

الى ان قال:

من السلف الماضين والخلف الذي ذكرنا كرام اعقبت بكرام

وانا على آثارهم وسبيلهم وما نحن عن حق لهم بنيام

وما احسن قول الشهاب بن معتوق:

ان الرعاية لا تعزى الى شرف إلّا إذا كانت الاشراف ترعاها [1]

❁ ❁ ❁

(١) رشفة الصادي: ١٢٥ ـ ١٣٢.

ذرية النبي أمان لأهل الأرض

وأما ما جاء في أنهم امان لأهل الأرض[١].

فقد أخرج الحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن عباس ﷺ انه قال: «النجوم امان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس»[٢].

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم امان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي امان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

اخرجه أحمد في المناقب[٣].

---

(١) مصادر حديث الامان

الفردوس: ٤/ ٣١١ ح ٦٩١٣ ط. دار الكتب و٥/ ٥٦ ح ٧١٦٦ ط. دار الكتاب، والمعجم الكبير للطبراني: ٧/ ٢٢ ح ٦٢٦٠ ترجمة اياس، ونوادر الاصول: ٣/ ٦١ ـ ٦٦ الأصل ٢٢٢، والمطالب العالية: ٤/ ٧٤ ح ٤٠٠٢ ،. وتفسير آية المودة: ٨٩ و٩٠، وأمالي الشجري: ١/ ١٥٣ عن علي، واسعاف الراغبين: ١٤١، والفوائد المجموعة: ٣٩٧، وفضائل الصحابة: ٢/ ٦٧١ ح ١١٤٥، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٧٧، وفرائد السمطين: ٢/ ٢٤١ ـ ٢٥٢ ح ٥١٥ ـ ٥٢١ ـ ٥٢٢، ومشارق الانوار: ١٠٩، وذخائر العقبى: ١٧، ومقتل الخوارزمي: ١/ ١٠٨، وكنز العمال: ١٢/ ١٠٢ ح ٣٤١٨٩، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٤٩ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وكشف الخفاء: ٢/ ١٣٥ و٣٢٧، ودر السحابة: ٢٦٧ مناقب أهل البيت ح ٩، والشفا: ٢/ ٤٧ ـ ٤٨ الباب الثالث، واحياء الميت للسيوطي: ٢٤٦ ـ ٢٥٥ عن سلمة بن الاكوع وابن عباس.

(٢) ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٤٩ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة.

(٣) فضائل الصحابة لاحمد: ٢/ ٦٧١ ح ١١٤٥، ومستدرك الصحيحين: ٢/ ٤٤٨ =

وسيأتي في حق عامة قريش قوله ﷺ: «أمان لأهل الأرض من الغرق القوس، وامان لأهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش»[١].

(وقال السيد) السمهودي روح الله روحه بعد ايراده هذه الاحاديث: (يحتمل ان المراد من أهل البيت الذين هم امان للامة؛ علماؤهم الذين يهتدى بهم كما يهتدى بنجوم السماء، وهم الذين إذا خلت الأرض منهم جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون وذهب أهل الأرض، وذلك عند موت المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ)[٢].

وأطال ـ أعني السمهودي ـ في ذلك المقام الى أن قال: (ويحتمل وهو الاظهر عندي ان المراد من كونهم اماناً للامة أهل البيت مطلقاً، وأن الله تعالى لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي ﷺ جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته، فإذا انقضوا طوى بساطها، ولعل حكمته وسره ان الله تعالى جعل أهل بيت نبيه ﷺ مساوين له في أشياء كثيرة، عد الفخر الرازي منها خمسة كما تقدم.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[٣] فألحق الله تعالى وجود أهل بيت نبيه ﷺ في الامة بوجوده ﷺ فجعلهم اماناً لهم، كما سبق من قوله ﷺ: «اللهم إنهم مني وأنا منهم».

وقد يقوى هذا بأن فاطمة ﷺ وعنهم بضعة منه ﷺ، كما في الصحيح، وأولادها بضعة من تلك البضعة، فيكونون بضعة منه بالواسطة، وكذا بنو بنيهم وهلم جرا، وكل من يوجد منهم في كل زمان بضعة منه بالواسطة؛ فاقيم وجودهم في كونهم اماناً للامة مقامه ﷺ[٤].

= كتاب التفسير ـ الزخرف، وكنوز الحقائق: ٢/ ٢٤٠ ح ٨٢١٧، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٧٤ ط. مصر والبغية: ٢٧٧ ح ١٥٠٢٥.

(١) فانظر تخريجه هناك.

(٢) جواهر العقدين: ٢٦٢ الباب الخامس.

(٣) الانفال: ٣٣.

(٤) للشيخ الرفاعي كلاماً مفيداً في كونهم أماناً للامة ـ ضوء الشمس: ١/ ١٢٢. =

وإلى هذا يشير ما في نهج البلاغة من ان علياً كان يأمر في مواطن الحرب بكف الحسنين عن القتال، فقال أحدهما: اتبخل بنا عن الشهادة، أو ترانا دون ما تطمح إليه نفوسنا من البسالة.

فقال: ما هذا حيث ظننت، ولكنني اشفقت ان ينطفيء نور النبوة من الأرض»[1].

أي بانقطاع الذرية الطاهرة، وفي هذا من مزيد الكرامة وعلو المنزلة والخطوة ما لا يخفى). انتهى كلام السمهودي[2].

❁ ❁ ❁

- وقال صاحب الذخائر المحمدية: من خصائص آل البيت أنه سبحانه وتعالى جعل آثارهم في الأرض سبباً لبقاء العالم وحفظه، فلا يزال العالم باقياً ما بقيت آثارهم، فإذا ذهبت آثارهم من الأرض فذاك أول خراب العالم». الذخائر المحمدية: ٣٤٣ خصائص آل البيت.

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٦٦ ط. النجف و٤٦ ط. الهند.

(٢) جواهر العقدين: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ الباب الخامس.

الصلاة على محمد وآله وذريته

وجاء أيضاً عن أبي مسعود البدري قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى علي صلاة لم يصل فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه». اخرجه الدارقطني والبيهقي وهو عندهما موقوف على أبي مسعود[١].

وكذا جاء عن جابر بن عبد الله انه كان يقول: لو صليت صلاة لم اصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت انها تقبل[٢].

وقال الإمام أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين عليه السلام: لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي ﷺ ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم[٣].

وقد أخرج الديلمي انه ﷺ قال: الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وعلى أهل بيته. اللهم صل على محمد وعلى آله[٤].

---

(١) سنن الدارقطني: ١/ ٢٨١ ح ١٣٢٨ وح ١٣٢٩، وسنن البيهقي: ٢/ ٣٧٩ كتاب الصلاة ـ باب وجوب الصلاة على النبي ولكنه بلفظ: لو صليت صلاة لا أصلي فيها على آل محمد لرأيت أنها لا تتم»، والمواهب اللدنية: ٢/ ٥١٠ الفصل الثاني من المقصد السابع، والشفا: ٢/ ٦٤ أول الباب الرابع، وجواهر العقدين: ٢٢٥، ومشارق الانوار: ١١٢، وضوء الشمس: ١/ ١١١، وجلاء الافهام: ١٩٤ الباب الرابع، والصواعق المحرقة: ٢٣٤ ط. مصر و٣٤٩ ط. بيروت.

(٢) وجواهر العقدين: ٢٢٥.

(٣) سنن الدارقطني: ١/ ٢٨١ ح ١٣٣٠، والمواهب اللدنية: ٢/ ٥١٠ الفصل الثاني من المقصد السابع، وتفسير القرطبي: ١٤/ ١٥٢ مورد آية ٥٦ من الاحزاب، والشفا: ٢/ ٦٤ أول الباب الرابع.

(٤) المعجم الاوسط للطبراني: ١/ ٤٠٨ ح ٧٢٥ بلفظ: كل دعاء محجوب حتى يصلى =

(قال العلامة) ابن حجر الهيتمي وغيره: وكان قضية الاحاديث السابقة[١] وجوب الصلاة على الآل في التشهد الاخير، كما هو قول للشافعي[٢] خلافاً لما يوهمه كلام الروضة واصلها، ورجحه بعض أصحابه ومال إليه البيهقي، ومن ادعى الاجماع على عدم الوجوب فقد سها[٣]، لكن بقية الاصحاب ردوا الى اختلاف تلك الروايات من أجل أنها وقائع متعددة، فلم يوجبوا إلّا ما اتفقت الطرق عليه، وهو اصل الصلاة عليه، وما زاد فهو من قبيل الاكمل، وكذا استدلوا على عدم وجوب قوله: كما صليت على ابراهيم؟ بسقوطه في بعض الطرق.

= على محمد وآل محمد، ومجمع الزوائد: ١٠/ ١٦٠ ط. مصر و٢٤٧ ح ١٧٢٧٨ من البغية وقال الهيتمي: رجاله ثقات، والجامع الكبير للسيوطي: ١/ ٤١٢ وهزاه لأبي الشيخ في الثواب وللبيهقي في الشعب عن علي، وتحفة الذاكرين للشوكاني: ٥٠ ط. القاهرة مكتبة المتنبي ـ بلفظ: كل دعاء وقال: قال المنذري رواته ثقات، وشعب الايمان ٢/ ٢١٦، والشفا للقاضي: ٢/ ٦٥ فصل في مواطن الصلاة عن علي بلفظ: الدعاء معلق حتى يصلى على محمد وآل محمد، وجواهر العقدين: ٢٢٣ ونسبه للديلمي، والصواعق المحرقة: ١٤٨ ط. مصر و٢٢٧ ط. بيروت عن الديلمي.

نعم في فردوس الديلمي المطبوع حذف: آل محمد، فدوّن الحديث عن علي بلفظ: كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبي». الفردوس: ٣/ ٢٥٥ ح ٤٧٥٤ ط. دار الكتب العلمية، وبالهامش: فيض القدير ح ٦٣٠٣ عن أنس.

(١) ومن الاحاديث: حديث فضالة بن عبيد عن رسول الله قال: اذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد ربه والثناء عليه ثم يصلي على محمد وآل محمد ثم يدعو بما شاء. جلاء الافهام: ١٩٤ الباب الرابع.

(٢) قال القسطلاني: بل قال بعض أصحابنا بوجوب الصلاة على الال كما حكاه البندنيجي والدارمي ونقله امام الحرمين والغزالي قولاً عن الشافعي. المواهب اللدنية: ٢/ ٥١١ الفصل الثاني من المقصد السابع، وذكر القرطبي في تفسيره من انتصر للشافعي: ١٤/ ١٥٢ مورد الآية، وكذلك السمهودي استدل للوجوب ورد على من أنكره: جواهر العقدين: ٢١٥ الى ٢٢٧ الباب الثاني.

(٣) وأنكر ابن كثير في تفسيره هذا الاجماع وهزاه للبعض: ٣/ ٥٥٩ مورد آية ٥٦ من الاحزاب.

وللشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له[١]

فيحتمل لا صلاة له صحيحة، فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليه. انتهى كلام العلامة ابن حجر[٢].

(وقال البيهقي) في شعب الإيمان: سمعت أبا بكر الطرسوسي يقول: سمعت أبا اسحاق المروزي[٣] يقول: انا اعتقد ان الصلاة على آل النبي صلى الله عليه آله وسلم واجبة في التشهد الاخير من الصلاة.

قال: وفي الاحاديث التي وردت في كيفية الصلاة الدلالة على ما قاله أبو اسحاق. انتهى[٤].

❁ ❁ ❁

(١) ضوء الشمس: ١/ ١٠٢ وجواهر العقدين: ٢٢٦.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٤٧ ـ ١٤٨ ط. مصر و٢٢٨ ط. بيروت الآية الثانية من الباب ١١.

(٣) وقال: أفضلها (الصلاة) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وسها عنه الغافلون. سفر السعادة: ٤٦.

(٤) جواهر العقدين: ٢٢٤، المشرع الروي: ١/ ٧ عن البيهقي، ونقل في الشعب الوجوب عن أبي الحسن الماسرجي: ٢/ ٢٢٤.

ذكر من قال بوجوب الصلاة على الآل

قال السيد الحضرمي في كتابه رشفة الصادي: (وممن) جرى على الوجوب[١]

---

(١) أوجب الصلاة على الآل كل من:

الشافعي واتباعه والكوفيون والشعبي واسحاق بن راهويه واحمد ومالك من التابعين وابن مسعود وابن عمر وجابر وابي سعيد من الصحابة. راجع الصواعق المحرقة ١٤٧ ط. مصر وط. بيروت: ٢٢٦ ـ ٢٢٧ الباب ١١ الآيات النازلة فيهم الآية الثانية، وجلاء الافهام: ٢٧٦ ـ ٢٧٧ الباب السادس.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: أكثر أصحاب الشافعي على وجوب الصلاة على الآل في الصلاة. شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ١٤٤ الخطبة ٧١.

وممن جرى على الوجوب ابن كثير وذكر في تفسيره: ٣/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ مورد اية ٥٦ من الاحزاب: ذهاب الشعبي والباقر ومقاتل والامام أحمد كما حكاه أبو زرعة واسحاق بن راهويه والفقيه محمد بن المواز المالكي، قال: وبعض أصحابنا أوجب الصلاة على آله فيما حكاه البندنيجي وسليم الرازي وصاحبه نصر بن ابراهيم المقدسي ونقله امام الحرمين وصاحبه الغزالي قولاً عن الشافعي.

وممن انتصر للشافعي الفيروزآبادي وأبي امامة ابن النقاش والسمهودي وابن القيم. راجع الصلات والبشر: ١١٠ ـ ١١١، والمواهب اللدنية: ٢/ ٥٠٩ الفصل الثاني من المقصد السابع، وجواهر العقدين: ٢٢٢، وأحكام القرآن لابن العربي: ٣/ ١٥٨٤، والشفا: ٢/ ٦٢ الباب الرابع، وتفسير آية المودة: ١٣٦.

وروايات الصلاة هي النبي المتضمنة للصلاة على الآل مستفيضة تصل الى حدّ التواتر على بعض المباني، رويت عن كل من: أبي مسعود والحديث صحيح رواه أحمد ومسلم والنسائي والترمذي وصححه، وكعب بن عجرة وهو لا مغمز فيه، وأبي سعيد الخدري رواه البخاري في الصحيح، وأبي هريرة في حديث صحيح على شرط الشيخين، وبريدة بن الحصيب، وابن مسعود صححه الحاكم، وعبد الرحمن بن بشر بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأبي معشر عن ابراهيم، وموسى بن طلحة عن أبيه. يراجع جلاء الافهام: ١٧٢ =

من الشافعية العلامة الترنجي والسيد السمهودي لظاهر الامر في قوله ﷺ قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

وقال شارح العمريطية: ذكرهم في الجواب الواقع بياناً للآية يدل على وجوبها عليهم أيضاً، ولا سيما حيث اقترن الجواب أيضاً بالامر الموضوع للوجوب. انتهى.

(واختلف) العلماء أيضاً في ندبها عليهم في التشهد الأول، وعلل من قال بعدم الندب: ان التشهد الأول مبني على التخفيف، وجرى عليه الشيخان وغيرهما.

لكن نظر فيه الإمام النووي في التنقيح وقال: ينبغي ان يسنّا معاً أو لا يسنا معاً، لصحة الاحاديث بذلك، واختار الاذرعي الندب وجزم به السمهودي والشيخ سراج الدين القصيمي اليمني واختاره في العجالة لصحة الحديث به.

وهذا القول هو الاقوى مدركاً، والأول اقوى نقلا، وكم في المنقول من مشكل. والله اعلم[1].

(وحاصل) ما جاء في حكم الصلاة على آله ﷺ في الصلاة أنهم اتفقوا على سنيتها في القنوت، واختلفوا في ندبها عليهم في التشهد الأول، واما الصلاة عليهم

= الباب الثالث ـ الفصل السابع، و٢٢٤ ـ ٢٣٨ الباب الرابع الموطن السادس، و٢٧٦ الباب السادس.

* قال ابن القيم: أكثر الاحاديث الصحاح والحسان بل كلها صريح بذكر النبي وبذكر آله وقال: آل النبي يصلى عليهم بلا خلاف بين الامة. جلاء الافهام: ١٧٢ الباب الثالث ـ الفصل السابع، و٢٢٤ ـ ٢٣٨ الباب الرابع الموطن السادس، و٢٧٦ الباب السادس..

* وقال الفيروزابادي: المسألة العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطاب النساء؟ ذهب جمهور الاصوليين أنهنّ لا يدخلن، ونصّ عليه الشافعي، وانتقد عليه وخطيء المنتقد. الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر: ٣٢ الباب الأول ـ المسألة العاشرة.

وقال السخاوي في القول البديع في بيان صيغة الصلاة في التشهد: فالمرجع أنهم من حرمت عليهم الصدقة، وذكر أنه اختيار الجمهور ونصّ الشافعي، وأن مذهب أحمد أنهم أهل البيت، وقيل المراد أزواجه وذريته ـ عن هامش الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد اللطيف: ١٤٦ ط. مصر١٣٨٥.

(١) يراجع جواهر العقدين: ٢٢٢ فقد نقل كلامه عن التنقح الوسيط، والمشرع الروي: ١/٧.

في التشهد الاخير فمتفق على مشروعيتها، وإنما اختلفوا في وجوبها. فتأمل ذلك والله يتولى هداك[١].

(واخرج) الحافظ بن الاخضر بسنده الى جعفر بن محمد قال: من صلى على محمد وعلى أهل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة[٢].

(وقال البيهقي) في شعب الإيمان: سمعت أبا بكر الطرسوسي يقول: سمعت أبا اسحاق المروزي يقول: أنا اعتقد ان الصلاة على آل النبي ﷺ واجبة في التشهد الاخير من الصلاة. قال: وفي الاحاديث التي وردت في كيفية الصلاة الدلالة على ما قاله أبو اسحاق. انتهى[٣].

وقال المروزي: أفضلها (الصلاة) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وسها عنه الغافلون [٤].

❖ أوجب الصلاة على الآل كل من:

الشافعي واتباعه والكوفيون والشعبي واسحاق بن راهويه وأحمد ومالك من التابعين وابن مسعود وابن عمر وجابر وأبي سعيد من الصحابة [٥].

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: أكثر أصحاب الشافعي على وجوب الصلاة على الآل في الصلاة [٦].

وممن جرى على الوجوب ابن كثير وذكر في تفسيره: ٣ / ٥٥٨ ـ ٥٥٩ مورد

---

(١) يراجع جواهر العقدين: ٢١٩ ـ ٢٢١.

(٢) مشارق الانوار: ١١٢ عن المعالم وأبي نعيم، وجواهر العقدين: ٢٢٦ عن الديلمي والمعالم، والجامع الكبير للسيوطي: ١/ ٧٩٦ عن جابر وعزاه لابن النجار.

(٣) جواهر العقدين: ٢٢٤، المشرع الروي: ١/ ٧ عن البيهقي، ونقل في الشعب الوجوب عن أبي الحسن الماسرجي: ٢/ ٢٢٤.

(٤) سفر السعادة: ٤٦.

(٥) راجع الصواعق المحرقة ١٤٧ ط. مصر وط. بيروت: ٢٢٦ ـ ٢٢٧ الباب ١١ الآيات النازلة فيهم الآية الثانية، وجلاء الافهام: ٢٧٦ ـ ٢٧٧ الباب السادس.

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ١٤٤ الخطبة ٧١.

آية ٥٦ من الاحزاب: ذهاب الشعبي والباقر ومقاتل والامام أحمد كما حكاه أبو زرعة واسحاق بن راهويه والفقيه محمد بن المواز المالكي، قال: وبعض أصحابنا أوجب الصلاة على آله فيما حكاه البندنيجي وسليم الرازي وصاحبه نصر بن ابراهيم المقدسي ونقله إمام الحرمين وصاحبه الغزالي قولاً عن الشافعي.

وممن انتصر للشافعي الفيروزآبادي وأبي أمامة ابن النقاش والسمهودي وابن القيم [١].

وروايات الصلاة عى النبي المتضمنة للصلاة على الآل مستفيضة تصل إلى حدّ التواتر على بعض المباني، رويت عن كل من: أبي مسعود والحديث صحيح رواه أحمد ومسلم والنسائي والترمذي وصححه، وكعب بن عجرة وهو لا مغمز فيه، وأبي سعيد الخدري رواه البخاري في الصحيح، وأبي هريرة في حديث صحيح على شرط الشيخين، وبريدة بن الحصيب، وابن مسعود صححه الحاكم، وعبد الرحمن بن بشر بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأبي معشر عن ابراهيم، وموسى بن طلحة عن أبيه[٢].

* قال ابن القيم: أكثر الاحاديث الصحاح والحسان بل كلها صريح بذكر النبي وبذكر آله وقال: آل النبي يصلى عليهم بلا خلاف بين الأمة [٣].

* وقال الفيروزابادي: المسألة العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطاب

---

(١) راجع الصلات والبشر: ١١٠ ـ ١١١، والمواهب اللدنية: ٢/ ٥٠٩ الفصل الثاني من المقصد السابع، وجواهر العقدين: ٢٢٢، وأحكام القرآن لابن العربي: ٣/ ١٥٨٤، والشفا: ٢/ ٦٢ الباب الرابع، وتفسير آية المودة: ١٣٦.

(٢) يراجع جلاء الافهام: ١٧٢ الباب الثالث ـ الفصل السابع، و٢٢٤ ـ ٢٣٨ الباب الرابع الموطن السادس، و٢٧٦ الباب السادس.

(٣) جلاء الافهام: ١٧٢ الباب الثالث ـ الفصل السابع، و٢٢٤ ـ ٢٣٨ الباب الرابع الموطن السادس، و٢٧٦ الباب السادس..

النساء؟ ذهب جمهور الاصوليين أنهنّ لا يدخلنّ، ونصّ عليه الشافعي، وانتقد عليه وخطّىء المنتقد [١] .

وقال السخاوي في القول البديع في بيان صيغة الصلاة في التشهد: فالمرجع أنهم من حرمت عليهم الصدقة، وذكر أنه اختيار الجمهور ونصّ الشافعي، وأن مذهب أحمد أنهم أهل البيت، وقيل المراد أزواجه وذريته [٢].

❖ الصلاة البتراء

أخرج الشعراني حديث الصلاة البتراء عن رسول الله صلى الله عليه وآله بلفظ: «لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء.

قالوا: وما الصلاة البتراء؟

قال: تقولون اللهم صلّ على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمد وآل محمد .

فقيل من أهلك يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة والحسن والحسين» [٣] .

❁ ❁ ❁

(١) الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر: ٣٢ الباب الاول ـ المسألة العاشرة.

(٢) عن هامش الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد اللطيف: ١٤٦ ط. مصر ١٣٨٥.

(٣) كشف الغمة للشعراني: ٢١٩/١ فصل في الامر بالصلاة على النبي ط. مصر ١٣٢٧ المطبعة الميمنية.

أهل البيت كسفينة نوح

(واما ما جاء) في تمثيله ﷺ لهم بسفينة نوح وباب حطة[١].

فقد اخرج الحاكم عن أبي ذر انه ﷺ قال: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة لبني اسرائيل ـ زاد أبو الحسن المغازلي ـ ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال»[٢].

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم

---

(١) مصادر حديث السفينة

حلية الاولياء: ٣٠٦/٤ عن ابن عباس ـ ذيل ترجمة سعيد بن جبير، والمعجم الصغير: ١٣٩/١ عن أبي ذر ـ باب من اسمه الحسين و٢٢/٢ عن أبي سعيد ـ من اسمه محمد بن عبد العزيز، والمعجم الاوسط: ١٨٦/٦ ـ ٢٥١ ـ ٤٠٦ ح ٥٣٨٦ ـ ٥٥٣٢ عن أبي ذر و٥٨٦٦ عن أبي سعيد، وكنز العمال: ٩٤/١٢ ح ٣٤١٤٤، ومقتل الخوارزمي: ١٠٤/١، وفضائل الصحابة: ٧٨٦/٢ ح ١٤٠٢، والمطالب العالية: ٧٥/٤ ح ٤٠٠٣ ـ ٤٠٠٤، ومجمع الزوائد: ١٦٨/٩ ط. مصر والبغية: ٢٦٥ ح ١٤٩٧٨، وأمالي الشجري: ١٥١/١ ابو ذر و١٥٤ أبو سعيد و١٥٦، ومسند شمس الاخبار: ١٢٥/١ ابو ذر، ومشكاة المصابيح: ١٧٤٢/٣ ح ٦١٧٤، ومناقب المغازلي: ١٣٢ ح ١٧٣ الى ١٧٧ عن ابن عباس وابن الاكوع وابي ذر، ومستدرك الصحيحين: ٣٤٣/٢ كتاب التفسير ـ هود و١٥١/٣ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وتذكرة الخواص: ٢٩١، واحياء الميت للسيوطي: ٢٤٨ ـ ٢٤٩ عن ابن الزبير وابن عباس وأبي ذر وأبي سعيد.

(٢) مستدرك الصحيحين: ٣٤٣/٢ كتاب التفسير ـ هود، ومناقب ابن المغازلي: ١٣٤ ح ١٧٧.

مثل باب حطة بني اسرائيل من دخله غفر له». اخرجه الطبراني في الصغير والاوسط[١].

قال العلماء: وجه تمثيله ﷺ لهم بسفينة نوح عليه السلام: ان النجاة من هول الطوفان ثابتة لمن ركب تلك السفينة، وان من تمسك من الامة باهل بيته ﷺ وأخذ بهديهم، كما حث عليه ﷺ في الاحاديث السابقة، نجا من ظلمات المخالفات واعتصم بأقوى سبب الى رب البريات، ومن تخلف عن ذلك وأخذ غير مأخذهم ولم يعرف حقهم غرق في بحار الطغيان، واستوجب الحلول في النيران؛ إذ من المعلوم مما سبق وما يأتي، ان بغضهم منذر بحلولها موجب لدخولها[٢].

(واما وجه تمثيله) ﷺ لهم بباب حطة وهو باب أريحاء، وقيل باب بيت المقدس؛ فذلك ان المولى سبحانه وتعالى جعل لبني اسرائيل دخولهم الباب مستغفرين متواضعين سبباً للغفران، وجعل لهذه الامة مودة أهل البيت وتولّيهم ومحبتهم سبباً للغفران، كما تقدم عن ثابت البناني في قوله عزوجل ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ قال: الى ولاية أهل البيت»[٣].

فجعل الاهتداء الى ولايتهم مع الإيمان والعمل الصالح سبباً للمغفرة[٤].

❁ ❁ ❁

(١) المعجم الصغير: ٢/ ٢٢ عن أبي سعيد ـ من اسمه محمد بن عبد العزيز، والمعجم الاوسط: ٦/ ٤٠٦ ح ٥٨٦٦.
(٢) جواهر العقدين: ٢٦٣ ـ ٢٦٤ الباب الخامس.
(٣) تقدم تخريج ذلك في الباب الأول.
(٤) جواهر العقدين: ٢٦٣ ـ ٢٦٤ الباب الخامس ورشفة الصادي: ١٣٣.

الآيات النازلة في فاطمة وزينب وذريتهما

❖ آية التطهير

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال المأمون: من العترة الطاهرة؟

قال عليه السلام: «الذين وصفهم الله في كتابه فقال عزّوجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾: وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي مخلّف فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

قالت العلماء: أخبرنا عن العترة، هم الآل أم غير الآل؟

فقال الرضا عليه السلام: «هم الآل»[1].

وعن أمّ سلمة وسلمان وأنس وعليّ عليهم السلام جميعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ وفاطمة عند زفافهما: «اللهمّ إنّي أُعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم، اللهمّ إنّي أُعيذه بك وذرّيّته من الشيطان الرجيم.

اللهمّ إنّهما منّي وأنا منهما، اللهمّ كما أذهبت عنّي الرّجس وطهّرتني فأذهب عنهما الرّجس وطهّرهما وطهّر نسلهما».

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٨٠ باب ٢٣ ح ١، وبحار الأنوار: ٤٩/ ١٧٢ و٢٥/ ٢٢٠، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٢٧١ ح ٨٥.

وقال: «طهّركما الله وطهّر نسلكما».

وقال ﷺ: «أذهب الله عنك الرّجس يا أبا الحسن وطهّرك تطهيراً».

وقال ﷺ: «أذهب الله عنكِ الرّجس وطهّرك تطهيراً»[١].

وعن الإمام جعفر الصادق ﷺ: «نحن أهل بيت النبيّ ﷺ»[٢].

وقال ﷺ عندما سأله ابن ميسرة عن آل محمّد ﷺ: «إنّما آل محمّد من حرّم الله عزّوجلّ على محمّد نكاحه»[٣]. قال ابن حجر: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤] أكثر المفسّرين على أنها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين[٥].

قال في موضع آخر بعد تصحيح الصلاة على الآل:.. فالمراد بأهل البيت فيها وفي كلّ ما جاء في فضلهم أو فضل الآل أو ذوي القربى جميع آله ﷺ وهم مؤمنو بني هاشم والمطّلب، وبه يعلم أنّه ﷺ قال ذلك كلّه[٦] فحفظ بعض الرواة مالم يحفظه الآخر، ثمّ عَطْف الأزواج والذرّيّة على الآل في كثير من الروايات يقتضي أنّهما ليسا من الآل، وهو واضح في الأزواج بناءً على الأصحّ في الآل أنّهم مؤمنو بني هاشم والمطّلب.

---

(١) ينابيع المودّة: ١٧٥ ـ ١٧٦ ١٧٧ ط. اسلامبول و٢٠٦ ـ ٢٠٧ ط. النجف، ومناقب الخوارزمي: ٣٥ و٣٥٣ ح ٣٦٤ فصل ٢٠.

(٢) آية التطهير: ١/ ٣٤٥ عن غاية المرام: ٣٠٠ وعن الأمالي: ٢٥٢.

(٣) معاني الأخبار: ٩٣ ـ ٩٤ باب معنى الآل والأهل والعترة والأمّة ح ١، ونقله في بحار الأنوار: ٢١٦/٢٥ وهم بنو هاشم الذين حرموا الصدقة كما تقدّم، راجع فتح القدير: ٤/ ٢٨٠.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٢٠ الباب الحادي عشر، في الآيات الواردة فيهم، الآية الأولى.

(٦) مراده الروايات التي حلفت الآل كما في الصحيحين، والروايات التي اثبتت الآل.

وأمّا الذرّيّة فمن الآل على سائر الأقوال، فذكرهم بعد الآل للإشارة إلى عظيم شرفهم[١].

قال أبو بكر الحضرمي بعد حصر الآية بأصحاب الكساء وإخراج النساء: ولا يمنع هذا الحصر دخول أولادهم وذرّيّتهم إلى آخر الأبد في هذا المعنى المراد، لأنّ شمول لفظ أهل البيت لمن سيوجد منهم كشمول لفظ الأمة لمن سيوجد منها، لاسيّما وقد صرّحت بذلك الأحاديث النبويّة، كقوله عليه أفضل الصلاة والسلام: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي ـ إلى أن قال ـ وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

وكقوله عليه الصلاة والسلام: «في كلّ خلف من أُمتي عدول من أهل بيتي». الحديث.

وكقوله عليه الصلاة والسلام: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

وكقوله في أثناء حديث عن ابن عبّاس: «وأهل بيتي أمان لأمّتي من الاختلاف».

وكإخباره عليه الصلاة والسلام في أحاديث متعدّدة بأنّ المهديّ الموعود به في آخر الزمان من أهل بيته ﷺ.

إلى غير ذلك من الأحاديث والأخبار الدالّة قطعاً، على أنّ هذه السلالة الطاهرة والعناصر الزكية هم أهل البيت المطهّرون، وأنّهم المرادون بكلّ ما ورد في فضل أهل البيت من الآيات والأحاديث والآثار.

وأنّهم ذرّيّة النبيّ ﷺ وعترته وبنوه وأولاده، وأنّهم لن يفارقوا الكتاب إلى يوم القيامة، وأنّهم أحد الثقلين اللذين تركهما فينا رسول الله ﷺ وأمر أُمّته بالتمسك بهما.

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر و٢٢٤ ـ ٢٢٥ ط. بيروت، باب ١١، الآيات النازلة فيهم ـ الآية الثانية.

وقد أجمعت الأمّة على ذلك فلا حاجة لإطالة الاستدلال له[١].

وقال الملّا عليّ القاري: الأصحّ أنّ فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم إلّا أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها فإنّهم يفضّلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان؛ لقربهم من رسول الله ﷺ؛ فهم العترة الطاهرة والذرّيّة الطيّبة الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا[٢].

* وقال ابن مالك في الألفيّة: وآله المستكملين الشرفا.

والشرفاء أو الشرف أنواع: عامّ لجميع أهل البيت، وخاصّة بالذرية، وأخصّ منه شرف النسبة، وهو مختص بالحسن والحسين[٣].

وقال القاضي الارياني: وقيل هم: عليّ عليه السلام وفاطمة والحسنان وذرّيّتهم[٤].

* وقال توفيق أبو علم: إنّ أهل البيت هم فاطمة وعليّ والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسنين رضي الله عنهم أجمعين[٥].

وقال في موضع الردّ على عبد العزيز البخاري: أمّا قوله إنّ آية التطهير المقصود منها الأزواج، فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أنّ المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الأزواج[٦].

وقال السمهودي: وحكى النووي في شرح المهذّب وجهاً آخر لأصحابنا أنّهم

---

(١) رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبيّ الهادي: ١٧ ط. مصر و٤٠ ط. بيروت ـ الباب الأول.

(٢) شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة: ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة.

(٣) الحاوي للفتاوى للسيوطي: ٢/ ٨٤ رسالة السلالة الزينبيّة، وذكره توفيق أبو علم عن السيوطي، وأحمد فهمي في كتابه أهل البيت: ٣٩ ـ ٤١ الباب الأول.

(٤) هداية المستبصرين: ٣١٥ عنه جناية الأكوع على ذخائر الهمداني: ٢٩.

(٥) أهل البيت: ٨ ـ المقدّمة.

(٦) أهل البيت: ٣٥ الباب الأول.

عترته الذين ينسبون إليه ﷺ قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً. حكاه الأزهري وآخرون عنه[١].

وقال محمّد بن طلحة في مطالبه: العترة: العشيرة، وقيل: الذرية، وقد وجد الأمران فيهم عليهم السلام، فإنهم عشيرته وذرّيته، أمّا العترة فهم الأهل الأدنون وهم كذلك، وأمّا الذرّيّة فإنّ أولاد بنت الرجل ذرّيته، ويدلّ عليه قوله تعالى عن إبراهيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

فجعل عيسى من ذرّية إبراهيم ولم يتّصل به إلّا من جهة مريم ﷺ[٢].

وقال ابن الأعرابي: العترة: ولد الرجل وذرّيته من صلبه، ولذلك سمّيت ذرّية محمّد من عليّ وفاطمة عترة محمّد[٣].

وهذا نص صريح في دخول زينب وأم كلثوم في الذرية والآل وبالتالي دخولهما في آية التطهير مع الحسن والحسين وفاطمة وعلي ورسول الله ﷺ.

❁ ❁ ❁

(١) جواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول، وبهامشه: شرح المهذب: ٣/٤٤٨.
(٢) كشف الغمة: ١/٥٣.
(٣) مجمع البحرين: ٣/ ٣٩٥ باب عتر من كتاب الراء.

كلام ابن عربي في طهارة الذرية

قال المقرزي في كتابه أهل البيت: قال العارف محي الدين أبو عبد الله محمد بن عربي[١] رحمه الله تعالى: «كل عبد إلهي توجّه لأحد عليه حق من المخلوقين، فقد نقص من عبوديته لله تعالى بقدر ذلك الحق، فإن ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به؛ فلا يكون عبداً محضاً خالصاً لله تعالى، وهذا هو الذي رجَّحَ عند المنقطعين إلى الله انقطاعهم عن الخلق، ولزومهم السياحات والبراري، والسواحل، والفرار من الناس، والخروج عن ملك الحيوان؛ فإنهم يريدون بذلك الحرية من جميع الأكوان.

ولما كان رسول الله ﷺ عبداً محضاً قد طهّره الله تعالى وأهل بيته تطهيراً، وأذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم، فإنّ الرجس هو القذر عند العرب، كذا قال الفراء: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فلا يضاق اليهم إلّا مطهر ولا بد؛ فإنّ المضاف إليهم هو الذي يشبههم فما يضيفون لأنفسهم إلّا من له حكم الطهارة والتقديس.

فهذه شهادة من النبي ﷺ لسلمان الفارسي ﷺ، بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله ﷺ: «سلمان منّا أهل البيت»[٢] وشهد الله لهم

---

(١) هو محي الدين محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي ولد بمرسية سنة ٥٦٠ هـ، ثمّ ارتحل وطاف بالبلاد الإسلامية وتوفي في ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ، راجع ترجمته في «شذرات الذهب»: ٥/ ١٩٠ ـ ١٠٢.

(٢) راجع المعجم الكبير: ٥/ ٢٢١ ترجمة زيد بن أبي أوفى ونزوله البصرة.، وج ٦/ ٢١٣ =

بالتطهير، وذهاب الرجس عنهم، وإذا كان لا يضاف[١] اليهم إلّا مقدّس مطهر، وحصلت له العناية الإلهية بمجرد الإضافة، فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون؛ بل هم عين الطهارة[٢].

فهذه الآية تدل على أن الله تبارك وتعالى قد شرّك أهل البيت مع رسول الله ﷺ في قوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٣].

وأي وسخ وقذر أقذر من الذنوب وأوضح؟!!!

فطهر الله تعالى نبيه ﷺ بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبة إلينا؛ لو وقع منه ﷺ لكان ذنباً في الصورة لا في المعنى؛

لأن الذم لا يلحق به من الله تعالى ولا منا شرعاً؛ فلو كان حكمه حكم الذنب لَصَحِبَه ما يصحب الذنب من المذمة، ولم يكن يصدق قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فدخل الشرفاء أولاد فاطمة ﷺ كلهم إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون باختصاص من الله تعالى، وعناية بهم لشرف محمد ﷺ، عناية الله سبحانه به[٤].

- ترجمة سلمان، والطبقات الكبرى: ٤/ ٦٢ ترجمة سلمان، وج ٧/ ٢٣١ ذكر من كان من أصحاب الرسول بالمدائن ـ سلمان، وصفة الصفوة: ١/ ٢١٥، وأخبار الدول للقرماني: ١٢٧ الباب الرابع، وكنوز الحقائق: ٤٣٣، والجامع الصغير: ٢/ ٥٤، وكشف الغمة: ٢/ ١٥، ومناقب الخوارزمي: ١٥١ فصل ١٤، ح ١٧٨، والإختصاص: ٣٤١، والصواعق: ٢٢٩ ط. مصر و٣٤٣ ط. بيروت، وينابيع المودة: ١/ ١٨٥ ط. اسلامبول وط. النجف: ٢١٨، ومنتخب كنز العمال: ٥/ ٤٩ بهامش المسند.

(١) في «الفتوحات»: لا يضاف.

(٢) أخرج الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال: قال رسول الله: أنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب ـ تفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٠ مورد الآية.

(٣) سورة الفتح: آية: ٢.

(٤) أقول: اختصر المقريزي نص ابن عربي مع طوله فحذف بعض الفقرات.

فينبغي لكل مسلم [مؤمن بالله وبما أنزله] أن يصدّق الله تعالى في قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فيعتقد في جميع ما يصدر [من أهل البيت] ﷺ أن الله تعالى قد عفا عنهم فيه.

ولا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمة، ولا ما يشبأ أعراض من قد شهد الله تعالى بتطهيرهم وإذهاب الرجس لا بعمل عملوه، ولا بخير قدموه، بل سابق عناية وإختصاص إلهي ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝﴾.

وإذا صح الخبر الوارد في سلمان ﷺ، فله هذه الدرجة؛ فإنه لو كان سلمان على أمر يشنؤه[1] الله، وتلحقه المذمة من الله تعالى بلسان الذنب عليه[2] لكان مضافاً إلى أهل البيت من لم يذهب عنه الرجس، فيكون لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف اليهم، وهم المطهرون بالنص، فسلمان منهم بلا شك.

وإذا كانت مرتبة مخلوق عند الله بهذه المثابة أن يشرف المضاف إليهم بشرفهم، وشرفهم ليس لأنفسهم، وإنّما الله تعالى هو الذي اجتباهم وكساهم حلل الشرف؛ فكيف بمن له المجد والشرف التام لنفسه، فهو المجيد سبحانه وتعالى، فالمضاف اليه من عباده الذين هم عباده، وهم الذين لا سلطان ولا ملك لمخلوق عليهم [في الآخرة، قال تعالى لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِى﴾ فأضافهم اليه ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[3].

وما تجد في القرآن [الكريم] عباداً مضافين اليه سبحانه إلّا السعداء خاصة، وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد، فما ظنك بالمعصومين [المحفوظين منهم] القائمين بحقوق سيدهم، الواقفين عند مراسمه وحدوده، فَشَرَفهم أعلى، وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام، ومِن هؤلاء الأقطاب ورث سليمان ﷺ شرف مقام هذا البيت؛ فكان ﷺ من أعلم [الناس بما لله على عباده من الحقوق، وما لأنفسهم والخلق عليهم من الحقوق[4]] وأقواهم على أدائها، وفيه قال رسول الله ﷺ:

---

(١) يشنؤه: يبغضه.

(٢) في الفتوحات: أمر يشنؤه ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله..

(٣) الحجر: ٤٢.

(٤) سقطت هذه الفقرة من «ق» و«س» والمثبت عن الفتوحات المكية.

«لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من فارس» وأشار إلى سلمان الفارسي[١] فَسِرُّ سلمان [الذي] ألحقه بأهل البيت مما أعطاه النبي ﷺ من أداء كتابته فهو عتيقه ﷺ و«مولى القوم منهم»[٢].

وبعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله تعالى، وأنّه لاينبغي لمسلم أن يذمهم [بما يقع منهم] أصلاً فإن الله تعالى طَهَّرهُم؛

فليعلم الذام لهم أن ذلك يرجع إليه، ولو ظلموه فذلك الظلم في زعمه [ظلم] لا في نفس الأمر [وإن حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه]، بل حُكْمُ ظلمهم إيانا في نفس الأمر يشبه جري المقادير على العبد في ماله [ونفسه] بغرق [أو بحرق، وغير ذلك من الأمور المهلكة] أو يقع في النار فيحترق أو يموت له أحد أحبابه، أو يصاب هو في نفسه، وهذا كله مما لا يوافق غرضه [ولا يجوز له أن يذم قدر الله ولا قضاءه]، ولكن ينبغي أن يقابل ذلك كله بالرضا والتسليم، وإنْ نزل عن هذا المقام فبالصبر، وإنْ ارتفع [عن تلك المرتبة] فبالشكر؛ فإن في طيّ ذلك نعمة من الله تعالى، وليس وراء ما ذكرناه خير؛ فإنه ما وراءه إلّا الضجر والتسخط.

ولذلك ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من [أهل البيت] ﷺ في ماله وفي أهله، وفي عرضه وفي نفسه أن يقابله بالرضى والتسليم والصبر، ولا يلحق بهم المذمة أصلاً، وإنْ توجهت عليهم الأحكام الشرعية من إقامة الحدود المشروعة[٣]، فذلك لا يقدح في هذا، وإنّما نمتنع من إلحاق الذم بهم وسبهم اذ قد ميّزهم الله تعالى عنّا بما ليس لنا معهم فيه قدم، وأما أداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله ﷺ يقترض من اليهود، وإذا طالبوه بحقوقهم أدّاها على أحسن ما يمكن.

---

(١) ـ المعجم الكبير للطبراني ١٨: ٣٥٣ ما أسند قيس بن سعد، وج ١٠: ٢٠٤ ذيل ترجمة عبد الله ابن مسعود، وفيه ورد: «لو كانت الدنيا معلقة..»، وكنز العمال ١٢: ٩١ ح ٣٤١٢٩ كتاب الفضائل، فضائل الفرس عن قيس، وفي حديث آخر فيه: «لو كان العلم..» في صحيح الترمذي ٥: ٣٨٤ ـ ٧٢٦ كتاب المناقب: «لو أن الايمان منوطاً..».

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٥٦/١٢ ح ٦٧٦١ كتاب الفرائض باب ٢٤، وكنز العمال ١٣: ٥١٣ ح ٣٧٣١٩ ذكر العباس، ومسند أبي داوود: ١٢٣/٢ ح ١٦٥٠.

(٣) في الفتوحات: وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعاً فلذلك لا يقدح..

وقد قال ﷺ: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»[١]، فذلك حق الله تعالى، ومع هذا لم يذمهم الله تعالى، وإنّما كلامنا في حقوقكم، وفيما لكم أن تطالبوهم به فلكم ذلك، وليس لكم ذمهم ولا الكلام في أعراضهم، ولا سبهم، وان نزلتم عن طلب حقوقكم، وعفوتم عنهم فيما أصابوه منكم، كان لكم بذلك عند الله [اليد العظمى والمكانة] الزلفى، فان النبي ﷺ ما سأل منكم إلّا المودة في القربى، ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما هو قادر عليه فبأي وجه يلقاه غداً أو يرجو شفاعته، وهو ما أسعف نبيه فيما سأله من المودة في قرابته.

ثمّ انه جاء بلفظ المودة وهي الثبوت على المحبة؛ فإن من ثبت على محبته استصحب المودة في كل حال، وإذا استصحب المودة في كل حال لم يؤاخذ أهل البيت فيما يطرأ منهم في حقه مما لا يوافق غرضه..[٢]..

ألا ترى ما قال المحب وما ذكر المودة التي هي أتم:

* وكلُّ ما يَفْعلُ المحْبُوبُ مَحبُوبُ *

وقال الآخر:

أُحِبُّ لِحُبِّهَا السُّودَانَ حَتَّى ... أُحِبَّ لِحُبِّهَا سُودَ الكِلَابِ *

وكانت الكلاب [السود] تناوشه، وهو يتحبب إليها، فهذا فعل المحب في حب من لا تسعده محبته عند الله تعالى، ولا تورثه القربة عند الله تعالى، فهل هذا إلّا مَنْ صِدْقِ الحب، وثبوت الودّ في النفس؛ فلو أحببت الله تعالى ورسوله ﷺ أحببت أهل بيت الرسول ﷺ، ورأيت كل ما يصدر منهم في حقك [مما لا يوافق طبعك ولا غرضك] أنه جمالٌ محضٌ تتنعم [بوقوعه منهم][٣].

---

(١) تاريخ الخميس ١/ ٢٣٨.

(٢) عبارة الفتوحات: فإنه من ثبت وده في أمر استصحبه في كل حال، وإذا استصحبته المودة في كل حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما له أن يطالبهم به، فيتركه ترك محبة وايثاراً لنفسه لا عليها.

(٣) زائدة في الفتوحات المطبوع.

وتعلم أن لك عناية عند الله تعالى حيث ذَكَرك مَنْ يُحبّه، وهم أهل بيت رسول الله ﷺ، ولو ذكروك بذم وسب، فتقول: الحمد لله الذي أجراني على ألسنتهم، وتزيد الله تعالى شكراً على هذه النعمة؛ فإنهم ذكروك بألسنة طاهرة قد طهّرها الله تعالى بطهارة لم يبلغها علمك.

وإذا رأيناك على ضدّ هذه الحالة مع أهل بيت رسول الله ﷺ الذي أنت محتاج اليه، وله عليك المنّة حيث هداك به، فكيف أثق أنا بودك إذْ تزعم أنك شديد الحب فِيّ والرعاية لجانبي، وما ذاك على الحقيقة إلّا من نقص إيمانك، ومن مكر الله تعالى، وإستدراجه بك حيث لا تعلم، وصورة المكر فيه أن تقول وتعتقد أنك في ذلك ذابٌّ عن دين الله تعالى وشرعه، وإني ما طلبت إلّا ما أباح الله تعالى لي طلبه، ويندرج الذم في ذلك الطلب المشروع، والبغض والمقت، وأنت لا تشعر.

والدواء الشافي من هذا الداء العضال أنك لا ترى [لنفسك معهم حقاً] بل تنزل عن حقك لئلّا يندرج فيه ما ذكرت لك، وما أنت من حكام المسلمين حتى تقيم فيهم حدود الله تعالى، فلو كشف لك عن منازلهم في الآخرة عند الله تعالى لوددت أن تكون [مولى من مواليهم] والله يلهمنا رشد أنفسنا». [انتهى كلام ابن عربي][1].

❁ ❁ ❁

(١) الفتوحات المكية: ١/١٩٦ ـ ١٩٨ الباب ٢٩، ط. دار الاحياء بيروت.

تفسير آية المودة

❖ الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾(١)(٢).

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) مصادر نزول آية المودة في علي وفاطمة وأولادهما عليهم السلام.
صحيح البخاري: ٦/ ٣٧ كتاب التفسير مورد الاية، وفتح الباري بشرح البخاري: ٦/ ٦٥٢ ح٤٩٧٣ و٨/ ٧٢٤ ح ٤٨١٨، وكنز العمال: ٢/ ٢٩٠ ح٤٠٣٠ باب فضل القرآن و٤٩٨ ح ٤٥٩٢ باب التفسير، والنور المشتعل: ٢٠٧ و٢٠٨، والمعجم الكبير: ٣/ ٤٧ ترجمة الحسن عليه السلام و١٢/ ٧٢ ترجمة ابن عباس حديث الشعبي عنه و١٩٧ ترجمة ابن عباس حديث علي بن أبي طلحة عنه، وكفاية الطالب: ٩١ ـ ٩٣ باب ١١، ومناقب الخوارزمي: ٢٠٠ ـ ٣٠٧ ح ٣٥٢ وفصل ١٥ عن ابن عباس، وتفسير الطبري: ٢٥/ ١٦ عن علي بن الحسين، وتفسير الكشاف: ٣/ ٤٦٧، وفتح القدير: ٤/ ٥٣٤ و٥٣٦ مورد الآية فيهم، والذرية الطاهرة: ١٠٨ عن الحسن، والفصول المهمة: ١٥٢ عن الحسن ـ ذكر الحسن عليه السلام، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٥٧ فصل ٥، وذخائر العقبى: ٢٥ ـ ١٣٨، وتفسير الثعالبي: ٤/ ١٠٨ مورد الآية، والصواعق المحرقة: ١١٠ ط. مصر ـ وط. بيروت: ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ٢٢٧ ـ ط. مصر و٢٥٨ ـ ٢٥٩ ـ ٣٤٠ ـ ٣٤١ ط. بيروت الآيات النازلة فيهم آية ١٤ عن ابن عباس والحسن وزين العابدين(عليهما السلام)، وشواهد التنزيل: ٢/ ١٨٩ إلى ٢١١ من ح٨٢٢ إلى ٨٤٤، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٥٧٠ إلى ٥٧٦، وتفسير الرازي: ٢٧/ ١٦٤، وتفسير الدر المنثور: ٦/ ٥ و٦، ومجمع البيان: ٩/ ٤٣، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٧٢ كتاب المعرفة فضائل الحسن، وفضل آل البيت للمقريزي: ٧٥ الآية الخامسة، وينابيع المودة: ١/ ١٠٦ ط. تركيا وط. النجف: ١٢٣ باب ٣٢ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وزاذان عن علي والباقر والحسين والرضا، ومستدرك الصحيحين: ٢/ ٤٤٤، ومناقب كولمي: ١/ ١١٧ و١٣٧، والاسعاف: ١١٣، ونزل الابرار: ٣١ و١١١ الباب الثالث والاول والرابع عن أبي سعيد وابن عباس، =

قال الحضرمي: قال الله سبحانه وتعالى مخاطباً لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[1].

- وشرح الاخبار: ١/ ١٧٢ عن ابن عباس، والمعجم الاوسط: ٣/ ٨٨ ح٢١٧٦ عن الحسن، ومجمع الزوائد: ٧/ ١٠٣ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧/ ٢٢٩ ح١١٣٢٦ عن ابن عباس و٩/ ١٦٨ ـ ١٧٢ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٢٦ ـ ٢٧٢ ح١٤٩٨٢ ـ ١٥٠٠٧ عن الحسن وابن عباس، وفضائل صحابة: ٢/ ٦٦٩ ح١١٤١ ابن عباس، واحياء الميت للسيوطي بهامش الاتحاف: ٢٣٩ ـ ٢٤٥ ـ ٢٦٩ عن ابن جبير وابن عباس والحسن وابي سعيد، وأمالي الشجري: ١/ ١٤٤ ـ ١٤٨ عن ابن عباس الحديث السادس، ولوامع أنوار الكوكب الدري: ٢/ ٦٤ ابن عباس، والمواهب اللدنية: ٢/ ٥٢٧ و٥٣٧، وتاريخ اصبهان: ٢/ ١٣٤ رقم ١٣٠٩، والالمام: ٣٠٢، ورشفة الصادي: ٢١ ـ ٢٢ الباب الاول، وفرائد السمطين: ٢/ ١٣ ح ٣٥٩، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ١٨٣ ذكر كتاب عبد الله إلى يزيد وبعثه برأس الحسين، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ١٤٨ ـ ١٤٩، ونور الابصار: ١٠١ ط. مصر ١٣٢٢.

(١) الشورى: ٢٣.

مصادر آية المودة

تفسير الطبري: ١٦/ ٢٥ ط. مصر ١٣٢٣، والمعجم الاوسط: ٣/ ٨٨ ح ٢١٧٦، وامالي الشجري: ١/ ١٤٤ الحديث السادس، وفتح القدير: ٤/ ٥٣٤ ـ ٥٣٦، وفرائد السمطين: ٢/ ١٣ ح ٣٥٩، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨ ـ ١٧٢ ط. مصر والبغية: ٢٦٦ ـ ٢٧٢ ح ١٤٩٨٢ وح ١٥٠٠٧، ومناقب المغازلي: ٣٠٧ ح ٣٥٢، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ١٨٣ ذكر كتاب عبد الله الى يزيد وبعثه برأس الحسين، والذرية الطاهرة: ١٠٨، والصواعق: ٢٢٧ ط. مصر وط. بيروت: ٣٤٠ ـ ٣٤١، وذخائر العقبى: ١٣٨، والفصول المهمة: ١٥٢، وفضل آل البيت للمقريزي: ٧١ ـ ٧٥ ـ ٧٧ ـ ٧٨، والمعجم الكبير: ٣/ ٤٧ ح ٢٦٤١، و١٢/ ٧٢ ـ ١٩٧ ح ١٢٥٦٩ ـ ١٣٠٢٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ١٤٨ ـ ١٤٩، وكنز العمال: ٢/ ٢٩٠ ح ٤٠٣٠ باب التفسير و٤٩٨ ح ٤٥٩٢، ومناقب الخوارزمي: ٢٠٠، ومقتل الخوارزمي: ١/ ١ و٢/ ٦١، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٧٢ كتاب المعرفة ـ فضائل الحسن، والصواعق المحرقة: ١٧٠ ط. مصر وط. بيروت: ٢٥٩ باب ١١ الفصل الأول الآية ١٤، والدر المنثور في تفسير آية المودة ٦/ ٧ سطر ٣ و٦، وذخائر العقبى ٢٥ ط. مصر ١٣٥٦، ومجمع الزوائد: ٧/ ١٠٣ و٩/ ١٦٨ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧/ ٢٢٨ ح ١١٣٢٦ كتاب التفسير ـ الشورى ـ، ونور الأبصار: ١٠١ ط. مصر ١٣٢٢.

قال الإمام البغوي في تفسيره ما معناه: «إلّا أن توادوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم.

قال: وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب» انتهى[١].

وأخرج الملا في سيرته حديث: «ان الله جعل أجري عليكم المودة في القربى واني سائلكم عنهم غداً»[٢].

وعن ابن عباس ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال: «علي وفاطمة وابناهما». أخرجه أحمد في المناقب والطبراني في الكبير وغيرهما[٣].

(ونقل) البغوي في تفسيره والثعلبي وجزم به عن ابن عباس ﷺ قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال قوم في نفوسهم: ما يريد إلّا أن يحثنا على أقاربه، فأخبر جبريل النبي ﷺ إنهم اتهموه فأنزل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ الآية.

فقال القوم: يا رسول الله نشهد انك صادق فأنزل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[٤].

قال ابن طلحة الشافعي: وأمّا كونهم ذوي القربى فقد صرّح نقل الأخبار المقبولة وأوضح حملة الآثار المنقولة في مسانيد ما صحّحوه وأساليب ما أوضحوه

---

(١) تفسير البغوي (معالم التنزيل): ٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥ مورد الآية.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٧١ ط. مصر و٢٦١ ط. بيروت الآية ١٤.

(٣) المشرع الروي: ١/ ٦ وقال: أخرجه أحمد والطبراني وابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في مناقب الشافعي والواحدي في الوسيط، وقد تقدم بعض ذلك في المصادر.

(٤) تفسير البغوي (معالم التنزيل): ٤/ ١٢٦ مورد الآية، والصواعق المحرقة: ١٧٠ ط. مصر و٢٥٩ ط. بيروت الآية ١٤.

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لمّا أنزل قوله تعالى: ﴿لَآ أَسْئَلُكُمْ﴾ قالوا: يارسول الله مَنْ هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال ﷺ: «عليّ وفاطمة وابناهما»[١].

وأخرجه كافة الحفّاظ بهذه الألفاظ أو ما يقرب منها[٢].

وعن ابن الطفيل قال: خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه واقتصر الخطبة الى أن قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن محمد ﷺ، ثم أخذ في كتاب الله، ثم قال: انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن النبي انا ابن الداعي الى الله تعالى بإذنه وانا ابن السراج المنير وانا ابن الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وانا من أهل البيت الذين افترض الله سبحانه وتعالى مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. أخرجه الطبراني في الاوسط والكبير باختصار[٣].

وفي رواية: وانا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وأنزل فيهم: ﴿قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت[٤].

---

(١) مطالب السؤول: ٣٧ ـ ٣٨، المقدّمة.

(٢) فصلت ذلك في كتاب الطرائف لابن طاؤوس: ١/ ١٥٩، ح ١٦٠ ـ ١٦٧.

(٣) المعجم الاوسط: ٣/ ٨٨ ح ٢١٧٦ روى الخطبة كاملة، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٤٦ ط. مصر والبغية ٢٠٢ ح ١٤٧٩٨ روى الخطبة كاملة، ومروج الذهب: ٢/ ٥٢ ط. مصر و٤٣١ ط. بيروت ـ خلافة الحسن ـ وذكرها كاملة، ولوامع انوار الكوكب: ٢/ ٦٤ كاملة، ومسند ابو يعلى: ١٢/ ١٢٥ ح٦٧٥٧ باختصار، ومسند أحمد: ١/ ١٩٩ ط. م و٣٢٨ ح ١٧٢١ ـ ١٧٢٢ ط. ب باختصار.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٧٠ ط. مصر و٢٥٩ ط. بيروت الآية ١٤، وتفسير آية المودة للخفاجي: ٥١، ومرج الذهب ٢/ ٥٢ ط. مصر.

وروى السدي عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ قال: المودة لآل محمد ﷺ[١].

قيل الظاهر العموم في أي حسنة كانت، إلّا انها تتناول المودة لآل رسول الله ﷺ تناولا أولياً لذكرها عقيب ذكر المودة في القربى، كأنّ سائر الحسنات توابع للمودة. انتهى.

وعن السدي أيضاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ غفور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم. نقله القرطبي وغيره[٢].

(فإن قيل) لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الرسالة والوحي كما جاء في قوله تعالى في قصة نوح وغيره ﴿وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وكما في الآية الأخرى ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[٣].

(أجاب العلماء) عن هذا بأنه لا نزاع في عدم جواز طلب الأجر على تبليغ الرسالة، لكن معنى الاستثناء: لا أطلب منكم إلّا هذا، وهذا في الحقيقة ليس بأجر وان سمي هنا أجراً مجازاً ومن هذا قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بها من قراع الدارعين فلول

معناه: إذا كان هذا عيبهم فلا عيب فيهم بل هو مدح لهم، وكيف تكون المودة أجراً على التبليغ وهي بين المسلمين أمر واجب، وإذا كانت كذلك في حق جميع المسلمين كان في حق قرابة النبي ﷺ أولى وأوجب، فكانت مودتهم وصلتهم لازمة واللازم لا يكون في الحقيقة أجراً، فكأنه لا أجر البتة.

وأجاب عنه بعضهم بجعل كون الاستثناء منقطعاً أي لا أسألكم أجراً قط، ولكني أسألكم ان تودوا قرابتي، لكن هذا الاخير شُوش بما سبق من قوله ﷺ: ان

---

(١) أمالي الشجري: ١/١٤٩ الحديث السابع، وتفسير القرطبي: ١٦/١٧ مورد الآية، والمشرع الروي: ١/٦ عن الثعلبي، واحياء الميت للسيوطي: ٢٣٩.

(٢) تفسير القرطبي: ١٦/١٧ مورد اية المودة، والمشرع الروي: ١/٦ عن السدي، والصواعق المحرقة: ١٧٠ ط. مصر و٢٦٠ ط. بيروت الآية ١٤.

(٣) الانعام ٩٠ والشعراء ١٠٩ ـ ١٨٠ وسبأ: ٤٧.

الله جعل أجري عليكم المودة في القربى. ومع ما تقدم في الجواب الأول لا حاجة الى هذا.

وقد أطال المفسرون في الكلام على هذه المادة، فراجعه إن اردته في مظانه[١].

انتهى كلام الحضرمي[٢].

وقال الطبري[٣]: يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد للذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك: قل لا أسألكم أيها القوم على دعايتكم إلى ما أدعوكم اليه من الحق الذي جئتكم به، والنصيحة التي أنصحكم ـ ثواباً وجزاءً [وعوضاً من أموالكم تعطونيه] إلّا المودة في القربى.

فاختلف أهل التأويل ما يعني بقوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾:

فقال بعضهم: معناه: إلّا أن تودوني في قرابتي [منكم] وتصلوا رحمي بيني وبينكم.

ثمّ ذكر [الطبري] من طريق الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لم يكن بطن من بطون قريش إلّا وبين رسول الله ﷺ وبينهم قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودوني في القرابة التي بيني وبينكم[٤].

---

(١) يراجع فضل آل البيت للمقريزي: ٩٣ الآية الخامسة، وتفسير آية المودة للبدخشي، والصواعق المحرقة: ١٧٠ ـ ١٧١ ط. مصر و٢٥٨ ـ ٢٦١ ط. بيروت الآية ١٤.

(٢) رشفة الصادي: ٥٣ الباب الأول.

(٣) راجع: «تفسير الطبري» ٢٥/ ٢٢ ـ ٢٦.

(٤) صححه وأخرجه ابن حجر عن ابن منيع في المطالب العالية: ٣/ ٣٦٧ ٣٦٨ ح ٣٧٢٧ كتاب التفسير ـ سورة حم، وروي في شواهد التنزيل: ٢/ ١٩٨، ح ٨٣٠، ونحوه عن عكرمة راجع الشواهد: ٢/ ٢٠٩، ح ٨٤٠، وقريب منه في الدر المنثور: ٦/ ٦.
ورواه الثعلبي في التفسير عنه مع تفاوت وزيادة: يعني أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي، فقال رسول الله: يا قوم ان أبيتم أن تبايعوني فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني. وقال الثعلبي: واليه ذهب مالك وعكرمة ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد وقتادة. تفسير آية المودة للخفاجي: ٥٦.

وعن أبي مالك: كان رسول الله ﷺ من بني هاشم، وأمه من بني زهرة، وأم أبيه من بني مخزوم، فقال: «احفظوني في قرابتي»[١].

ثمّ ذكر [الطبري] عن السدي عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين أسيراً، وأقيم على درج[٢] دمشق قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم، واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة.

فقال له علي: «أقرأت القرآن؟»

قال: نعم.

قال: قرأت «آل حم»؟

قال: قرأت القرآن، ولم أقرأ «آل حم».

قال: ما قرأت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؟

قال: فإنكم لإياهم[٣]؟

قال: نعم[٤].

وعن مقسم عن ابن عباس ﷺ، قال: قالت الأنصار فعلنا وفعلنا ـ فكأنهم فخروا ـ فقال ابن عباس ـ أو العباس ـ لنا الفضل عليكم.

---

(١) ـ الجامع المسانيد: ٢/ ١٩٤.

ولم نجده في الصحاح التسعة بهذا اللفظ، نعم روى البخاري حديث بمعناه: «ارقبو محمداً في أهل بيته» وابن ماجة: احفظوني في أصحابي، والسيوطي عن جملة: احفظوني في العباس ـ راجع جامع الاحاديث: ١/ ١١٤ ح ٦٣٠ ـ ٦٣٣، وفتح الباري شرح البخاري: ٧/ ١١٩ ح ٣٧٥١، وسنن ابن ماجة: ٢/ ٧٩١ ح ٢٣٦٣.

(٢) درج دمشق: طريقها.

(٣) في الطبري وغيره: «وإنكم لأنتم هم؟»

(٤) تفسير الطبري: ٢٢/ ٨ مورد الاية، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٥ ذيل الآية، والفتوح لابن الأعثم: ٢/ ١٨٣ كتاب عبيد الله الى يزيد وبعث رأس الحسين ﷺ، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٢/ ٦١ ـ ٦٢ الفصل الخامس، والدرالمنثور: ٦/ ٧، وتقدم الحديث في آية التطهير.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأتاهم في مجالسهم فقال: «يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلاء فأعزكم الله بي»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أفلا تجيبوني؟

قالوا: ما نقول يا رسول الله؟

قال: ألا تقولون: أولم يخرجك قومك فآويناك؟ أولم يكذبوك فصدقناك؟ أولم يخذلوك فنصرناك؟

قال: فما زال يقول حتى جثوا على الركب، وقالوا أموالنا، وما في أيدينا لله ولرسوله.

قال: فنزلت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1].

وعن أبي العالية، عن سعيد بن جبير: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: هي قربى رسول الله ﷺ[2].

وعن أبي إسحاق: سألت عمرو بن شعيب، عن قول الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

قال: قربى النبي ﷺ[3].

الى أن قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال: معناه قل لا أسألكم عليه أجراً يا معشر قريش إلّا أن تودوني في قرابتي

---

(١) الدر المنثور: ٦/٦، وفتح القدير: ٥٣٦/٤.

(٢) الدر المنثور: ٧/٦، ونحوه عن عمرو بن سعيد قال: قربى النبي (صلى الله عليه وسلم) - تفسير آية المودة: ٥٢.

(٣) الدر المنثور: ٧/٦.

منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم، ثمّ استدل لذلك[١].

وقال ابن عطية: قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ـ فقال ابن عباس أيضاً ما يقتضي أنها مدنية، وسببها أن قوماً من شباب الأنصار فاخروا المهاجرين، وطالوا[٢] بالقول على قريش، فنزلت الآية في ذلك على معنى: إلّا أن تودوني فتراعوني في قرابتي، وتحفظوني فيهم.

وقال[٣] بهذا المعنى في هذه الآية علي بن الحسين [بن علي بن أبي طالب[٤]رضي الله عنهما، واستشهد [بهذه][٥] الآية حين سيق إلى الشام أسيراً[٦]، وهو تأويل سعيد ابن جبير، وعمرو بن شعيب.

وعلى هذا التأويل قال ابن عباس ﷺ، قيل يا رسول الله من قرابتك الذين أمرنا [بمودتهم][٧]؟

فقال: «علي وفاطمة وابناهما»[٨].

---

(١) تفسير الطبري: ٢٥/ ٢٢ ـ ٢٦ مورد الاية.

(٢) في تفسير ابن عطية: «وعالوا».

(٣) القائل بذلك أيضاً ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب. راجع مجمع البيان: ٩/ ٤٣.

(٤) في المطبوع.

(٥) زائدة في المطبوع.

(٦) وتقدم احتجاجه، وأيظاً احتج الحسن ﷺ فيها على أهل العراق راجع تفسير آية المودة: ٥١.

(٧) سقطت من «ق» والمثبت عن ابن عطية.

(٨) تقدمت المصادر مفصلاً وراجع: فضائل الصحابة لاحمد: ١/ ١٨٧ ح ٢٦٣، والمعجم الكبير للطبراني: ٣/ ٤٧ ح ٢٦١٤ ترجمة الحسن ﷺ، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٥٧ الفصل الخامس، وقال في مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٢٦٦ ح ١٤٩٨٢ «رواه الطبراني وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا»، والدر المنثور: ٦/ ٧، وفتح القدير: ٤/ ٥٣٧.

وعن علي ﷺ: فينا في آية حم انه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ: ﴿قُل مَا سَأَلْتُكُم=

وقيل: هم ولد عبد المطلب.

قال ابن عطية: وقريش كلها عندي قربى، وان كانت تتفاضل.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال:

«من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ومن مات على بغضهم لم يشم رائحة الجنة»[1].

انتهى كلامه[2].

أقول: فمحصل القول في آية المودة دخول زينب عليها السلام في وجوب مودتها وحبّها لقرابتها من جدها النبي الأعظم ﷺ بعد أخويها الحسن والحسين عليهما السلام.

❁ ❁ ❁

= ﴿مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ تفسير آية المودة: ٥١، وكنز العمال: ١/ ٢٠٨ الطبعة الاولى.

(١) وهذا مختصر الحديث واليك تمامه: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغْض آل محمد لم يشم رائحة الجنة». تفسير الرازي: ٢٧/ ١٦٥ ـ ١٦٦، وتفسير الكشاف: ٣/ ٤٦٧ مورد آية المودة فيهما، ورشفة الصادي: ٤٥ الباب الرابع ـ الامر بمودتهم ـ رواه عن تفسير الثعلبي بسنده الى جرير البجلي، وفرائد السمطين: ٢/ ٢٥٥ ح ٥٢٤ باب ٤٩ من السمط الاول.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥/ ٣٣ ـ ٣٤ مورد الاية.

آية الكوثر

❖ **الآية الثالثة:**

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾[١].

فروي أنّ المراد بالكوثر فاطمة، والآية نزلت لمّا قالت قريش: محمد أبتر لا عقب له، فأعطاه الله الكوثر وهو النسل الكثير من فاطمة وتقدّم إنحصار نسله المبارك منها[٢].

وقيل: الكوثر أولاد النبيّ ﷺ فاطمة وغيرها[٣].

وعلى التقديرين تدخل السيدة زينب عليها السلام مع إخوتها وأخواتها من علي وفاطمة عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام.

وأي خير أعظم من الانتساب إلى ذرية النبي ﷺ الطاهرة المطهرة.

❁ ❁ ❁

(١) سورة الكوثر، الآيات: ١ ـ ٣.

(٢) شجرة طوبى: ٢/ ٣٧٨، ومجمع البيان: ١٠/ ٤٦٠.

(٣) المواهب اللدنية: ٢/ ٤١٢.

آية الإطعام

❖ الآية الرابعة:

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾

وقد اشتهرت الروايّة عند العامّة والخاصّة[1] على نزولها فيهم وإليك بعضها:

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾[2] قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدّهما محمّد ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، وعادهما عامّة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً ـ وكلّ نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء ـ فقال عليّ عليه السلام: إن برئ ولداي ممّا بهما، صمتُ لله ثلاثة أيام شكراً.

وقالت فاطمة: إنّ برئ ولداي ممّا بهما، صمتُ لله ثلاثة أيام شكراً، وقالت جارية يقال لها فضّة: إنّ برئ سيّداي ممّا بهما، صمتُ ثلاثة أيام شكراً، فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد ﷺ قليل ولا كثير، فانطلق عليّ عليه السلام إلى شمعون بن جابا الخيبري ـ وكان يهودياً ـ فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير.

وفي حديث المزني عن ابن مهران الباهلي: فانطلق عليّ عليه السلام إلى جار له من اليهود يعالج الصوف، يقال له شمعون بن جابا، فقال: هل لكَ أن تعطيني جزّة من صوف تغزلها لكَ بنت محمّد ﷺ بثلاثة أصوع من شعير؟

قال: نعم، فأعطاه، فجاء بالشعير والصوف فأخبر فاطمة عليها السلام بذلك فقبلت

---

(١) راجع تفسير الماوردي: ٧/ ١٦٨، وربيع الأبرار: ٢/ ١٤٠.

(٢) الإنسان: ٧.

وأطاعت، قالوا: فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرصاً وصلّى عليّ مع النبيّ ﷺ المغرب، ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال: السلامُ عليكم يا أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فسمعه عليّ(رضي الله عنه) فبكى فأنشأ يقول:

فـاطـم ذات الـمـجـد والـيـقـيـن ... يـا بـنـت خـيـر الـنـاس أجـمـعـيـن
أمـا تـريـن الـبـائـس الـمـسـكـيـن ... قـد قـام بـالـبـاب لـه حـنـيـن
يـشـكـو إلـى الله ويـسـتـكـيـن ... يـشـكـو إلـيـنـا جـائـعـاً حـزيـن
كـلّ امـرئ بـكـسـبـه رهـيـن ... وفـاعـل الـخـيـرات يـسـتـبـيـن
مـوعـده جـنّـة عـلّـيـيـن ... حـرّمـهـا الله عـلـى الـضـنـيـن
ولـلـبـخـيـل مـوقـف مـهـيـن ... تـهـوى بـه الـنـار إلـى سـجّـيـن
شـرابـه الـحـمـيـم والـغـسـلـيـن

فأنشأت فاطمة ﷺ تقول:

أمـرك يـابـن عـمّ سـمـع وطـاعـة ... مـابـي مـن لـؤم ولا ضـراعـة
غـذّيـت مـن خـبـز لـه صـنـاعـة ... أطـعـمـه ولا أبـالـي الـسـاعـة
أرجـو إذا أشـبـعـت ذا مـجـاعـة ... أن ألـحـق الأخـيـار والـجـمـاعـة
وأدخـل الـخُـلـد ولـي شـفـاعـة

قال: فأعطوه الطعام بأجمعه ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح، فلّما أن كان اليوم الثاني قامت لفاطمة ﷺ إلى صاع فطحنته واختبزته، وصلّى عليّ ﷺ مع النبيّ ﷺ، ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنّة، فسمعه عليّ ﷺ فأنشأ يقول:

فاطم بنت السيّد الكريم ... بنت نبي ليس بالزنيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم ... من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في جنّة النعيم ... قد حرّم الخلد على اللئيم
يزلّ في النار إلى الجحيم ... شرابه الصديد والحميم

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:

إنّي لأعطيه ولا أبالي ... وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي ... أصغرهما يُقتل في القتال
بكربلا يُقتل باغتيال ... للقاتل الويل مع الوبال
تهوي به النار إلى سفال ... مصفّد اليدين بالاغلال

كبولة زادت على الأكبال

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح، فلمّا كان في اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته، وصلّى عليّ عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير، فوقف بالباب فقال: السلامُ عليكم أهل بيت محمّد، تأسروننا وتشدّوننا ولا تُطعمونا، أطعموني فإنّي أسير محمّد أطعمكم الله على موائد الجنّة، فسمعه عليّ عليه السلام فأنشأ يقول:

فاطم يا بنت النبيّ أحمد ... بنت نبي سيّد مسود
هذا أسير للنبيّ المهتدْ ... مكبّلاً في غلّه مقيّد
يشكو إلينا الجوع قد تمرّد ... مَنْ يُطعم اليوم يجده في غد
عند العليّ الواحد الموحّد ... ما يزرع الزارع سوف يحصد
فأطعمي من غير من أنكد ... حتّى تجازي بالذي لا ينفد

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:

لم يبق ممّا جئت غير صاع ... قد دميت كفّي مع الذراع

ابـنـاي والله مـن الـجـيـاع أبـوهـمـا لـلـخـيـر ذو اصـطـنـاع
يـصـطـنـع الـمـعـروف بـابـتـداع عـبـل الـذراعـيـن طـويـل الـبـاع
ومـا عـلـى رأسـي مـن قـنـاع إلّا قـنـاع نـسـجـه مـن صـاع

قال: فأعطوه ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح، فلّما كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم، أخذ عليّ عليه السلام بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين عليهما السلام وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، فلمّا بصر به النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن ما أشدّ ما يسوءني ما أرى بكم؟

إنطلق الى ابنتي فاطمة فانطلقوا إليها وهي في محرابها تُصلّي لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع، وغارت عيناها، فلمّا رآها النبيّ صلى الله عليه وآله قال: واهوثاه بالله، أهل بيت محمّد يموتون جوعاً!

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد خُذ هنّاك الله في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل؟

فـأقـرأه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ إلى آخر السورة.

وزادني ابن مهران الباهلي في هذا الحديث: فوثب النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى دخل على فاطمة، فلمّا رأى ما بهم، انكبّ عليهم ثمّ قال: أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم! فهبط جبرئيل بهذه الآيات: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[1].

---

(١) الدهر: ٦ ـ ٨.

قال: هي عين في دار النبيّ ﷺ تفجّر إلى دور الأنبياء والمؤمنين[1].

وعن جابر بن عبد الله: إنّ النبيّ ﷺ أقام أيّاماً لم يُطعم طعاماً حتّى شقّ ذلك عليه وطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة شيئاً فأتى فاطمة عليها السلام، فقال يا بُنيّة هل عندك شيء آكله فإني جائع؟

فقالت: لا والله بأبي أنت وأمّي.

فلمّا خرج من عندها بعثت إليها جاريتها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها ووضعته في جفنة لها وغطّت عليها وقالت لأوثرنّ بها رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام، وبعثت حسناً وحسيناً عليهما السلام إلى رسول الله فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأمّي قد آتانا الله بشيء فخبّأته.

قال: هلُمي، فأتته فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوة خبزاً ولحماً، فلمّا نظرت إليه بُهتت فعرفت أنّها كرامة من الله تعالى فحمدت الله تعالى وصلّت على نبيّه.

فقال ﷺ: أنّى لكِ هذا يا بُنيّة؟

قالت: هو من عند الله إنّ الله يرزقُ مَنْ يشاء بغير حساب.

فقال: الحمدُ لله الذي جعلكِ شبيهة بسيّدة نساء العالمين في نساء بني إسرائيل في وقتهم فإنّها كانت إذا رزقها الله تعالى فسُئلت قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فبعث رسول الله ﷺ إلى عليّ فأكل رسول الله هو وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وجميع نساء النبيّ وأهل بيته جميعاً وشبعوا وبقيت الجفنة كما هي.

قالت فاطمة عليها السلام: فأوسعت منها على جميع جيراني فجعل الله فيها البركة والخير كما فعل الله عزّ وجلّ لمريم عليها السلام.

وسمعتُ هذا الحديث عن الشيخ الإمام عبد الحميد البرايقني مختصراً برواية جابر بن عبد الله أيضاً.

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ٢٦٧، ح ٢٥٠، وأخرجه الماوردي في تفسيره: ١٦٨/٧، والزمخشري في ربيع الأبرار: ١٤٧/٢، وراجع التذكرة الحمدونيّة: ٨٧/١، ح ١٥٤.

حدّثنا أحمد بن محمد بن غالب حدّثنا عثمان بن أبي شيبة حدّثنا نمير عن مجالد عن ابن عباس قال: وذكر قصّة الأعرابي والضبّ حتّى أسلم الأعرابي لتشهد الضبّ ثمّ التفت النبيّ ﷺ فقال: مَنْ يزوّد الأعرابي وأنا أضمن له على الله زاد التقوى.

فوثب إليه سلمان وقال: فداك أبي وأُمّي وما زاد التقوى؟

فقال: يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدنيا لقّنكَ الله شهادة أن لا آله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله، فإنّ أنت قلتها لقيتني ولقيتك، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم القك أبداً، قال فمضى سلمان حتّى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله ﷺ فلم يجد عندهنّ شيئاً فلمّا ولّى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمة.

فقرع الباب فأجابته من وراء الباب، مَنْ بالباب؟

فقال: أنا سلمان الفارسي. فقالت: وما تُريد؟

فشرح لها قصّة الأعرابي والضب وما ضمنه النبيّ ﷺ لزاده.

فقالت: يا سلمان والذي بعث بالحقّ محمّداً نبيّاً إنّ لنا ثلاثاً ما طُعمنا وإن الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدّة الجوع ثمّ رقدا كأنّهما فرخان منتوفان، ولكن يا سلمان لا أردّ الخير يأتي، خذ درعي هذا ثمّ امض به إلى شمعون اليهودي وقلْ له: تقول فاطمة بنت محمد إقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله تعالى.

فأخذ سلمان الدرع وأتى به إلى شمعون اليهودي فأخذ شمعون الدرع وجعل يُقلّبه في كفّه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان هذا هو الزهد في الدنيا هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة فأنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

فأسلم وحسن إسلامه، ودفع لسلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمة فطحنته بيدها واختبزته وأتت به إلى سلمان، وقالت له: خذه وامض به إلى النبيّ ﷺ.

فقال سلمان: يا فاطمة خذي منه قرصاً تعلّلين به الحسن والحسين.

فقالت: يا سلمان هذا شيء أمضيناه لله عزّ وجلّ فلسنا نأخذ منه شيئاً.

فأخذه سلمان وأتى النبيّ فلمّا نظره ﷺ قال: يا سلمان من أين لكَ هذا؟

قال: من منزل ابنتك فاطمة.

قال: وكان النبيّ ﷺ لم يطعم طعاماً منذ ثلاث، فقام حتّى أتى حجرة فاطمة فقرع الباب وكان إذا قرع الباب لا يفتح له إلّا فاطمة فلمّا فتحت له نظر إلى صفرة وجهها وتغيّر حدقتيها.

فقال: يا بُنيّة ما الذي أراه من صفرة وجهك وتغيّر حدقتيك؟

قالت: يا أبة إنّ لنا ثلاثاً ما طُعمنا وإن الحسن والحسين اضطربا عليّ من شدّة الجوع ثمّ رقداً كأنّهما فرخان منتوفان.

قال: فنبههما النبيّ ﷺ وأجلس واحداً على فخذه الأيمن وواحداً على فخذه الأيسر وأجلس فاطمة بين يديه واعتنقهم فدخل عليّ بن أبي طالب، فاعتنق النبيّ من وراته ثمّ رفع النبيّ طرفه إلى السماء وقال: «إلهي وسيّدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللّهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» ثمّ وثبت فاطمة إل مخدعها فصفّت قدميها وصلّت ركعتين ثمّ رفعت باطن كفّيها إلى السماء وقالت: «إلهي وسيّدي هذا نبيّك محمّد وهذا عليّ ابن عمّ نبيّك وهذان الحسن والحسين سبطا نبيّك، إلهي فأنزل علينا مائدة كما أنزلتها على بني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها، اللّهمّ فأنزلها فإنّا بها مؤمنون»

قال ابن عباس: فوالله ما استتمّت الدعوة إلّا وهي ترى جفنة وراءها يفوح قتارها وإذا قتارها أذكى من المسك الأذفر فاحتضنتها وأتت بها إلى النبيّ ﷺ وعلي والحسن والحسين ﷺ فلمّا نظرها عليّ قال: يا فاطمة أنّى لكِ هذا، ولم يكن يعهد عندها شيئاً.

فقال النبيّ ﷺ: كُلْ يا أبا الحسن ولا تسل الحمدُ لله الذي لم يمتني حتى رزقني ولداً مثله مثل مريم ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١].

قال: فأكل النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وخرج النبيّ وتزوّد الأعرابي فاستوى على راحلته وأتى بني سليم وهم يؤمئذ أربعة آلاف رجل فلمّا حلّ في وسطهم ناداهم بأعلى صوته قولوا: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، فلمّا سمعوا هذه المقالة أسرعوا إلى سيوفهم فجرّدوها وقالوا: صبوت إلى دين محمد الساحر الكذّاب!!

فقال لهم: والله يا بني سليم ما هو بساحر ولا كذّاب إنّ إله محمد خير إله، وإن محمّداً خير نبي أتيته جائعاً فأطعمني وعارياً فكساني وراجلاً فحملني، ثمّ شرح لهم قصّة الضب وما قاله، وقال لهم: يا معشر بني سليم أسلموا تسلموا من النار فأسلم ذلك اليوم أربعة آلاف رجل وهم أصحاب الرايات الخضر حول رسول الله ﷺ[٢].

ورويت القصّة بألفاظ أُخرى مَنْ أراد المزيد فليرجع إلى مصادرها[٣].

وفي كتاب المناقب سئل عالم فقيل: إنّ الله تعالى قد أنزل ﴿هَلْ أَتَى﴾ في أهل البيت وليس شيء من نعيم الجنّة إلّا وذكر فيه إلّا الحور العين قال: ذلك إجلالاً لفاطمة[٤].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(٢) مقتل الحسين الخوارزمي: ١/ ٧٣ ـ ٧٦، الفصل الخامس، ومستدرك الوسائل: ٢/ ١٢٤ ح ١٦٠٧، والبحار: ٤٣/ ٧٢.

(٣) انظر تفسير النسفي: ٢/ ٧٥٨، وأسباب النزول للواحدي: ٣٣١، وتفسير القرطبي: ١٩/ ٨٥، والدر المنثور: ٦/ ٢٩٩، و٥/ ٥٣٠، وتفسير الكشّاف: ٤/ ١٩٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٠٦، والبحار: ٤٣/ ١٥٣.

أقول: صحيح أن الرواية لا تذكر وجود السيدة زينب عليها السلام وصيامها معهم ولكن المفروض وجودها لأن فاطمة عليها السلام توفيت بعد النبي إما بأربعين يوماً وإما بثلاثة أشهر على أبعد تقدير، وهو معناه ولادة زينب عليها السلام في زمن النبي صلى الله عليه وآله وصومها مع أمها وأبيها وإخوتها.

بل المفروض ولاده أم كلثوم أيضاً فضلاً عن زينب عليها السلام لأن فاطمة الزهراء عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله كانت حامل بالمحسن الذي سقط خلف الباب من جراء أحداث البيعة والخلافة، وهذا يؤكد كون زينب عليها السلام في عمر يخولها الصوم.

ولا أقل إذا لم تكن صائمة فقد امتنعت عن الطعام لعدم وجوده، وبالتالي فقد عانت من الجوع والعطش كما عانى أهل البيت عليهم السلام.

آية المباهلة

❖ الآية الخامسة:

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1].

---

(١) آل عمران: ٦١.

مصادر آية المباهلة

صحيح مسلم: ١٥/ ١٧ كتاب الفضائل ح ٦١٧٠، وينابيع المودة: ١/ ٨ ـ ٥٢ ـ ٢٩٩ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٨ ـ ٥٧ ـ ٣٥٩ ط. النجف ـ المقدمة وباب ٧ ـ ٥٩، واسباب النزول للواحدي: ٦٧، وتاريخ المدينة لابن شبة: ٢/ ٥٨١ ـ ٥٨٣ ذكر وفد نجران، ومسند أحمد: ١/ ١٨٥ ط.م و٣٠٢ ط. ب ح ١٦١١ عن سعد، والصواعق: ١٢١ ـ ١٤٦ ـ ١٥٥ ط. مصر وط. بيروت: ١٨٧ ـ ٢٢٤ ـ ٢٣٨ باب ٩ فصل ٢ وباب ١١ الفصل ١ عن سعد، والفصول المهمة: ٢٤ ـ ١٢٠ ـ ٢٢٧ عن جابر وعلي بن عيسى والشعبي وابن عباس والبراء وسعد والكاظم، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢ المقدمة عن سعد، وذخائر العقبى: ٢٥ عن ابي سعيد، ونور الابصار: ١٦٤ ط. الهند و٣٠١ ـ ٢٢٣ ط. قم الباب الثاني ـ الفصل ١٠ ذكر مناقب الكاظم، وتاريخ السيوطي: ١٦٩ الاحاديث الواردة في فضله عن سعد، وأمتاع الاسماع للمقريزي: ١/ ٥٠٢.

وكفاية الطالب: ٥٤ ـ ٨٥ ـ ١٤٢ عن سعد الباب الاول والعاشر والثاني والثلاثون.

والكامل في التاريخ: ١/ ٦٤٦ ذكر وفد نجران، وجلاء الافهام: ١٥٢ المسالة الثانية معنى الذرية، ودلائل النبوة: ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ قصة السيد والعاقب، واخبار الدول للقرماني: ١٠٢ باب ٢ فصل ٤، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق: ١٧٧ ح ١٦١ عن علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٩ ح ٢٨ و٢٢٧ ح ٢٧١ عن سعد، وشواهد التنزيل: ١/ ١٥٥ الى ١٦٦ و١٨٢ ح ١٦٨ الى ح ١٧٦ ـ ١٩٤ عن سعد بن معاذ وابن عباس وجابر الانصاري وسعد بن ابي وقاص وحذيفة بن اليمان وعطاء بن السائب عن=

وقد تواترت الروايات على نزولها بأصحاب العباء وأن المراد بنسائنا فاطمة بنت محمد فقط، من ذلك ما رواه ابن طلحة الشافعي وغيره قال: أمّا آية المباهلة: فقد نقل الرواة الثقات والنقلة الأثبات، أنّ سبب نزول آية المباهلة هي قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1] إنّه قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ ومعهم راهبان مقدمان يقال لأحدهما العاقب والآخر السيد، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام.

فقال الراهبان: قد أسلمنا قبلك.

فقال: «كذبتما إنّه يمنعكما من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد».

= أبي البختري،وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ١١٦ ح ١١٤٠ عن عمرو بن وائلة، ومناقب ابن المغازلي: ٣١٨ ح ٣٦٢ عن ابن عباس و٢٦٣ ح ٣١٠ عن جابر، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٠ عن سعد وصححه ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وتذكرة الخواص: ٢٣ ـ ٢٧ الباب الثاني عن جابر وسعد، وتفسير الطبري: ٣/ ٢١١ ـ ٢١٣ عن عامر الشعبي وزيد بن علي والسدي وقتادة وابن زيد وعلباء بن أحمر البشكري،وتفسير الكشاف: ١/ ٤٣٤ مورد الآية، والدر المنثور: ٢/ ٣٨ ـ ٣٩ عن سلمة بن عبد يشوع عن ابيه عن جده وجابر وابن عباس والشعبي وسعد بن ابي وقاص وعلباء بن احمر.

والسنن الكبرى للبيهقي: ٧/ ٦٣، والشفا: ٢/ ٤٨ الباب الثالث ـ فصل في برهم، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٠ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وفتح القدير: ١/ ٣٤٧ من طرق و٤/ ٥٣٤ ـ ٥٣٦، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨ ـ ١٧٢ ط. مصر والبغية: ٢٦٦ و٢٧٢ ح ١٤٩٨٢ رح١٥٠٠٧، وفرائد السمطين: ٢/ ٢٠٥ باب ٤٠ ح ٤٨٤ ابن عباس وسعد وابن جريج، وفضائل الصحابة: ٢/ ٧٧٦ ح١٣٧٤، وكتاب المصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٨١ ح ٣٢١٧٥ الشعبي، وكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم: ٥٠ عن ابن عباس نوع ١٧.

ولوامع انوار الكوكب: ٢: ٧٤، ومشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٣١ ح٦١٢٦، ومصابيح السنة: ٤/ ١٨٣ ح ٤٧٩٥ سعد، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٢٥ ـ ٦٣٨ ح ٢٩٩٩ ـ ٣٧٢٤، ومناقب الخوارزمي: ١٥٩، ومناقب المغازلي: ٢٦٣ ح ٣١٠ عن جابر و٢١٨ ح ٢٦٢، وتاريخ الذهبي: ٣/ ٦٢٧، وكنز العمال: ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

قالا: هل رأيت ولداً بغير أب، فمن أبو عيسى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ الآية.

فلمّا نزلت هذه الآية مصرّحة بالمباهلة، دعا رسول الله ﷺ وفد نجران إلى المباهلة، وتلا عليهم الآية قالوا له: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك غداً.

فلمّا خلا بعضهم ببعض، قالوا للعاقب ـ وكان ذا رأيهم وصاحب مشورتهم ـ: ما ترى من الرأي؟

فقال لهم: والله لقد عرفتم يامعاشر النصارى أنّ محمّداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل فوالله ما لاعن قوم قط نبيّاً إلّا هلكوا، فإنْ أبيتم إلّا الإقامة على دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا.

فلمّا أصبحوا جاؤا إلى رسول الله فخرج إليهم محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفهما ويقول: «اللهم هؤلاء أهلي» قال الشعبي: قوله تعالى: ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ الحسن والحسين ﴿وَنِسَآءَنَا﴾ فاطمة ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ علي فقال لهم رسول الله ﷺ: «إذا أنا دعوت فأمّنوا».

فلمّا رأى وفد نجران ذلك، وسمعوا قوله قال لهم كبيرهم: يامعشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى منكم على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فاقبلوا الجزية. فقبلوها وانصرفوا.

فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنّ العذاب قد تدلّى على أهل نجران، ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر، ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا»[1].

---

(١) تفسير الطبري ٣: ٢١٢، التفسير الكبير للرازي ٨: ٨٦ ـ ٨٧، الوسيط ١: ٤٤٣ ـ ٤٤٤، مجمع البيان ١: ٤٥٢، دلائل النبوة لأبي نعيم ٢: ٤٥٥، الدر المنثور ٢: ٢٣١.

ثم قال ابن طلحة: فانظر بنور بصيرتك أمدك الله بهدايتها، إلى مدلول هذه الآية وترتيب مراتب عبارتها، وكيفيّة إشارتها على علو مقام فاطمة عليها السلام في منازل الشرف وسمو درجتها، وقد بيّن ذلك صلى الله عليه وآله وجعلها بينه وبين علي تنبيهاً على سر الآية وحكمتها، فإنّ الله عزّ وجل جعلها مكتنفة من بين يديها ومن خلفها ليظهر بذلك الإعتناء بمكانتها، وحيث كان المراد من قوله تعالى ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ نفس علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله جعلها بينهما، إذ الحراسة بالإحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها[1].

وقال العلامة الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة: (روي أنّه عليه الصلاة والسلام لمّا أورد الدلائل على نصارى نجران ثم إنهم أصروا على جهلهم فقال صلى الله عليه وآله: إنّ الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم.

فقالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك، فلمّا رجعوا قالوا للعاقب ـ وكان ذا رأيهم ـ يا عبد المسيح ماذا ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم، والله ما بَاهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لكان الاستئصال، فإن أبيتم إلّا الإصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا دعوت فأمّنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني الى يوم القيامة.

---

(١) مطالب السؤول: ٩ المقدمة.

ثم قالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك.

فقال صلوات الله عليه: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين.

فأبوا.

فقال: إني أناجزكم القتال.

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردّنا عن ديننا على ان نؤدي اليك ألفي حلة ألفا في صفر وألفاً في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك[1].

وروي أنّه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر [فنأتيك غداً]، فلمّا تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمّداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيّاً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن، فإن أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتى رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمّنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا. ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فقالو[illegible] أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا.

---

(١) [illegible] لفخر الرازي: ٨ [illegible] ٨ عند الآية ـ المسألة الثالثة.

قال: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا قال: فإنّي أناجزكم.

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا عن ديننا على أن نؤدّي إليك كل عام ألفي حلّة ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين درعاً عادية من حديد.

فصالحهم النبي ﷺ على ذلك وقال: والذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتى يهلكوا[1].

فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلّا ليتبيّن الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء؟

قلت: كان ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث تجرأ على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته أيضاً بكذب خصمه حتى يهلكه مع أحبّته وأعزّته هلاك الإستئصال إن تمّت المباهلة، وخص الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربّما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمّون الذادة عنها حماة الحقائق، وقدّمهم في الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء ﷺ.

وفيه برهان واضح على صحّة نبوّة النبي ﷺ لأنّه لم يروا أحداً من موافق ولا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك.

---

(١) تفسير الكشاف: ١/ ٤٣٤ مواد الآية، وأهل البيت: ٥٥، ومشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٣١ ح٦١٢٧، والمحاسن والمساوىء: ٢٩٨.

هذا آخر كلام الزمخشري فانظر بعين الإنصاف تعرف منه أهل الصراط السوي[١].

وقد ذكر النّقاش في تفسيره شفاء الصدور ما هذا لفظه: قوله عزّوجلّ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[٢].

قال أبو بكر: جاءت الأخبار بأنّ رسول الله ﷺ أخذ بيد الحسن وحمل الحسين عليهما السلام على صدره، ويقال: بيده الأخرى وعلي عليه السلام معه وفاطمة عليها السلام من ورائهم، فحصلت هذه الفضيلة للحسن والحسين من بين جميع أبناء أهل بيت رسول الله ﷺ وأبناء أمّته، وحصلت هذه الفضيلة لفاطمة بنت رسول الله ﷺ من بين بنات النبي وبنات أهل بيته وبنات أمّته، وحصلت هذه الفضيلة لأمير المؤمنين علي عليه السلام من بين أقارب رسول الله ومن أهل بيته وأمّته بأن جعله رسول الله ﷺ كنفسه، يقول: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾.

وعن جرير عن الأعمش قال: كانت المباهلة ليلة إحدى وعشرين من ذي الحجّة، وكان تزويج فاطمة لعلي بن أبي طالب عليهما السلام يوم خمسة وعشرين من ذي الحجة، وكان يوم غدير خم يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة، هذا آخر كلام النّقاش[٣].

وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد فضل أبي بكر محمد بن الحسن بن زياد النّقاش وكثرة رجاله وأنّ الدارقطني وغيره رووا عنه، وذكر أنّه قال عند موته «لمثل هذا فليعمل العاملون» ثم مات في الحال[٤].

---

(١) تفسير الكشاف: ١/ ٤٣٤ مورد الاية وما بين المعقودين من المطبوع.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٣) راجع الدر المنثور: ٢/ ٣٨ مورد الاية، والفصول المهمة: ٢٤ ـ ١٢٠، وينابيع المودة: ١/ ٨ ـ ٢٥ ـ ٢٩٩ ط. تركيا و٨ ـ ٥٧ ـ ٣٥٩ ط. النجف.

(٤) تاريخ بغداد: ٢/ ١٩٨ ـ ٢٠١ ترجمة النقاش رقم: ٦٣٥.

وقال مسلم في تفسير قوله تعالى ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ لمّا نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي.

ورواه أيضاً مسلم أواخر الجزء المذكور على حدّ كراسين من النسخة المنقول منها.

ورواه أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سعد بن أبي وقاص في الحديث السادس من أفراد مسلم[1].

ورواه الثعلبي في تفسير هذه الآية عن مقاتل والكلبي قال: لما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة، قالوا له: حتى نرجع وننظر في أمرنا ونأتيك غداً، فخلا بعضهم إلى بعض، فقالوا للعاقب وكان ديّانهم: يا عبد المسيح ما ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من عند ربّكم، والله ما لاعن قوم قط نبيّاً فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم ذلك لتهلكن، وان أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله ﷺ فإذا قد غدا محتضناً للحسين وآخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها، وهو يقول لهم: إذا أنا دعوت فأمنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله من مكانه، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/١٧ ح ٦١٧٠ كتاب الفضائل، وذخائر العقبى: ٢٥، وصحيح الترمذي: ٥/٦٣٨ ح ٣٧٢٤، وتفسير الطبري: ٣/٢١١ ـ ٢١٣، ومستدرك الصحيحين: ٣/١٥٠، ومسند احمد: ١/١٨٥ ط. م و٣٠١ ح ١٦١١ ط. ب.

فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا.

فقال رسول الله ﷺ: إن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم، فأبوا.

فقال: فإني أنابذكم الحرب.

فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة، ولكنّا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا عن ديننا على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة: ألف في صفر وألف في رجب، فصالحهم النبي ﷺ على ذلك[١].

ورواه أيضاً أبو بكر بن مردويه بأجمل من هذه الألفاظ والمعاني عن ابن عباس والحسن والشعبي والسدي[٢].

وفي رواية الثعلبي زيادة في آخر حديثه وهي: قال والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتى هلكوا، فأنزل الله تعالى[٣] ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦٢ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾[٤].

ورواه الشافعي وابن المغازلي في كتاب المناقب عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد نجران على النبي ﷺ العاقب والطيب فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا يا محمد قبلك.

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير: ١/٦٤٦ ذكر وفد نجران، والعمدة عن تفسير الثعلبي: ٩٥، وبحار الأنوار: ٣٥/٢٦١.

(٢) تفسير الدر المنثور: ٢/٣٨ ـ ٣٩ مورد الاية عنه.

(٣) آل عمران: ٦٢ ـ ٦٣.

(٤) العمدة عن الثعلبي: ٩٥، وبحار الأنوار: ٣٥/٢٦١، وتفسير الفخر الرازي: ٨/٨٥ مورد الاية.

قال: كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام؟

قالا: هات.

قال: حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل الخنزير، فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه أن يغادياه بالغدوة.

فغدا رسول الله ﷺ وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم أرسل إليهما: فأبيا أن يجيبا فأقرّا بالخراج.

فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق نبيّاً لو فعلا لأمطر الله عليهما الوادي ناراً.

قال جابر: فيهم نزلت هذه الآية ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية.

قال الشعبي: أبناؤنا الحسن والحسين، ونساؤنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب عليهم السلام[1].

* وقد حكي أنّ الحجاج بن يوسف الثقفي أحضر الشريف يحيى بن يعمر فلما دخل عليه همّ بقتله وقال له: لتقرأن علي آية من كتاب الله تعالى نصاً على أنّ العلوية من ذريّة النبي ﷺ أو لأقتلنّك، ولا أريد قوله تعالى ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية.

فتلا الشريف يحيى قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾[2].

ثم قال: فعيسى من ذرية نوح من جهة الأب أو من جهة الأم؟، فبهت الحجاج، وردّه بجميل[3].

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٧١ ط. بيروت، وط. طهران: ٢٦٣ ح٣١٠، والدر المنثور: ٢/ ٣٨ مورد الآية.

(٢) سورة الانعام، الآية: ٨٥.

(٣) ضوء الشمس: ١/ ١١١ ـ ١١٢.

أقول: كذلك في هذه الآية فالرواية لا تذكر وجود زينب عليها السلام معهم ولكن المفروض وجودها لأن فاطمة عليها السلام توفيت بعد النبي بأربعين يوماً أو أكثر بقليل وهو معناه ولادة زينب عليها السلام في زمن النبي صلى الله عليه وآله ومع وجودها المفروض اصطحابها مع أمها الزهراء عليها السلام خاصة لما ذكر في تفسير الآية أن النبي صلى الله عليه وآله اصطحب معه الحسن والحسين مع صغر سنهما لاطمئنانه بالنصر وأحقية دعواه إذ أراد أن يبلهلهم بأهل بيته وأفلاذ كبده، نساءً وأطفالاً؛ وعليه موجود زينب لكونها أصغر سناً من الحسين أولى، فتأمل..

آية الصلاة

❖ **الآية السادسة:**

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾[١].

عن أبي جعفر، عن أبيه عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[٢].

قال: «نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمة كلّ سحر، فيقول: السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[٣].

أقول: المفروض وجود السيدة زينب عليها السلام داخل الدار كما لا يخفى لأنها ولدت في زمن النبي صلى الله عليه وآله هي وأختها أم كلثوم كما ذكرنا سابقاً.

❁ ❁ ❁

(١) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٢) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٣) بحار الأنوار: ٣٥/٢١٩، وقريب منه في تفسير القمّي: ٢/٦٧ ذيل السورة.

آية الذِكر

❖ **الآية السابعة:**

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾[١]

ففي الزيارة الجامعة:... مَنّ بكم علينا ديّان الدين فجعلكم في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه وجعل صلواتنا عليكم رحمة لنا وكفّارة لذنوبنا إذ اختاركم لنا، وطيّب خلقنا بما مَنّ به علينا من ولايتكم»[٢].

وعندما سُئل النبيّ هل بيت فاطمة وعليّ منها؟

قال: نعم من أفاضلها[٣].

روي ابن عباس(رضي الله عنه)أنّه قال: كنت في مسجد رسول الله ﷺ وقد قرأ القاريء: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ فقلت: يا رسول الله ما البيوت[٤]؟

فقال ﷺ: «بيوت الأنبياء ﷺ وأومأ بيده إلى بيت فاطمة الزهراء ﷺ ابنته ﷺ»[٥].

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٦.

(٢) مصباح المتهجّد: ٧١٤، والكافي: ٤/٥٥٩.

(٣) مجمع البيان: ٧/٢٥٣، والدرّ المنثور: ٥/٥٠.

(٤) في المصدر: أي بيوت هذه؟

(٥) مجمع البيان: ٧/٢٥٣ بتفاوت وفيه: فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله: هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة، فقال: نعم من أفاضلها. وفضائل ابن شاذان: ١٠٤، والبحار: ٢٣/٣٢٦ كما في المتن.

أقول: زينب ﷺ من ذلك الدار وفيه كما تقدم.

لا يقال: قد يكون النبي ﷺ قال ذلك قبل ولادة زينب ﷺ.

لأنا نقول: تقدم أن النبي ﷺ كان يكرر المجيء إلى بيت فاطمة ويدعو لهم من على الباب على أن الآية تشمل زينب وأم كلثوم وإن ولدا بعد قول النبي ﷺ وذلك لدخولهما في البيت كما دخل الحسن والحسين ﷺ عند أومأ النبي ﷺ إلى بيت فاطمة أو عندما قال «بيت علي وفاطمة» ولم يذكر الحسن والحسين، والأمر أوضح من يشرح.

آية البرزخ

❖ **الآية الثامنة"**

قال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[١].

فعنّ الإمام الصادق عليه السلام في قوله ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾، قال: عليّ وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه.

وفي رواية ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ رسول الله ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾[٢] الحسن والحسين عليهما السلام[٣].

وقيل: بحر النبوّة من فاطمة وبحر الفتوّة من عليّ بينهما حاجز من التقوى فلا تبغي فاطمة على عليّ [بدعوى] ولا يبغي عليّ على فاطمة [بشكوى][٤].

أقول: الحوراء زينب عليها السلام خرجت من مرج ذلك البحر الزاخر.

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة الرحمن، الآيتان: ١٩ ـ ٢٠.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٢٢.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٢، ومناقب ابن المغازلي: ٣٣٩، ح ٣٩٠، والدرّ المنثور: ٦/ ١٤٢، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١١٣، وتذكر الخواص: ٢١٢ عن الثعلبي.

(٤) نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٩، باب مناقب الحسن والحسين، والإلمام بالأعلام: ٥/ ٣٠١، في التشفّي من أعداء الملوك وما بين معكوفين منه.

آية الشجرة

❖ **الآية التاسعة:**

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝٢٤ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[١].

سُئل الإمام الباقر عليه السلام عنها فقال: «الشجرة رسول الله نسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة عليّ وعنصر الشجرة فاطمة وأغصانها الأئمة»[٢].

وفي رواية: غصنها فاطمة وثمرها أولادها[٣].

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا شجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها[٤].

وأخرجه ابن عساكر بلفظ: أنا شجرة وفاطمة حملها.

وفي حديث آخر: وفاطمة أصلها[٥].

وزينب عليها السلام ثمرة طيبة طاهرة زكية من فاطمة وعلي عليهما السلام.

❁ ❁ ❁

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) بصائر الدرجات: ٧٩، ح ٢، الباب الثاني.
(٣) معاني الأخبار: ٤٠٠، ح ٦١.
(٤) شواهد التنزيل: ١/٤٠٨، ح ٤٣٠.
(٥) تاريخ دمشق: ١٤/١٦٨.

آية الخلد

❖ **الآية العاشرة:**

قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾[١].

عن رسول الله ﷺ في الآية قال: والله فاطمة وذُرّيتها وشيعتها ومَنْ أولاهم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتها[٢].

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله) عن النبي ﷺ حديث طويل وفيه يقول لعلي عليه السلام: يا علي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش، يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون. فيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

وفيكم نزلت: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[٣].

والسيد زينب عليها السلام أول ذرية النبي ﷺ بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠٢.

(٢) البحار: ٤٣/٦٣، ح ٥٤.

(٣) أمالي الصدوق: ٦٥٧ ح ٨٩١ مجلس ٨٣.

آية الذرية

❖ **الآية الحادية عشر:**

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾[١].

نزولت هذه الآية في أهل البيت عليهم السلام روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ **قال: نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.**

وعن ابن عمر إنا اذا عددنا قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن فعلي؟ قال ابن عمر: ويحك علي من أهل البيت لا يقاس بهم، علي مع رسول الله في درجته إن الله يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ **ففاطمة مع رسول الله في درجته وعلي معهما**[٢].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ **النبي وأمير المؤمنين وذريته الأئمة والأوصياء عليهم السلام «الحقنا بهم» ولم تنقص ذريتهم الحجة التي جاء بهم محمد وعلي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة**[٣].

---

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٢) راجع شواهد التنزيل للحسكاني: ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، ح ٩٠٣ ـ ٩٠٤ مورد سورة الطور: ٢٠، وينابيع المودة: ١/ ١٧٨ ـ ٢٥٣ ط. اسلامبول وط. النجف: ٢٠٨ باب ٥٥ و٣٠١ باب ٥٦.

(٣) تفسير نور الثقلين: ٥/ ١٣٩، ح ٢٠ مورد الآية.

وقال المقريزي في كتاب أهل البيت: وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾.

قرأ ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله ابن عباس، ومجاهد، وطلحة، والحسن، وقتادة، وأهل مكة: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ - بالتاء - ﴿ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ على الأفراد[1].

وقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن مسعود بخلاف عنه، وأبو عمرو بخلاف عنه، وشيبة والجحدري، وعيسى: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ بالتاء ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ ألحقنا بهم ﴿وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ على إفراد في الأولى وجمع في الثانية[2].

وروى خارجة عنه مثل قراءة حمزة.

وقرأ ابن عامر، وابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ بالتاء ﴿ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ جمعاً في الموضعين.

وقرأ أبو عمرو، والأعرج، وأبو رجاء، والشعبي، وابن جبير، والضحاك: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ بالنون، ﴿وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ ﴿بِهِمْ﴾ جمعاً في الموضعين.

فكون الذرية جمعاً في نفسه حَسَّنَ الإفراد في هذه القراءات.

وكون المعنى يقتضي إنتشاراً وكثرةً حَسَّنَ جمع الذرية في قراءة من قرأ: ﴿وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مبتدأ و﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ خبره، ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ فعل متعدٍ إلى مفعول، و﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ معدّى بالهمزة إلى مفعولين، والذريات التي كانت فاعلة صارت مفعولاً ثانياً، وهكذا في جميع موارد هذا الفعل حيث وردت، كقوله تعالى: ﴿لَا

(١) راجع تفسير البحر المحيط: ١٤٩/٨، وتفسير الطبري: ٢٦/٢٧، وفتح القدير: ٩٧/٥.
(٢) راجع تفسير القرطبي ٦٦/١٧ مورد الآية.

يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾[١]، وقوله ﷺ: «وأتبعه ستاً من شوال»[٢].

وقوله: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها»[٣].

وقوله: «وأتبع أهل القليب لعنة»[٤] في جميع هذه، آخر الذي كان فاعلاً، ولم يقدم على قياس قوله تعالى: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾[٥]، وقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾[٦]، ونحو ذلك.

والظاهر أنه يجوز العكس في الموضعين، بأن يقول: «اتبعت الذرية آباءهم» و«أسكنت الأرض إياكم»، ولعلّ اختيار العكس لِلبُدْأة بالأهم، وإنما عرف هذا بالقرينة، ولو قلت: «أتبعت زيداً وعمراً، وأورثت سالماً غانماً» احتمل، والحمل على ما ورد من نظائرها يقتضي أن عمراً تابعٌ، وسالماً وارثٌ.

وقوله: ﴿بِإِيمَـٰنٍ﴾ متعلق ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾.

وقال الزمخشري[٧] [متعلق] ﴿أَلْحَقْنَا﴾، وهل هو إيمان الذرية فيراد بهم الكبار البالغون، أو إيمان الآباء فيراد بهم الصغار؟

فيه خلاف، والصحيح أنه يراد بهم الصغار، وعلى هذا فالتنكير في الإيمان يراد به التعظيم تنبيهاً على أنه إيمانٌ خالصٌ عظيمُ المنزلةِ، وعلى الأول يكون التنكير للتقليل، كأنه قال: شيء من الإيمان لا يوصلهم لدرجة الآباء أتبعناهم آباءهم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام ح ١٩٨٤، وأحمد في المسند أحمد: ٥/ ٤١٩ ط. م، والترمذي في الصحيح: ٣/ ١٣٢ ح ٧٥٩.

(٣) مسند أحمد: ٥/ ٢٢٨ ط. م وح/ ٣٠٠ ط. ب ح ٢١٥٥٤، وصحيح الترمذي: ٤/ ٣٥٥ ح ١٩٨٧.

(٤) مسند أحمد: ١/ ٤٠٣ ط.م، و١/ ٦٦٥ ط. ب، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: ١/ ٧٨١ ح ٥٢٠ كتاب الصلاة باب ١٠٩ بلفظ: أصحاب القليب. والقليب: البئر.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ١٤.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

(٧) تفسير الكشاف: ٤/ ٤١١، بحث الآية.

وهل التبع في الدخول أو في رفع الدرجة؟

قال أبو علي الفارسي: إن حملت الذرية على الصغار، كان قوله: ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ في موضع نصب على الحال من المفعول، أي اتبعتهم بإيمان من الآباء ذريتهم.

يعني على قراءة الجمهور، وكلا القولين مروي عن ابن عباس ﷺ.

وقال الواحدي: والوجه أن تحمل الذرية على الصغير والكبير[1]؛ لأن الكبير يتبع الأب بإيمان [نفسه والصغير يتبع الأب بإيمان] الأب، والذرية تقع على الصغير والكبير[2].

وقد اختلف الناس في معنى الآية على ثلاثة أقوال:

* أحدها: قال ابن عباس ﷺ، وابن جبير، والجمهور: أخبر الله تعالى أن المؤمنين الذين تتبعهم ذريتهم في الإيمان، فيكونون مؤمنين كآبائهم، وإن لم يكونوا في التقوى والأعمال كالآباء، فإنه يلحق الأبناء بمراتب أولئك الآباء كرامة للآباء.

وقد ورد في هذا المعنى حديث عن النبي ﷺ، فجعلوا الحديثَ تفسير الآية، وهو ما رواه جبارة بن المغلس، حدثنا قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس[3] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرفع ذرية المؤمن اليه في درجته، وإن كانوا دونه في العمل لتقرّ بهم عينه، ثمّ قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾.

قال: ما أنقصنا الآباء بما أعطيناه البنين»[4].

---

(١) كما هو المعنى اللغوي.

(٢) راجع فتح القدير: ٥/ ٩٨ مورد الآية.

(٣) وروي عن الضحاك وابن زيد أيضاً، راجع مجمع البيان: ٩/ ٢٥١ مورد الآية وعن أبي عبد الله الصادق مع تفاوت، راجع تفسير نور الثقلين: ٥/ ١٣٩ ح ٢٢ مورد الآية.

(٤) راجع تفسير الطبري: ٢٧/ ٢٤، والدر المنثور: ٦/ ١١٩ مورد الآية، ومستدرك الحاكم: ٢/ ٤٦٨ تفسير سورة الطور، وشواهد التنزيل للحسكاني: ٢/ ٢٧٣ ح ٩٠٧، وفتح القدير: ٥/ ١٠٠ ذيل الآية.

قال ابن عطية: وكذلك وردت أحاديث تقتضي أن الله تعالى رحم الآباء رعياً للأبناء الصالحين.

* ثانيها: قال ابن عباس ﷺ أيضاً والضحاك: معنى هذه الآية أن الله تعالى ألحق الأبناء الصغار بأحكام الآباء المؤمنين، يعني الموارثة والدفن في قبور المسلمين، وفي أحكام الآخرة، وفي الجنة.

ومعنى هذا القول أن أولادهم الكبار تبعوهم بإيمان منهم، وأولادهم الصغار تبعوهم بإيمان الآباء؛ لأن الولد يحكم له بالإسلام تبعاً لوالديه.

فيكون معنى الآية على هذا: واتبعتهم ذرياتهم بإيمان، أي إن بلغت أن آمنت ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان[١].

* ثالثها: ذهب بعض الناس إلى إخراج هذا المعنى من هذه الآية، وذلك لا يترتب إلّا بأن يجعل إسم الذرية بمثابة نوعهم على نحو ما هو في قوله تعالى: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾[٢].

وقال الكلبي عن ابن عباس ﷺ: إن كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الله [تعالى الأبناء إلى درجة الآباء، وإن كان الأبناء أرفع درجة من الآباء رفع الله] الآباء إلى درجة الأبناء[٣].

وهذا القول إختيار الفراء، والآباء على هذا القول داخلون في إسم الذرية، ويجوز ذلك، كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾.

قال ابن عطية: وفي هذا نظر.

---

(١) تفسير ابن عباس مع تفاوت: ٤٤٤ مورد الآية.

(٢) سورة يس، الآية: ٤١.

(٣) راجع الدر المنثور: ١١٩/٦، وتفسير القرطبي: ٦٧/١٧، مورد الآية فيهما.

وحكى أبو حاتم عن الحسن أنه قال: الآية في الكبار من الذرية، وليس فيها من الصغار شيء.

وقال القاضي منذر بن سعيد البلوطي: هي في الصغار لا في الكبار.

وحكى الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قولاً معناه أن الضمير في قوله: ﴿بِهِمْ﴾ عائد على الذرية، والضمير الذي بعده في ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ عائد على «الذين آمنوا»، أي اتبعتهم الكبار. وألحقنا نحن بالكبار الصغار[١].

قال ابن عطية: وهذا القول مستنكر.

وعن ابن عباس ﷺ أيضاً أنه فسر الذين آمنوا: بالمهاجرين والأنصار، والذرية: بالتابعين[٢].

قال ابن عطية: وأرجح الأقوال في هذه الآية القول الأول[٣] بمعنى أن الصغار والكبار المقصرين يلحقون الآباء، لأن الآيات كلها في صفة إحسان الله تعالى إلى أهل الجنة، فذكر من جملة إحسانه أنه يرعى المحسن في المسيء ولفظة «ألحقنا» تقتضي أن للملحق بعض التقصير في الأعمال[٤].

قال جامعه: أخرج الحاكم من حديث عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: إن الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل، ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾.

يقول: وما أنقصناهم[٥].

---

(١) راجع تفسير الطبري: ٢٧/ ٢٥ ـ ٢٦ مورد الاية.

(٢) راجع فتح القدير: ٥/ ٩٨ مورد الآية.

(٣) واليه ذهب الشيخ الطوسي راجع مجمع البيان: ٩/ ٢٥٠ مورد الآية.

(٤) راجع فتح القدير: ٥/ ٩٨، مورد الآية.

(٥) راجع «المستدرك»: تفسير سورة الطور: ٢/ ٤٦٨، وتفسير الطبري: ٢٧/ ٢٤، وشواهد التنزيل للحسكاني: ٢/ ٢٧٣، ح ٩٠٧ والدر المنثور: ٦/ ١١٩ مورد الآية في الجميع.

وروى شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير قال: يدخل الرجل الجنة فيقول: أين أبي؟ أين أمي؟ أين ولدي؟ أين زوجي؟!

فيقال له: لم يعملوا مثل عملك.

فيقول: كنت أعمل لي ولهم.

فيقال لهم: ادخلوا الجنة. ثمّ قرأ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ﴾ الآية[1]، [2].

وقال المقريزي: فإذا أكرم الله تعالى المؤمن لإيمانه، فجعل ذريته الذين لم يستحقوا درجته [معه] في الجنة لتقصيرهم، فالمصطفى ﷺ أكرم على ربّه تبارك وتعالى من أن يهين ذريته بإدخالهم النار في الآخرة، وهو عز وجل يقول: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾[3].

بل من كمال شرفه ﷺ ورفيع قدره، وعظيم منزلته عند الله عز وجل أن يقر الله سبحانه وتعالى عينه بالعفو عن جرائم ذريته، والتجاوز عن معاصيهم، ومغفرة ذنوبهم وأن يدخلهم الجنة من غير عذاب جهنم[4].

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٣.

(٢) الدر المنثور: ٦/ ١١٩ مورد الآية، ورج ٤/ ٥٧ مورد تفسير آية ٢٣ من الرعد، وفتح القدير: ٥/ ٩٨ مختصراً، ورشفة الصادي ٢٨، والصواعق المحرقة: ٢٤٢ ط. مصر و٣٦٠ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة ـ وذكر بعده ابن حجر: فإذا نفع الأب الصالح مع أنه السابع، كما قيل في الآية، عموم الذرية فما بالك بسيد الأنبياء والمرسلين بالنسبة الى ذريته الطيبة الطاهرة المطهرة.

(٣) آل عمران: ١٩٢.

(٤) انظر أهل البيت عليهم السلام للمقريزي.

آية الاصلاح

❖ الآية الثانية عشر:

قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ﴾[١].

في تفسير نور الثقلين عن القمي: قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾ قال: نزلت في الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا[٢].

قال المقريزي في كتاب أهل البيت عليهم السلام قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ﴾.

قال أبو جعفر الطبري[٣] يقول الله تعالى: جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفتهم] وهم الذين يوفون بعهد الله، ويصلون ما أمر الله به أن يوصل، ويخشون ربهم، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة، وفعلوا الأفعال التي ذكرها الله تعالى في هذه الآيات الثلاث ومن صلح من آبائهم وأزواجهم [وهم] نساؤهم، وأهلوهم، وذرياتهم، وصلاحهم: [إيمانهم بالله تعالى، وأتباعهم أمره، وأمر رسوله صلى الله عليه وآله.

ثم ذكر عن مجاهد: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ﴾ من آمن في الدنيا[٤].

---

(١) الرعد: ٢٣.

(٢) تفسير القمي: ١/ ٣٦٥.

(٣) راجع تفسير الطبري: ١٣/ ١٤١ بحث الآية.

(٤) راجع فتح القدير: ٣/ ٨٠ مورد الآية.

وقال الإمام أبوالحسن علي بن أحمد الواحدي: ﴿وَمَن صَلَحَ﴾موضع «من» رفع عطف على الواو في: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾.

وقال أبو اسحاق: وجائز أن يكون نصباً، كما تقول: «دخلوا وزيداً» أي مع زيد.

وقال ابن عباس ﷺ: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ يريد: من صدق بما صدقوا به، وإن لم يعمل مثل أعمالهم.

وقال أبو اسحاق: إعلم أن الأنساب لا تنفع بغير أعمال صالحة[1].

فعلى قول ابن عباس، ﷺ: معنى صلح: صدق، وآمن، ووحد، وعلى ما ذكره أبو إسحاق معناه: صلح في عمله.

[قال الواحدي:] والصحيح ما قال ابن عباس، ﷺ، لأن الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في أهله حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء، فدل على أنهم يدخلونها كرامةً للمطيع العامل، ولا فائدة للتبشير والوعد إلّا بهذا؛ اذ كل مصلح في عمله قد وُعِدَ دخول الجنة[2].

وقال القرطبي[3] ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ يجوز أن يكون معطوفاً على «أولئك»، والمعنى: أولئك ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار، ويجوز أن يكون معطوفاً على الضمير المرفوع في: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، وحَسُنَ العطف لما حال الضمير المنصوب بينهما، ويجوز أن يكون المعنى: فيدخلها من صلح من آبائهم أي من كان صالحاً لا يدخلونها بالأنساب.

ويجوز أن يكون موضع «من» نصباً على تقدير: يدخلونها مع من صلح من آبائهم: أي وإن لم يعملوا مثل أعمالهم يلحقهم الله تعالى بهم كرامةً لهم.

---

(١) راجع تفسير فخر الرازي: ٢٩/ ٤٤.

(٢) هذه الفقرة أيضاً للواحدي راجع تفسير فخر الرازي: ١٩/ ٤٤ مورد الآية ـ المسألة الثالثة.

(٣) راجع تفسير القرطبي: ٩/ ٣١١ ـ ٣١٢، بحث الآية.

وقال ابن عباس ﷺ: هذا الصلاح: الإيمان بالله والرسول، ولو كان لهم مع الإيمان طاعات أخرى لدخلوها بطاعتهم لا على وجه التبعية.

قال القشيري: وفي هذا نظر لأنه لا بد من الإيمان [فالقول في إشتراط العمل الصالح كالقول في إشتراط الإيمان].

فالأظهر أن هذا الصلاح في جملة الأعمال؛ والمعنى أن النعمة غداً تتم عليهم بأن جعلهم مجتمعين مع قراباتهم في الجنة، وإن كان لا يدخلها كل إنسان بعمل نفسه، بل برحمة الله تعالى.

قال جامعه: فإذا جاز أن يكرم الله تعالى عباده المؤمنين بالذين عملوا بطاعته، ونهوا أنفسهم عن مخالفته بأن يدخل معهم الجنة من أهاليهم، وذوي قراباتهم من كان مؤمناً قد قصر في عبادة ربه، وخالف بعض ما نهي عنه بطريق التبعية لهم؛ لا أنهم قد استحقوا تلك المنازل بما أسلفوا من الطاعات في أيام الحياة الدنيا؛ فرسول الله ﷺ سيد المرسلين وإمام المتقين لَوَلِيٌّ بهذه الكرامة أن يدخل الله تعالى عصاة ذريته الجنة تبعاً له، ويرضى عنهم أخصامهم [١].

والحمد لله رب العالمين

انتهى الجزء الثالث من موسوعة زينب الكبرى ﷺ

❁ ❁ ❁

(١) انظر أهل البيت ﷺ للمقريزي.

فهرس المحتويات

دخول زينب ﷺ في ذرية النبي وفي الآل ٥
معنى الذرّيّة ٥
تحريم ذرية زينب ﷺ على النار ١٥
أقوال المفسرين والعلماء في آية التطهير ١٨
سبب ونسب النبي لا ينقطع واختصاصه بولد زينب وفاطمة ٢٦
الأمر بمودة ذرية النبي من فاطمة وزينب ٣٥
قصة في إعراض فاطمة عن المكره للشرفاء ٤٧
فضل محبة ذرية النبي والتحذير من بغضهم ٥٤
ما ورد في أذية وسب الذرية الطاهرة ٥٥
غضب الله لغضب فاطمة وذريتها ٥٧
الاستمساك بهدي ذرية النبي وفاطمة ٦٨
إنحصار القطبية والخلافة الباطنية بذرية النبي ٧٣
ذرية النبي أمان لأهل الأرض ٨٠
الصلاة على محمد وآله وذريته ٨٣
ذكر من قال بوجوب الصلاة على الآل ٨٦
أوجب الصلاة على الآل كل من: ٨٨
الصلاة البتراء ٩٠
أهل البيت كسفينة نوح ٩١
الآيات النازلة في فاطمة وزينب وذريتهما ٩٣
آية التطهير ٩٣